

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا - قسم البلاغة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٥٦٦

أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا
في فواصل سورة الأنفال



رسالة مقدمة في درجة الماجستير

إعداد الطالبة

عواطف حمزة خياط

تحت إشراف

الدكتور / علي العماري

- ١٤١٦ هـ -

الإهداء

إلى من تآقت نفسه للوصول إلى درجات العبودية العالية ...
إلى من اشتاق قلبه إلى حلاوة القرب والأنس بالله ...
إلى من تشوف إلى لذة تأمل كتاب الله ...
إلى من تطلع إلى جمال مطالعة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ...
إلى هؤلاء أقدم هذا البحث ، علّ الله أن ينفعني به وإياهم .

الباحثة

شكر ودعاء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، والصلاة والسلام على النبي

القائل :

((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))^١ .

وأحق الناس بشكري وتقديري ودعائي .. زوجي ورفيق دربي ...
((منصور الحكمي)) ، الذي بذل لي الكثير .. الكثير .. من وقته وراحته
 وجهده ، وفتح لي أبواباً علمية وفكرية طموحة ، وأحاطني بأجواء نفسية
 هادئة ، كانت سببا رئيسا في مضائي وثباتي .

فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ما قدم في موازين حسناته .
 وشكر جميل ودعاء بالجزاء الوافر الجزيل ، لوالدي الكريمين ..
 أبي الحبيب .. الذي بذل لي عينييه من أجل إكمال دراستي منذ
 الصغر ، ومات قبل أن تكتحل عيناه بمرأى تمام البحث .
 وأمي الحبيبة .. التي طالما أمدتني بدعواتها الحارة .. وتضحياتها
 الصادقة ... رغم معاناتها النفسية والصحية .
 فجزاهما الله عني خير الجزاء .

ثم أزجي الشكر لأساتذتي الأفاضل ، وعلى رأسهم ؛ مشرفي
 الكريم الدكتور ((علي العماري)) ، على ما قدم من رعاية ونصح ودلالة

^١ - أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الأدب - باب في شكر المعروف

وتوجيه ، طوال مدة إشرافه .

والأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقراءة الرسالة ومناقشتي فيها.

كما أشكر الأستاذين الفاضلين ؛ الدكتور ((محمد أبو موسى))

والدكتور ((إبراهيم الحار دلو)) وقد أفدت وغنمت منهما كثيرا .

وأقدم بشكر خاص ودعاء مخلص ، للأخت الكريمة ((شيخة

العتيبي)) ، التي بذلت لي الكثير ، وأكرمتني بالوفير .

وأشكر وأدعو لكل من قدم خيرا ومعروفا من قريب أو بعيد ، أن لا

يضيعه الله له يوم أن نلقاه .

الباحثة

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أكمل به النعمة وجمل به الرسالة ..
وبعد :

القرآن معجزة الإسلام الخالدة .. معجزة الإسلام الباقية .. معجزة الإسلام الحية .. وما خلوده وبقاؤه وحياته إلا لأنه من كلام الواحد الحي الذي لا يموت . له جلال من جلاله ، وقوة من قوته ، وبهاء من بهائه ، وجمال من جماله . حارت العقول في فهم سره ، وتاهت القلوب في فيوض نوره وجماله ، وما الفرق بينه وبين كلام البشر إلا كالفرق بين الله وسائر المخلوقين .

فأني للعقول الحكيمة العمية أن تدانيه بكلامها أو تباريه بلغوها ؟
محال محال أن تنطق بآية من آياته ، أو بحرف من حروفه ، وحق لها أن تسمى آية .. وآيات .. لتلتفت إلى التأمل والتعقل ، وتنصرف عن الدجل والتمحل .

ومالها من ذاك العلو العالي : والجمال السامي ، إلا أن تقرأ بتدبر ذليل ، وتتلو بتأمل كسير .

وتسبح وتسبح في آفاق الجمال الفصيح ، ومواضع الكمال البليغ . ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^١

وأظن أن بحثي هذا خطرات من ذاك التأمل ، ولمحات من ذلك التفكير .. نحوت به هذا النحو لشرفه ورفعته ، من جهة تعلقه بأشرف معلوم . بأشرف وسيلة : الله جل جلاله ، بطريق كلامه وآياته ، مطالعة أسمائه الحسنی وصفاته العلا ، بأحسن نظم وأحكم بيان .

وانظر ما يرجع به القلب بعده من محبة للرحمن ، وزيادة عبودية وإيمان ، فإنه من الأسباب الجالبة لمحبة الله ؛ كثرة مطالعة أسمائه وصفاته ، وكثرة تدبر آيات قرآنه^٢ . في زمن أعتمت فيه ظلمات الكفر والإلحاد ، والغفلة والفساد .

إلى ما له من مزية تسهيل حفظ كتاب الله لمن أراد ، فإن القاريء قل ما يتقن حفظ الفواصل الحسنی والعليا^٣ ، لجهله بمناسباتها مع آياتها ، وجهله من جهة أخرى ، فروق النظم بين واحدة وأخرى مثيلة لها .

لذا استخرت ربي ، وآثرت غيري بتعمق دراسة هذا المنحى من البيان القرآني ، وقد سبقتني إليه بحوث كثيرة شبيهة ، من بينها ثلاث رسائل أشبه وأقرب ، بعنوان :

(مناسبة الأسماء الحسنی للآيات التي ختمت بها في القرآن الكريم)^٤ .

^١ - سورة ص آية ٢٩

^٢ - انظر تهذيب مدارج السالكين - ابن القيم - تهذيب عبد المنعم العلي العزي - ص ٥١٣

^٣ - أسييت الفاصله التي ورد فيها من الأسماء الحسنی التسعة والتسعين (فاصله حسنى) . وأسييت الفاصله التي ورد فيها غيرها من الصفات مثل : (شديد العقاب .. ليس بظلام للعبيد) (فاصله عليا) .

^٤ - أصحاب هذه الرسائل هم : وداد عبد الجبار ولها الجزء الأول ، والجزء الثاني لمحمد آيدين . أما الثالث فهو لعبد الودود حنيف

وقد تناولت هذه الرسائل دراسة المناسبة بين الفواصل المختومة بأسماء
الله الحسنى وآياتها ، وكفى ، مع القصور على دراسة الأسماء الحسنى التسعة
والتسعين .

أما في بحثي هذا فقد تناولت المناسبة بين الأسماء التسعة والتسعين ،
وغيرها من الصفات العلا ، الواردة في فواصل سورة الأنفال مع آياتها .

وقد اخترت هذه السورة من بين السور ؛ لتمييزها بالوحدة الموضوعية
مع وحدة الحدث ، ولتوسطها بين الطول والقصر من بين سائر السور ، عمدت
فيها إلى التطبيق المباشر دون الدراسة النظرية .

هذا إلى دراسة تحليلية بلاغية لكل فاصلة ، وهذا الجانب لم تسبق
إليه الدراسات السابقة ولا غيرها ، وهو طريق إلى دراسة بيانية جديدة ، أظنني
- حسب علمي - فيه وحيدة ، بين قداماء ومحدثين .
لذا كانت بعض الصعوبات ...

حين وقوفي أمام كتب التفسير الكثيرة ، القديمة منها والحديثة ، لم أجد
واحدا منها درس الفواصل القرآنية دراسة نظم بلاغية - فضلا عن الفواصل
الحسنى والعليا - إلا ندرة إشارات سريعة كنت أتلقفها من تفسير
(التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور) .

كذلك من جهة المناسبات ، لم أجد دراسة مفصلة وافية للفواصل الحسنى
والعليا - إلا ما ندر - ، إنما كانت مجرد تفسيرات بحتة لمعنى الفاصلة
الإجمالي ، دون التدقيق والتفصيل في بحث تناسبها ، إذ يظنها القارئ لأول وهلة
مناسبة ، ومع تكرار النظر يرجع منها بتفسير .

فنظرت إلى ما قاله العلماء ، وجعلته ضوءاً على ما لم يقولوه ، وإنهم أحياناً لا يشبعون المسائل وإنما يفتحون مفاتها .

فجعل هذا جزءا كبيرا من رسالتي يقوم على اجتهاداتي ،
ويخطئ في الحسد الفتى ويصيب برؤيته

وَكثِيرًا مَا كُنْتُ أَلْجَأُ إِلَى رَبِّي فِي بَعْضِ إِشْكَالَاتِ الْبَحْثِ ، فَيَتيسَّرُ لِي مَا
كَانَ عَسْرًا بِفَضْلِهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ وَأَحْمَدِهِ عَلَيْهِ ، وَمَا كَانَ
مِنْ خَطَأٍ فَمِنْهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْهُ .

ولقد عمدت في تقسيم البحث إلى أربعة فصول ، تحت بابين .

الباب الأول :

قسمت فيه آيات السورة إلى عدة أجزاء ، تبعا لمقاصدها وأغراضها ، أخذت من كل جزء الآيات التي ختمت بفاصلة حسنى أو عليا ، وتناولتها بالتفسير ، وأحيانا أضطر إلى تفسير الآية السابقة لآية الفاصلة الحسنى أو العليا ، لأن معناها يتعلق بها تعلقا مباشرا ، ثم أتيت بالمعاني اللغوية للأسماء الحسنى الواردة في كل فاصلة ، وقد تركت المعاني اللغوية للصفات العلا - غير التسعة والتسعين - لأنها واضحة المعاني ، فلم أشأ إثقال البحث بها ، وأوردت المعنى اللغوي لكل اسم مرة واحدة ، دون أن أشير إليه في صفحته حين وروده مرة أخرى .

ثم بحثت المناسبة التي بينها وبين الآية، وختمت بتحليل بلاغي مفصل للفاصلة .

ثم جعلت أربعاً من هذه الأجزاء تحت الفصل الأول، وثلاثاً أخرى تحت الفصل الثاني .

هذا ولم أدخل بعض الفواصل العليا في البحث ، لإحساسي أنها بعيدة عنه .

أما الباب الثاني :

فجعلته خاصا بالمقارنات ، وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : ويحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خاص بدراسة الفواصل الواردة في السورة ، والتي فيها اقتران بين اسمين حسنيين ، وقارنتها بصورة موجزة ببعض نماذج لفواصل مشابهة لها ، ومختلفة عنها في سور آخر .

أما المبحث الثاني : فخصته لدراسة موجزة كذلك لتبديل الاقتران ، أو التقديم

والتأخير في الأسماء الحسنی في فواصل المبحث الأول ، وببحث

أسرار ورودها متقدمة أو متأخرة في فواصل سور آخر . غير مطبوعة

والمبحث الثالث : جعلته خاصا بدراسة الفواصل الحسنی المفردة (الغير مقترنة) الواردة في السورة ، وقارنتها بصورة موجزة بغيرها من سور آخر .

الفصل الثاني : ويحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خصته لدراسة موجزة أخرى للفواصل العليا الواردة في

السورة ، وقارنتها بغيرها من سور آخر .

والمبحث الثاني : عقدت فيه مقارنات بين الآيات المشابهة من سور آخر لآيات

سورة الأنفال ، المختومة بفواصل حسنی أو علیا .

المبحث الثالث : عقدت فيه مقارنة بين سورة الأنفال وسورتي ((التوبة))

و ((محمد)) .

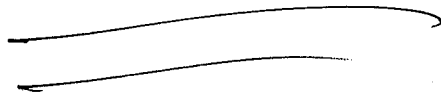
ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها .

هذا جهد متواضع أضعه أمام القاريء يرشدني إلى خيره، ويصحح لي خطأه ،
ولعل الله يقبله بفضله وكرمه ..

والحمد له في الأولى والآخرة .

الباب الأول

العنوان



الفصل الأول

١ | لعنوان

ويحوي :

الجزء الأول : نعم عظيمة وآيات مبينة

الجزء الثاني : توجيهات تربوية

الجزء الثالث : مكائد الكافرين

الجزء الرابع : أسباب النصر



٣٥٦٦

الجزء الأول^١ (نعم عظيمة وآيات مبينة)

وتتحدث آيات هذا المقطع عن معركة بدر ، وخروج المؤمنين إليها ، وتفضل

الله عليهم بنعم عظيمة وآيات مبينة ، كانت سببا في نصره لهم على الكافرين ..

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ (٥) يَجِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّ لَهُنَّ أَلْطَفَ غُصَّةٍ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ

^١ - الآيات من ١ - ٤ هي المقطع الأول في السورة ، ولكنها خلت من فواصل حسنى أو عليا ، لذا لم

أدخلها في الترتيب المقطعي ، وهي في وصف المؤمنين .

يقول تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * ((

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ
 يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكَ كَمَا فُذِّقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ
 (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَرِحُوا فَلا تُولُوهُمْ أَلَا دَبَّارُنَا (١٥) وَمَنْ يُولِهِمْ
 يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
 الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَلِكَ كَمَا وَأَنَّ اللَّهَ مُهِينٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ
 (١٨) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ
 عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ (١٩)

قال الله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ (٩)
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (١٠)﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يذكر الله تعالى عباده نعمته عليهم ، بتفصيل ناسب حالتهم وفاقتهم
الشديدة ، حين أقبل عليهم الكرب ، واشتد بهم الأمر ، والرواية ما جاءت إلا
ببيان استغاثته عليه الصلاة والسلام ، في الحديث الذي ((روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم
ألف ، وإلى الصحابة وهم ثلثمائة ، فاستقبل القبلة ومد يده يدعو : اللهم أنجز لي
ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، فما زال كذلك
حتى سقط رداؤه ، فأخذه أبو بكر رضي الله عنه ، فألقاه على منكبيه ، والتزمه من
ورائه ، وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك .))^١

فاستغاثه شديدة كهذه من النبي القائد المؤيد ، كيف تكون من عامة جنده ،
الذين حاجتهم إلى الله أشد ، وفاقتهم إليه أحوج !؟

^١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ - دار الفكر -
بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ح ٩ ص ١٨٩ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل -
لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨ هـ) - دار الفكر - الطبعة الأولى -
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ح ٢ ص ١٤٥ ، التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) - دار إحياء التراث
العربي - بيروت ط ٣ ح ٨ ص ١٢٩

لذا كانت الإجابة سريعة عاجلة ، فيها نفع رضا من الله تعالى عنهم حيال لجوئهم إليه ، بإرسال مدد الملائكة الألف يتبع بعضهم بعضا .

((روي أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين ، إذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه ، فنظر إلى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه ، فحدث الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ، ذاك من مدد السماء . وعن أبي داود المازني قال : تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر ، فوقع رأسه بين يدي ، قبل أن يصل إليه سيفي .))^١

﴿ وما جعله الله إلا بشري ﴾

وما جعل الله هذا الإمداد المردف بعضه إثر بعض إلا بشري لكم بالنصر المؤزر على عدوكم ، ولتحصل لكم به الطمأنينة والفرح.

((روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في العريش قاعدا يدعو ، وكان أبو بكر قاعدا عن يمينه ، ليس معه غيره فحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه نعسا ، ثم ضرب بيمينه على فخذ أبي بكر ، وقال ابشر بنصر الله ، ولقد رأيت في منامي جبريل يقدم الخيل .))^٢

﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾

ولتعلموا مع ذلك أن النصر لا يكون إلا من الله ، فلا تتكل قلوبكم على هذه الأسباب ولا تتعلق بها ، فالنصر من عند الله العزيز الحكيم ، صاحب العزة

^١ - الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٤٥ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٣٠

^٢ - التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٣١

والكبرياء في نفسه ، والحكمة البالغة في تدبير أمور خلقه .^١

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة : معنى الله :

((الله : اسم للموجود الحق ، الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية .))^٢

قيل : أصله إله ، فحذفت همزته وأدخل عليها الألف واللام . ((فالإله الله تعالى ، وسمي بذلك لأنه معبود ، ويقال : تأله الرجل إذا تعبد .))^٣ ، ((وورد أن أصله

^١ - انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري ح ٩ ص ١٨٩ - ١٩٣ ، النكت والعيون - لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري - (٣٦٤هـ - ٤٥٠هـ) راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م ح ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، الكشف - الزمخشري - ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦ ، زاد المسير في علم التفسير - الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٤ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ، ح ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٧ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٢٩ - ١٣١ ، البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٦٥٤هـ - ٧٤٥هـ) ، دار الفكر - بيروت ط ٢ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ج ٤ ص ٤٦٤ - ٤٦٦

^٢ - المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى - الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) - (١٠٥٨ - ١١١١ م) دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - مكتبة القرآن - القاهرة - ص ٦٠

^٣ - المقاييس في اللغة - لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) - حققه شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر بيروت - ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ، (مادة أله) ، مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) - تحقيق صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - الدار الشاميه - بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م (مادة أله) - أساس البلاغة - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) - دار الفكر - بيروت (مادة أله) - لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (٧١١هـ) - دار صاد - بيروت (مادة أله)

ولاه، فأبدل من الواو همزة ، وتسميته بذلك ، لكون كل مخلوق والها نحوه ، إما بالتسخير فقط، كالجملادات والحيوانات ، وإما بالتسخير والإرادة معا ، كبعض الناس ، ومن هذا الوجه قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلها. وعليه دل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^١ ((وقيل: هو من أله أي: تحير... وذلك أن العبد إذا تفكر في صفاته تحير فيها.))^٢ ، وزيد في اللسان والتاج معنى الفزع ، ((فأصل إله ولاه ، فقلبت الواو همزة ، كما قالوا للوشاح : إشاح وللوجاج - وهو للستر - إجاج ، وهو معنى ولاه ، أن الخلق يولّهون إليه في حوائجهم ، ويضرعون إليه فما يصيبهم ، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم ، كما يوله كل طفل إلى أمه .))^٣ ويرى الأصفهاني ، أن أصله من: لاه يلوها لياها ، أي: احتجب، قالوا : ذلك إشارة إلى ما قاله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^٤ والمشار إليه بالباطن في قوله تعالى: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾^٥ وانفرد صاحب التاج بمعنى الإجارة ، فقال: ((قيل: هو من أله كمنعه ، إذا أجاره وآمنه .))^٥

((يقول الفقيه محمد سيد اليعقوبي الشنقيطي رحمه الله :

^١ - الإسراء الآية ٤٤

^٢ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني (مادة أله) ، لسان العرب - ابن منظور (مادة أله) ، تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى -

١٣٠٦ (مادة أله)

^٣ - لسان العرب - ابن منظور (مادة أله) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة أله)

^٤ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني (مادة أله) الحديد آية ٣ ، الأنعام آية ١٠٣

^٥ - تاج العروس - الزبيدي (مادة أله)

الله مشتق ، وقيل : مرتجل وهو أعرف المعارف جل

أله أي : عبد ، أو من الأله وهو اعتماد الخلق ، أو من الوله

أو المحجب عن العيان من : لاهت العروس في البنيان

أو أله الحيوان من قول العرب أو من ألّهت ، أي : سكنت للأرب (١)

ويقول الإمام الغزالي عن هذا الاسم الجليل :

((والأشبه أنه جاء في الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء والاعلام...وهو

أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية

كلها ، حتى لا يشذ منها شيء .

وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني ، من علم أو قدرة أو فعل

أو غيره ولأنه أخص الأسماء ، إذ لا يطلقه أحد على غيره حقيقة ولا مجازا ،

وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره ، كالقادر والعليم والرحيم وغيره ولأجل هذا

الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ، ويعرف بالإضافة إليه ، فيقال :

الصبور والشكور والجبار والملك ، من أسماء الله ، ولا يقال : الله من أسماء الصبور

والشكور .))^٢

معنى العزيز :

((العين والزاء أصل صحيح واحد ، يدل على شدة وقوة ، وما ضاهاهما من

غلبة وقهر ، قال الخليل : ((... يقال : عز الشيء حتى لا يكاد يوجد .))^٣

^١ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني (مادة أله) ص ٨٢ في هامش الصفحة

^٢ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٦٠

^٣ - المقاييس في اللغة - ابن فارس (مادة عز)

وقال الأصفهاني : ((أنه الذي يقهر ولا يقهر .))^١ وذكر مثل هذا ابن منظور والزبيدي ، على لسان الزجاج فقال : ((هو الممتنع فلا يغلبه شيء . وقال غيره : هو القوي الغالب كل شيء . وقيل : هو الذي ليس كمثله شيء))^٢ وعرفه الغزالي بقوله : ((هو الخطير الذي يقل وجود مثله ، وتشتد الحاجة إليه ، ويصعب الوصول إليه .))^٣

وأضاف الرازي على هذه المعاني معنى المعز فقال : ((العزيز بمعنى المعز ، فاعيل بمعنى مفعول ، كالأليم بمعنى المؤلم ، والوجيع بمعنى الموجع .))^٤

معناه الحكيم :

((الحاء والكاف والميم أصل واحد ، وهو المنع ، وأول ذلك الحكم ، وهو المنع من الظلم .))^٥

وذكر ابن منظور عن ابن الأثير قوله : ((.. في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم ، وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، فهو فاعيل بمعنى فاعل ، وهو الذي يحكم الأشياء ويتقنها ، فهو فاعيل بمعنى مفعول .))^٦

^١ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني (مادة عز)

^٢ - لسان العرب - ابن منظور (مادة عزز) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة عزز)

^٣ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٦٩

^٤ - لوائح البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات - فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى - ١٤٠٤ هـ -

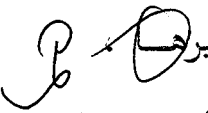
١٩٨٤ م ص ٢٠٤

^٥ - المقاييس في اللغة - ابن فارس (مادة حكم)

^٦ - لسان العرب - ابن منظور (مادة حكم) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة حكم)

وفصل هذا المعنى الإمام الغزالي رحمه الله فقال : ((هو الحكيم المطلق ، لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم ، إذ أجل العلوم هو العلم الأزلي الدائم الذي لا يتصور زواله ، المطابق للمعلوم مطابقة لا تتطرق إليها خفاء وشبهة ، ولا يتصف بذلك إلا علم الله تعالى .

وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها : حكيم ، وكمال ذلك أيضا ليس إلا الله تعالى ، فهو الحكيم الحق .))^١

وذكر الرازي مثل هذا المعنى في قوله : ((... ومعنى الإحكام في حق الله تعالى في خلق الأشياء ، هو إتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها ، إذ ليس ذلك في كل الخليقة ، ففيها ما لا يوصف بوثاقة البنية ، كالبقعة والنملة وغيرها  إلا أن آثار التدبير فيها ، وجهات الدلالات منها ، على قدرة الصانع وعلمه ، ليس أقل من دلالة السموات والأرض والجبال والبحار ، على علم الصانع وقدرته .))^٢

وزاد في موضع آخر ، أن الحكيم : ((عبارة عن كونه مقدسا عن فعل ما لا ينبغي .))^٣

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

تختم الآية بهذين الاسمين الجليلين ﴿ عزيز حكيم ﴾ ، والصحابة رضوان الله عنهم قد رغبوا في لقاء غيرذات الشوكة ، والتمكن مما فيها ، وفيهم من التوجس والإحجام عن ملاقاته قريش ، ذات البأس والقوة ، وهم القلة الضعفاء ،

^١ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ١٠٧

^٢ - لوامع البينات - الرازي ص ٢٨٤

^٣ - المرجع نفسه ص ٢٨٥

خرجوا لمحاربتها لأول مرة ، تحت مظلة التوحيد ، وراية الدين الجديد ، وهي التي أذاقتهم من البطش والذلة والهوان ، ما ضاقت عنه رحاب مكة ويطاحها .

ولا يدرون أ تكون لهم الغلبة أم لها ؟! فيعودون للأسر والتعذيب من جديد .. والغير فيها عوضهم عما سلب منهم ، وتركوه في مكة بعد هجرتهم منها ، وأعناقهم تشرئب إليها ، ويتمنون أن لا يرجعوا إلا بها .

والله يعلم من قلوبهم ذلك ، ويعلم ضعفهم وقلتهم ، وقوة عدوهم وكثرته ، لكن له سبحانه أمر يدبره ، وقدر يهيؤه ؛ يريد الله أن يمكن لدينه ، ويعلي رايته ، ويعز أهله ، ويخزي الشرك ، ويكسر شوكته ، ويذل أهله ، فهيأ لهم لقاء عدوهم ، وساق لهم أسباب النصر ، وأعانهم بمدد من عنده ، وصرف عن قلوبهم الخوف من عدوهم ، وجعل لهم النصر الذي بشرهم به ، ما كان عوضا لهم عن الغير وما فيها . من قتل منهم ، كانت الجنة مثواه ، ومن عاش منهم كان النصر والغنيمة سلواه . فانظر كيف تشوفت نفوسهم إلى الغير فساقتهم ربهم إلى النفي !! وأخذوا بعده من الأموال والأسرى والغنائم ، ما عوضهم به عن الغير أضعاف أضعاف ما يتمنون ، ولا يحصل لهم أبدا لو تمكنوا منها .

فبانت حكمته البالغة في اختيار الأولى لهم ، وصرف الثانية عنهم . وبانت عزته في قهر أعدائه وتمكين أوليائه ، ونصر هؤلاء وإعزازهم وهزيمة أولئك وإذلالهم .

فتفرد سبحانه بالعزة في الانتقام ، وتفرد سبحانه بالحكمة في الاختيار .
((فهو الذي بيده نصر من يشاء من خلقه .. لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب ، بل

يقهر كل شيء ويغلبه ... لا يدخل في تدبيره وهن ولا خلل))^١

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ عن الجملة قبلها ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن الفاصلة نزلت منزلة التأكيد لاتحاد المعنى ، فإن قوله : ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ تأكيد لعزته وحكمته في إنزاله النصر على من يشاء .

وكذلك يمكن أن تكون بمنزلة عطف البيان من متبوعه ، في إفادة الإيضاح أن النصر لا يكون إلا من عند الله العزيز الحكيم .

وسر الفصل بينهما ؛ أنه حين تتحقق النفس المؤمنة ، من مدبر النصر الحق ، وترد إلى الإيمان بتوحيده في ذلك ، وتجريده من شركة الأسباب ، ثم يأتيها بعدها مباشرة هذان الاسمان الجليلان ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ ، يوقع في جنباتها جلالات ورهبة ، وإخباتا ومحبة ، لإلهها الذي رضيت به ربا .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأنه لما خفيت عليهم حكمة الله في اختيار ذات الشوكة ، ولما بين لهم أن النصر من توفيقه - وإن مكنهم من أسبابه - وخفي عليهم بعيد قهره وعزته ، نزلوا منزلة المتردد في الإيمان بعزته وحكمته البالغتين ، فأكد لهم ثبوت هذين الاسمين الحسنين له سبحانه .

وذكر المسند إليه (الله) بالعلمية ، على الرغم من سبق ذكره في مقطع الآية قبله ؛ لإعظام شأنه في النفوس ، ولتستحضر عظيم جلاله وكبريائه ، ولتتصور - وهي عاجزة - بهاء أسمائه وصفاته ، وما لهما من الكمال الأعلى الحسن .

^١ - جامع البيان - الطبري - ج ٩ - ص ١٩٣

وجاء المسند (عزيز حكيم) مجردا عن التعريف^١؛ ليفيد
تفخيما وتعظيما لعزته وحكمته، ما يجعل النفوس تذلل صاغرة منكسرة لعزته
القاهرة، وتسلم راضية منبهرة لحكمته المعجزة.
وجاءت الجملة اسمية؛ لإفادة الدوام والثبوت المطلق لهاتين الصفتين الجليلتين.

^١ - لم أقل : جاء المسند (عزيز حكيم) نكرة، تأدبا مع الله

قال الله تعالى :

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ﴾

المعنى الاجمالي للآيات :

﴿ إذ يوحى ربك ﴾

المحسن إليك بأفضاله عليك وعلى المؤمنين ، وكان من أفضاله عليهم ، أن أوحى إلى الملائكة بمعيتة لهم فقال: ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بقذف الثقة في قلوبهم بنصر الله ، وتقوية عزائمهم ، والقتال معهم ، وتحقير شأن الكفار في نفوسهم .

((وقد قيل : كان الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت هؤلاء القوم - يعني المشركين - يقولون : والله لنن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث (المسلمين) بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم .))

المسلمون

﴿ سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾

فأنتم تتولون المؤمنين بالتثبيت ، وأنا أتولى الكافرين بالتخويف وإلقاء الفرق في قلوبهم .

١ - جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ١٩٧ - الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٤٨ - البحر

المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٤٧٠

((قال السائب بن يسار : كنا إذا سألنا يزيد بن عامر السوائي عن
الرعب الذي ألقاه الله في قلوب المشركين كيف ؟ كان يأخذ الحصى فيرمي
به الطست فيطن ، فيقول : كنا نجد في أجوافنا مثل هذا .))^١

﴿ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾
فاضربوا رؤوسهم من مفاصلها في أعناقهم ، واضربوا الأطراف من
أصابع أيديهم وأرجلهم ، حتى يتعطلوا عن القتال ، فإن ذلك الأمر بتعذيبهم ،
لأنهم اتخذوا متكبرين شقا غير شق الله ورسوله ، ومن يتحدى الله القوي
الجبار ، ويتخذ شقا غير شقه ، فإنه شديد قوياً في عقابه ، في الدنيا والآخرة .^٢

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

وتختم الآية بصفة لله تعالى ، قوامها الوعيد والتهديد ، لأولئك
الذين وقفوا يجابهون الله القوي القهار .. وساروا في طريق يخالف طريق الفطرة
والإيمان .. وكأن الكون كله يسير في فلك العبودية لله ، وهؤلاء يسيرون
في عبودية أنفسهم والشيطان .. بل تحدوا قوة الله الكبير المتعال .. ونازعوه
- سبحانه - جلالة وكبرياءه ، فلا تراهم إلا في عذاب . عذاب أرواحهم وأبدانهم

^١ - زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٢٩ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي

ج ٤ ص ٤٧٠

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري ح ٩ ص ١٩٧ - ٢٠٠ . النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٠١ -

٣٠٢ ، الكشف - الزمخشري ح ٢ ص ١٤٨ ، زاد المسير في علم التفسير - ح ٣ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ،

التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٣٤ - ١٣٦ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٤٦٩ -

التأهبة عن نور الله ، وهي تشق طريقا مظلما يعاكس مسيرة الكون الموحد ،
وفي الآخرة عذاب لا يخطر لهم على بال .

وهذه شدة عقاب الله ، وقهره لأعدائه ، وتمكنه منهم . وما ذاقوه
يوم بدر - بأيدي الملائكة والمؤمنين - شيء من العذاب ، وما شقوه
لأنفسهم من طريق ، وشققوا فيه أنفسهم شيء من العقاب !!

وكل من يشاقق الله مشاقتهم ، فله من التهديد والوعيد ما لهم .
((فشدة عقابه لهم في الدنيا إحلال بهم ما كان يحل بأعدائه من النقم ، وفي
الآخرة الخلود في نار جهنم .))

التحليل البلاغي للفاصلة :

أتت الفاصلة ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ جوابا للشرط ، مؤكدة
بان واسمية الجملة ؛ لأنه لما كان التهديد بشدة عقاب الله لكل من شق لنفسه
طريقا يجابه الله ورسوله منه ، ويكذب بعذاب الله وترصده بالكافرين ، نزل
منزلة المتردد في قبول الإيمان بذلك ، لأنه شاهد أو سمع عقوبة الله يوم بدر
للمشركين ، وعقوبته لكل متكبر جبار من الأمم السابقة . وليكون بهذا التأكيد
تلميح إلى شدة عقاب الله كذلك في الآخرة ، فإذا كان عقابه للكافرين في
الدنيا بهذه الشدة ﴿ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ فكيف
تكون عقوبته لهم في الآخرة ؟ !

وذكر لفظ الجلالة بلفظه دون نيابة ضمير ؛ لأن السابق ليس لفظ
الجلالة وحده ، بل جاء معه (ورسوله) ، فصرح به لتفرد له الصفة الواردة

^١ - جامع البيان - الطبري - ج ٩ ص ٢٠٠ ، وانظر - البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٧٢

(شديد العقاب) ، فإن محاسبة العباد على ذنوبهم ، يتولى الله سبحانه شأنها ، وما على الرسول إلا البلاغ .

وجاءت الجملة اسمية؛ لإفادة الثبوت والاستمرار ، فعقاب الله لاحق بكل من تقع منه المشاقة من كفار مكة ، أو من يأتي بعدهم من الكافرين .

فيعلم أن الله دائما لهم بالمرصاد ، يترصد بهم العذاب ، لا يعجزونه شيئا ولا يفوتونه طرفة عين .

قال الله تعالى :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨) ﴾

المعنى الجمالي للآيات :

يخاطبهم ربهم وهو الذي لا يخذلهم ولا يكلهم إلى أنفسهم ، ويحد من فرحهم بتملك أسباب النصر ، بمفاجأتهم أنهم لم يقتلوا الكفار هم على الحقيقة - وإن كان فعل القتل وقع منهم - ولكن الله قتلهم قتلا خارجا عن العادة ، بما أوقع في قلوب أعدائهم من الخوف والرعب ، وبما سخر من معاونة الملائكة لهم في القتال ، وبما ذره الله تعالى في أعينهم من حبات الرمل ، التي شغلوا بها عن القتال ، حين رماهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان فعل الرمي منه ، وكان أثره ووقعه من فعل الله عز وجل ، الذي يخرج عن قدرة البشر .

((روي أنه لما طلعت قريش ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها ، يكذبون رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، فنزل جبريل ، وقال : خذ من تراب فارمهم بها ، فرمى بها في وجوههم ، وقال : شامت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه ، فانهزموا .))^١

فكان تدبير المعركة كله في الحقيقة بيد الله ، ليبوء الكافرون بالقتل والعذاب ، وليبوء المؤمنون بالبلاء الحسن ، من غنيمة وعزة وتمكين في الأرض ، ونيل الأجر ورفع الدرجات في جنات النعيم .

^١ - الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٤٩ ، زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٣٢ ،

التفسير الكبير - الفخر الرازي ج ٨ ص ١٣٩ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٤٧٧

﴿ إن الله سميع عليم ﴾

سميع لدعائكم واستغاثتكم حين لجوئكم إليه ، عليم بأحوال قلوبكم حين تتعلق بأسباب النصر ، وحين تتعلق بمسببها وموجدتها ، وتصديق في الإخلاص والتعبد له .

﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾

ومع ذلك ، فإن ما وقع بالكافرين من هزيمة منكرة ، وفشل ذريع ، ليعلموا أن الله سيبطل ويضعف كل تدبير وكيد يدبرونه ويكيدون به المؤمنين .^١

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة :

معنى السميع :

((هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع ، وإن خفي ، فهو سميع بغير جارحة وهو الذي وسع سمعه كل شيء .))^٢
وعرف الإمام الغزالي هذه الصفة بقوله : ((السمع في حقه عبارة عن صفة يكشف بها كمال صفات المسموعات .))^٣

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٠٤ -

٣٠٥ - زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٣٢ - ٣٣٤ ، التفسير الكبير - الفخر

الرازي ج ٨ ص ١٣٩ - ١٤١ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٤٧٦ - ٤٧٨

^٢ - لسان العرب - ابن منظور (مادة سمع) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة سمع)

^٣ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٨٤

معنى العليم :

((هو العالم بما كان ، وبما يكون قبل كونه ، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون ، لم يزل عالماً ، ولا يزال عالماً بما كان وما يكون ، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، سبحانه وتعالى ، أحاط علمه بجميع الأشياء ، باطنها وظاهرها ، دقيقها وجليلها ، على أتم الإمكان.))^١

ومن كلام الإمام الغزالي في معناه : ((العليم معناه : أن يحيط علماً بكل شيء ، ظاهره وباطنه ، أوله وآخره ، عاقبته وما تحته ، وهذا من حيث الموضوع والكشف على أتم ما يمكن فيه ، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ، ثم لا يكون مستفاداً من المعلومات ، بل تكون المعلومات مستفادة منه.))^٢

((وعلمه تعالى ، مخالف علوم المحدثات من وجوه :

أحدها : أنه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات ، بخلاف العبد .

ثانيها : أن علمه لا يتغير بتغير المعلومات ، بخلاف العبد .

ثالثها : أن علمه غير مستفاد من الحواس ، ولا من الفكر ، بخلاف

العبد.

رابعها : أن علمه ضروري الثبوت ، ممتنع الزوال ، قال تعالى : ﴿ لَا

تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾^٣ وقال : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾^٤

وعلم العبد جائز الزوال .

خامسها : أن الحق سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم ، بخلاف العبد .

^١ - لسان العرب - ابن منظور (مادة علم) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة علم)

^٢ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٨١

^٣ - البقرة آية ٢٥٥

^٤ - مريم آية ٦٤

وسادسها: أن معلومات الحق غير متناهية ، بخلاف العبد .^١

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

إن قدرة الله العظيمة تلحق الكافرين أنى شاءت !! ..

ولكن حكمة الله قضت أن يكون هلاكهم بأيدي المؤمنين ، اصطفاء واختيارا للبلاء ..

فيحتاج في قلوبهم من هذا البلاء ، ما يحيط به السميع العليم ... الخوف من لقاء العدو ، ويحتاج فيها الشوق إلى النصر ، والظفر بالغنائم ، والرجوع إلى الأولاد والأهلين .

ويحتاج في بعضها الشوق إلى الله ، ونيل درجات الشهادة العالية ، وبلوغ الفردوس الأعلى .

فيأتيهم ختام الآية بهذين الاسمين الحسنين : ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ ، سميع عليم بما تأتي به خواطركم من خوف اللقاء ، ومجابهة القوم مع الضعف والقلّة ، وعراك الكفر لأول مرة !!

سميع لدعواتكم الحارة ، وأسئلتكم الملحة^٢ ، عليم بصدق الصادقين ، وإخلاص المخلصين ، وعليم لمن يصلح منكم لهذا البلاء ونيل أعلى درجاته ، ومن تصلح له العافية منه .

والفاصلة لها تعلق بمبدأ الآية ، فإنه قد يقع في نفوسهم فرح النصر، والتمكن من الأعداء قتلا وأسرا وغنما ، وربما تكلمت ألسنتهم بشيء من ذلك ، فتأتيهم

^١ - لوامع البينات - الرازي ص ٢٤١

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٠٦

الآية ترد ما في النفوس والخواطر ، وتبين أن الفاعل الحقيقي لكل ذلك ، هو الله وما هم إلا أسباب لقدرته .

وتذكرهم الفاصلة ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ بما تكلمت به ألسنتهم ، عليم بما خبا في نفوسهم وقلوبهم .

ولأن مقطع الآية ﴿ وليبلي المؤمنين.. ﴾ معطوف على علة محذوفة ، أي : ولكن الله رمى ، ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين... الخ^١ ، فالفاصلة لها تعلق بالمعطوف عليه المحذوف ، تعلق إنذار وبلاغ للكافرين ، أنه يسمع كلامهم في تحدي الله ورسوله والمؤمنين ، ويعلم ما تخفيه سرائرهم ، وما يدبرونه من كيد للمؤمنين .

﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾

وهذه بشارة أكيدة للمؤمنين .. يوهن عزائم أعدائهم في الباطل^٢ ويمحق مكرهم وكيدهم ، لتقوى عزائمهم على قتالهم ، وليثقوا بنصر الله ، فيبطلون البلاء الحسن ، ويبذلون جهدهم لتحقيق وعد الله في الكافرين !!

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ عن المقطع الذي قبلها ﴿ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن مضمونهما متلازمان ، فقد نزلت الجملة الثانية منزلة عطف البيان من متبوعه ، في إيضاح أن الله الذي

^١ - انظر ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود - دار الفكر ج ٢ ص ٣٥٢ ، الدر

المصون في علوم الكتاب المكنون - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي - (٧٥٦ هـ) تحقيق

د . أحمد محمد الخراط - ط الأولى - دار القلم - دمشق - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ج ٥ ص ٥٨٦

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري - ج ٩ ص ٢٠٦ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٤١

أراد إبلاء المؤمنين منه بلاء حسنا ، سميع عليم بمن يصطفيه لذلك ، وبمن يصلح له منهم . لسر : وهو أن البلاء الحسن الذي يبلي الله به المؤمنين له وجع وحرارة إن كان فقدا ، وله برد وفرح إن كان غنما ، فيأتيهم قول ربهم : ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ ، فتسكن قلوبهم ، وتتلذذ بمعية ربهم لهم بسمعه وعلمه ، لأنات الحزن وأوجاعه ، وصيحات الفرح ولذاته ، ويسلم الواحد منهم من يأس وسخط الحزن ، وزهو وغرور الفرح .

وأكدت الفاصلة بمؤكدتين إن واسمية الجملة ؛ لأن الله عز وجل أخلف ظنهم في أنهم قتلوا ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم رمى ، فأكد لهم أنه سميع عليم بما تأكد في نفوسهم من مباشرتهم والرسول ، القتل والرمي بأنفسهم وأيديهم .

وحين يقدر تعليق الفاصلة بالمحذوف : (ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين) ، فإنه لإيمان الكافرين بربهم وقدرته عليهم ، وإحاطته الواسعة بسمعه وعلمه بكل ما يمكرون ، نزلوا منزلة المتردد في الإيمان بربوبيته في سمعه وعلمه بهم ، وإهلاكه لهم .

وذكر المسند إليه (الله) بلفظه دون نيابة ضمير ؛ لذكرهم بمعيته لهم ، وإحاطته الدائمة بهم ، فتعظم في نفوسهم ألوهيته ، ويعظم فيها جلاله ورهيبته ، مع جميل لطفه وعنايته ، فيركنوا إلى جنابه ، ويخرجوا من حولهم وقوتهم إلى حوله وقوته .

وجاء المسند (سميع عليم) مجردا عن التعريف ؛ لإفادة الإحاطة والسعة والشمول . ما يجعلهم يديمون مراقبة أعمالهم ، ومراجعة أنفسهم ، ويذكرون نظر ربهم إلى قلوبهم ، وإحاطته بخفايا صدورهم .

وجاءت الجملة اسمية؛ حتى يعلم العباد أن سمعه وعلمه بهم - سبحانه -
في دوام ، لا يغيب عنهم أبدا كلما نطقت ألسنتهم ، أو تحركت جوارحهم ،
أو أضمرت قلوبهم ، قبل أن يخلقوا ، وبعد أن خلقوا ، وفي قبورهم أموات ، وبعد
أن يبعثوا يوم النشور أحياء .

وصيغة المبالغة في اسميه - سبحانه - (سميع عليم) ؛ ليعلموا أن
سمعه شامل لكل السموعات ، واسع الإدراك لها ، وعلمه محيط ، يأتي على كل
غائبة وحاضرة في السموات والأرض .

وفصلت الآية ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ عن الآية
السابقة ﴿ فلم تقتلوهم ... ﴾ ؛ للاستئناف ، كأن سائلا سأل: لم فعل الله بهم
ذلك ؟ فكان الجواب: ﴿ ذلكم ... ﴾ ، وذلكم إشارة إلى البلاء الحسن ، وقيل:
إلى القتل والرمي ^١ . ﴿ وأن الله ﴾ معطوف على ذلكم ، وقال الزمخشري :
معطوف على ﴿ وليبلي المؤمنين ﴾ ^٢ .

ووصلت الفاصلة ﴿ وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ بـ ﴿ ذلكم ﴾ ؛
لجامع البشرى بين الآيتين ؛ إذ البلاء الحسن يتبعه بشرى وعد الله أنه سيضعف
كل كيد يكيد الكافرون ، فمن كان بلاؤه حزنا لفقد أو جرح ، يفرح لوعده الله
في الانتقام له ، ومن كان بلاؤه فرحا بنصر أو غنم ، يزداد فرحا ببشرى التمكن
من الكافرين .
وإذا كانت الواو حالية فلا وصل .

^١ - إرشاد العقل السليم - أبو السعود ج ٢ ص ٣٥٢

^٢ - الدر المصون - السنين الحلبي ج ٥ ص ٥٨٧

وإن كان المشار إليه بـ ﴿ ذلکم ﴾ (القتل والرمي) ، فإن الله يتابع
أفضاله على عباده المؤمنين ، إذ مكنهم من عدوهم يوم بدر بالقتل والرمي ،
وكانوا موضع الأدوات والأسباب ، ويمكنهم بعد كذلك بإضعاف كل كيد يكيد
الكافرون .

وعبر بـ (موهن) بدل (مضعف أو مبطل) ؛ لأن فيها معنى الضعف
مع التدرج والاستمرار ، كالعظم في جسد الإنسان حين يدب فيه الضعف والوهن
مع مرور الأيام والسنين ، إذ كلما تقدمت سنه ، تقدم الضعف والوهن من عظمه ،
وكذلك كيد الله بالكافرين ، فيه تدرج مع استمرار ، حتى يأتي عليهم من كل
جانب ، إذ كلما أقبل المؤمنون على نصره دين الله ، أقبل الله عليهم بنصره
وتأييده ، وذلك وعد الله إياهم ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^١ .

ومن تمام وعد الله لهم وفضله عليهم ، أنه جاء مؤكدا بأداتي
التوكيد أن والاسمية ، وهم مصدقو وعد الله ، لكنه لما كانت له مزية الثبوت
والتكرار ، والإفضال بعد الإفضال ، ولا يتصورون حدوده وكيفيته ، وقد ملئوا
بآيات النصر الأول ، وشغلوا فرحا بها ، كأنهم تساءلوا : بعد ذلك المحق
والإهلاك بالقتل والرمي ، كيف يوهن الله كيدهم ؟ فيأتيهم التوكيد يقرر هذا
الوعد في نفوسهم ، ويجعلهم يصمتون ويرقبون وقت تحققه ، وكيفية وقوعه .

وقد جاء المسند إليه (الله) معرفا بالعلمية دون نيابة ضمير ؛ ليأتي في
نفوس المؤمنين من معاني التحبيب والتقرب بالنعم تلو النعم ، فيأنسون بوقوعه في
نفوسهم مرة أخرى ، كما يأنسون ويفرحون بتكرار وقوع نعمه عليهم ،
ويلتذنون بترديد اسمه الجليل مرة إثر مرة .

^١ - الروم آية ٤٧

قال تعالى:

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)﴾

المعنى الإجمالي للآية :

يخاطب الله عز وجل المشركين خطاب التذكير والمواجهة ، بقوله لهم: إن كنتم قد استنصرتكم بي ، واحتكمتم إلي ، في إظهار أهدى الطائفتين ، وأقربهما إلى الله ، فقد جاءكم ما احتكمتم به ، فنصرت مظلومكم ، وأظفرت أهداكم إلى الحق ، ((وذلك أن المشركين تعلقوا بأستار الكعبة ، وقالوا : اللهم انصر أقرانا للضيف ، وأوصلنا للرحم ، وأفكنا للعاني ، إن كان محمد على حق فانصره ، وإن كنا على حق فانصرنا .))^١

ثم يعود الخطاب إلى نبرة ترغيب ، يدعوهم فيها إلى خير أنفسهم في الدنيا والآخرة ؛ وهو الانتهاء عن قتال الرسول والمؤمنين .

ويرجع مرة أخرى إلى التهديد والتخويف ﴿ وإن تعودوا ﴾ إلى القتال والحرب وإيذاء المؤمنين ، ﴿ نعد ﴾ إلى التعذيب بالرعب ، والقتل والتشريد .
﴿ ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾
فإن قوتكم وعدتكم لن تدفع عنكم ضرا ، ولن تجلب لكم نفعاً، مهما كثرت ،

^١ - الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٠ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٣٥ - ،

التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٤١-١٤٢ ، البحر المحييط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٤٧٨

فإن الله في صف المؤمنين ، وقوته إلى قوتهم ، فأى تكافؤ بين الصفين ؟ !^١

المناسبة بين الآية والفاصلة :

وتختتم الآية بهذه الفاصلة ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ ؛ ليعلم الكافرون أنهم الخاسرون؛ ففوة الله إلى قوة المؤمنين ، ومن كان الله معه فله الغلبة والنصر ، فلييسوا تماما من أمل النصر على المؤمنين .
والختم بها شرف وفخار للمؤمنين ، وبشارة تطمئن قلوبهم بنصر عاجل ، وعداء ودمار للكافرين ، وبشارة تقهر قلوبهم بخزي صاغر !! ..

التحليل البلاغي للفاصلة :

﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ الجملة معطوفة على قوله : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾^٢ ، وسبب الوصل ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن الجملة الثانية مناسبة لمعنى الجملة الأولى ، إذ الأولى وعد من الله بإضعاف كيد الكافرين ، والثانية وعد منه بمعيته للمؤمنين .
وإذا كانت الواو حالية فلا وصل .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لغرور الكافرين بأنفسهم ، واغترارهم بربهم أنه معهم ، وناصرهم على المؤمنين ، ولما كانت الغلبة للمؤمنين عليهم ، خاطبهم الله

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٠٧-٢١٠ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٠٥-٣٠٦ ،

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٠ ، زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٣٤-٣٣٦ ،

التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٤١-١٤٣ البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٤٧٨-٤٧٩

^٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار

إحياء التراث العربي بيروت - ج ١٥ ص ١٤٣

تبارك وتعالى خطاب التهديد والتحذير . وختمت الآية ببشرى معيته للمؤمنين من دونهم ؛ لترددهم في قبول خبر هذه المعية ، وهم من يظنون أن لهم المنزلة والزلفى عند الله .

وذكر المسند إليه معرفا بالعلمية ؛ لإعظام شأن المؤمنين ، ورفع مقامهم ، وأن الله بعزته وجلاله معهم وفي صفهم ، وقوته وقدرته العظيمة مع قوتهم وقدرتهم ، وليناسب ذكر اسمه العظيم (الله) ذو العظمة والعزة والجبروت مقام التحذير والتهديد الذي توعدهم به .

والفاصلة لها خصوصية العهد الأول ، من مؤمني الصحابة - رضوان الله عليهم - وتحق لعامة المؤمنين في أي عهد ، للثبوت والاستمرار الذي تفيده اسمية الجملة .

الجزء الثاني : (توجيهات تربوية)

وفيه توجيهات ربانية للمؤمنين ، تقودهم إلى سعادة الدارين

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَامْرُسُوا لَهُ وَلَا تَوَلُّوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ يَخْشَوْنَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَضْرِهِ وَمَرَّفَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) ﴾

قال تعالى :

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾

المعنى الاجمالي للآية :

يحذر الله عز وجل عباده المؤمنين من بلاء الوقوع في الفتنة ، وبدؤها
اتباع خطوات الشيطان في المعاصي والشهوات ، مما يسوق إلى تفرق الكلمة ، وضعف
المودة ، والتردي إلى مهاوي النزاع والخصام ، الموجب لغضب الله ، فتنزل عليهم
عقوبة عامة ، وعذاب شامل ، يأخذ الصالح والطالح ، لسكوت الصالحين عن
إنكار ما وقع فيه المفسدون ، فتحقق عقوبة الله لهؤلاء وهؤلاء ، ((قيل : أن الزبير
بن العوام رضي الله عنه قال : نزلت فينا وقرأناها زمانا ، وما أرانا من أهلها ، فإذا
نحن المعنيون بها . وعن السدي : نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل .))^١
فليحذر المؤمنون شر ذلك كله ، وليتقوا ما استطاعوا الوقوع فيه . والتحذير
يأتيهم مرة أخرى ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لا يطيقه أحد ، ولا يقدر
عليه مخلوق في الدنيا ولا في الآخرة .^٢

^١ - جامع البيان - الطبري ح ٩ ص ٢١٨ ، الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٥٣ ، زاد المسير - ابن
الجوزي ح ٣ ص ٣٤١ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٤٩ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي
ح ٤ ص ٤٨٣

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري ح ٩ ص ٢١٧ - ٢١٩ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٠٨ ،
الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٥٢ - ١٥٣ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٤١ - ٣٤٣ ،
التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٤٩ - ١٥٠ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٤٨٢ - ٤٨٥

المناسبة بين الفاصلة والآية :

ختمت الآية بقوله: ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ ؛ ليعلم العباد أن عقوبة الله حين تنزل شديدة ، لم يذوقوها ولا يتوقعونها ، ويكفي من مرارتها وشدتها ، حرمان العبد من الأنس بالله ، والرضى عنه ، وفي الآخرة عذاب شديد . وفي هذا زجر قوي لهم من التعرض لغضبه ، بعدما ذاقوا حلاوة الإيمان ونعموا برضوانه .

((والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ، خوفا من عقاب الله .))^١

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ بالجملة قبلها ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ؛ لاتفاقهما إنشاء لفظا ومعنى ؛ إذ الأولى تحذير من الوقوع في الفتنة ، والثانية تحذير من شدة عقاب الله .

وقوله : ﴿ واعلموا ﴾ الأمر بالعلم للتنبيه ، وفيه زيادة تهديد وتحذير . وأكدت الجملة بأن والاسمية ؛ لأن أمر وقوع الفتنة وأخذها الظالم والصالح من الخطورة والسوء ما يجعلهما في حاجة لأن يؤكد لهما شدة عقوبته بأكثر من مؤكد واحد ، حتى يكونوا على تنبيه وحذر شديدين من الوقوع فيها . وجاء المسند إليه معرفا بالعلمية ؛ لزيادة الترهيب والتخويف ، لعهد الأذهان بجلال هذا الاسم ، ورهيبته وهيبته في النفوس ، وله جمع ودلالة على كل صفات القوة والبطش والجبروت ، لباقي أسمائه الحسنی ، لذا ناسب أن يسبق صفته (شديد العقاب) .

^١ - التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٥٠ ، البحر المحیط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٨٥

وجاءت الجملة اسمية ؛ ليعلم الناس أن شدة عقاب الله دائمة، لاحقة بكل
من يتعرض لسخطه وغضبه في الدنيا والآخرة .

قال تعالى :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ لَكُمْ وَأَوَّلَكُمْ قِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)﴾

المعنى الإجمالي للآية :

يحذر الله عز وجل عباده ، بأمرهم بالعلم ، أن ما بين أيديهم من أموال وأولاد فتنة ومحنة يختبرهم بها ، تشغلهم وتصرفهم عن القربات ، والسبق إلى الطاعات . فإن لم ينتبهوا إلى تزيين الشيطان لهم بالتلهي بهما ، والوقوع في شراكهما ، وإلا أفضت بهم إلى خسارة الدنيا والآخرة ، والحرمان من التلذذ بالقرب من الله ، ونيل درجات عبوديته العالية .

لذا وعد بالجزاء بالأجر العظيم لمن سلم نفسه ودينه من شرهما ، وقام بحق أمانتهما كما يحب ويرضى ، واتقى الله في حدوده فيهما^١ .

منه إليه

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بهذا الوعد المحبب ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ؛ جزاء للمخلصين الذين خلصت قلوبهم بالمحبة لله وحده ، دون التعلق بأحد سواه ، وكأن هؤلاء لما جاهدوا أنفسهم عن الركون إلى الأموال والأولاد والتعلق بهما من دون الله ، وعدوا بالتمتع التام والتنعم العظيم بهما في جنات النعيم .

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٢٣- ٢٢٤ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣١١ ،

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٤ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٤٥ ، التفسير الكبير -

الرازي ج ٨ ص ١٥٢ ، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٨٦

وفي هذا عزاء وتصبير لقلوبهم عن هذه الأموال والأولاد ، إلى الاستقامة على عبودية الله ، والإخلاص له وحده ؛ وتسخيرهما في طاعته .

التحليل البلاغي للفاصلة:

وصلت الفاصلة ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ ؛ بالآية قبلها ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ؛ لجامع التنبيه إلى فعل الأمر بالعلم في بدئها ، وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأن خلوص النفس من حب الأموال والأولاد أمر عسير يكلفها صبراً ومجاهدة ، وبذلك وتوضيحاً ، ولا يعزيها ولا يطمئنها إلا وعد الله الأكيد بالأجر والمثوبة .

وذكر المسند إليه معرفة بالعلمية (الله) ؛ لمناسبة الوعد بالجزاء الحميد ، إذ لفظ الجلالة (الله) له من معاني الجلال والقدرة والرحمة ما يناسب الوعد إن وفى العبد بالعهد .

وجاء المسند (أجر) نكرة ؛ للتكثير والتعظيم ، ليتشوف العباد إلى كثرة صنوفه وأشكاله ، وتتسع أفكارهم للتأمل في سعته وعظمته .

ولتقدم الظرف على المسند ، إفادة معنى العندية والقرب من الله تعالى ؛ فمن تمام النعيم الذي أعطاهم ، أن جعله عنده في قربه ورحابه ، فنعم الدار ونعم الجار ، كما سأله آسيا امرأة فرعون رضي الله عنها ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾^١ ، إذ سأله الجوار قبل الدار .

وجاءت الجملة اسمية ؛ لدوام ثبوت أجر الله للمجاهدين المخلصين ، الذين آثروا الله ومثوبته على علائق الدنيا الفانية .

^١ - سورة التحريم - آية ١١

وقيد المسند (أجر) بالنعى (عظيم) ؛ لزيادة تقريبه بهذا الوصف إلى الأذهان ، فإلى كونه نكرة أفاد الكثرة والسعة ، وجاء موصوفاً بالعظم والفخامة ؛ ليزدادوا تشوفاً إليه وطمعا فيه .

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾

المعنى الجمالى للآية :

يعد الله الكريم الرحيم، عباده المؤمنين، إن هم لزموا تقواه، وعمرؤا قلوبهم بطاعته، وأعرضوا عن معصيته ومخالفته، أن يهديهم إلى نور يشرح به صدورهم، ويفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال في عامة أمورهم. وينصرهم على أعدائهم، وينجيهم من عذاب الآخرة، ويهديهم إلى جنات النعيم.

هذا إلى أنه يغفر لهم ذنوبهم، ويسترها عليهم بجميل ستره، ولا يفضحهم بها في الدنيا ولا في الآخرة.

وهو ذو الفضل العظيم لكل من سأل، وطرق أبواب فضله العظيم، وجوده العميم، واستدر كرمه وإحسانه، فإنه يعطيه ما سأل من خيري الدنيا والآخرة^١.

المناسبة بين الفاعلة والآية :

وتنتهي الآية بقوله : ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ ؛ ليعلمهم ربهم أن فضله وكرمه للمتقين لا ينتهي عند مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، والهداية للفرقان .. إنما أبواب فضله وجوده عظيمة لا حدود لها، فكلما ازداد المتقون في تقواهم،

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٢٤-٢٢٦، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣١١.

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٤، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٤٦، التفسير الكبير -

الرازي ج ٨ ص ١٥٣-١٥٤، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٨٦-٤٨٧.

زادهم ذو الفضل العظيم من فضله وإحسانه .

فكان الختم بها ليقبل الأتقياء دائماً ، على فضل رب الأرض والسماء .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ بالآية قبلها ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ؛ لاتحادهما في الخبرية لفظاً ومعنى ؛ فالهدى والفرقان وتكفير السيئات ، كلها من أجزاء الفضل العظيم .

وهذا الوصل جعل لها انسجاماً وانسياقاً بديعين ، مع مقطعي الآية قبلها .
وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم صدقوا وعد ربهم ، وقد رأوا أفضاله عليهم
تتري ، تتنزل عليهم كل وقت وكل حين .

وجاء لفظ الجلالة (الله) مسنداً إليه بلفظه ، علماً دون الضمير ؛
لتزداد القلوب تعلقاً وتشوقاً لفضل إلهها الذي ^{تعبده} ، وتستشعر محبته والشوق
إليه ، وينفتح فيها أبواب رجائه ، واستدرار كرمه وعطائه ،

وأتى المسند (ذو الفضل العظيم) مقيداً بالنعته ؛ ليزداد الوصف وضوحاً
وقرباً للأذهان ، فتزداد معرفة وبصيرة بهذه الصفة لربها ، فهو صاحب الفضل ،
والفضل منه وإليه ، بل منعه فضل ، واستزادة عبده خيره فضل ، واستعاذته من
شره فضل .

وزاد فضله فضلاً أن جعله عظيماً كثرة وسعة ، لا يأتي عليه سؤال
السائلين ، وإلحاح الملحين ، بل لو اجتمعت الإنس والجن على صعيد واحد ،
وسألوه مسائلهم ، فأعطى كل واحد مسأله ، ما نقص ذلك من ملكه إلا كما

١ ينقص المحيط من ماء البحر.

وجاء الفضل ووصفه معرّفاً بأل التعريف التي تكون للجنس ؛ ليعلم خلقه أن أبواب فضله وصنوفه لا تحيطها عقولهم ولا تأتي عليها مسائلهم .
وتكون للاستغراق ؛ ليعلموا أن فضله لا يحده حد ولا تبلغه غاية ، تقصر عنه المسائل ، وتعجز دونه الآمال ، فيرجعون باليقين حين سألهم ربهم إياه .
وجاءت الجملة اسمية ؛ ليكون لهذه الصفة الجليلة من الدوام والاستمرار ما يجعل عباد الله يصمدون إليه بها ، ليلا ونهارا ، ويديمون الإلحاح بها إلى قيام الساعة .

١ - من حديث طويل ، رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، وأوله : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ..)) رواه مسلم - باب البر والصلة والآداب - تحريم الظلم .

الجزء الثالث : مكائد الكافرين

وآياته فيها تدابير الكافرين للإحالة بين المؤمنين وبين نبيهم ، وللإحالة

بينهم وبين دينهم ..

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ (٣٠) وَإِذْ تُثْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَلَّاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠)﴾

قال تعالى :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ (٣٠)﴾

المعنى الجمالي الآية :

يذكر الله عز وجل نبيه ومصطفاه بنعمة العظيمة عليه ، وعلى أمته ، إذ أنجاه من كيد الكافرين ومكرهم به وبدعوته بغضا وحسدا . لقاءات ومشاورات ترددت بين الحبس والنفي والقتل ، أنهوا أمرهم فيها ، وأجمعت أحقادهم على مقارفة آخرها ، وهي قتله غيلة عليه الصلاة والسلام .

وذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ((أن قريشا تآمروا في دار الندوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عروة بن هشام : قيدوه واحبسوه في بيت ، نتربص به ريب المنون . وقال أبو البختري : أخرجوه عنكم على بعير مطرود تستريحوا منه ومن أذاه لكم . قال أبو جهل : ما هذا برأي ، ولكن اقتلوه ، وليجتمع عليه من كل قبيلة رجل فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد ، فترضى حينئذ بنو هاشم بالدية . فأوحى الله عز وجل بذلك إلى نبيه صلى الله عليه وسلم))^١

^١ - جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٢٧ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣١٢ ،

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٤ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٤٦-٣٤٧ ، البحر المحيط

- أبو حيان ج ٤ ص ٤٨٧

﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ولا يزالون يمكرون به عليه الصلاة والسلام ؛ وبدعوته وبالمؤمنين ، والله يمكر بهم ، من فوقهم ، وهو خير الماكرين ، قوة وشدة وإحاطة وإبطالا^١

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بقوله : ﴿ والله خير الماكرين ﴾ ؛ طمأنة للرسول صلى الله وسلم والمؤمنين ، ولتبت الثقة والفرح في قلوبهم بانتقام الله لهم من أعدائهم .

وتهديدا وتحديا للكافرين ، (ولتلقى) الخوف والرعب في قلوبهم ، ولتزلزل^٩ ، لا^٩ شوكتهم ، لتربص الله لهم بمكره العظيم ، فإنهم مهما مكروا وخططوا ودبروا من وسائل للقضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم وإيذائه ، فإن مكر الله بهم أشد وأنكى وأحوط من مكرهم به عليه الصلاة والسلام .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله خير الماكرين ﴾ بالجملة قبلها ﴿ ويمكر الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بينهما تناسبا في المعنى ؛ إذ جاءت الجملة الأولى بالإخبار عن مكر الله ، وجاءت الثانية تصف الله تبارك وتعالى بأنه خير الماكرين .

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٢٧-٢٣٠ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣١٢ ،

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٤-١٥٥ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٤٦-٣٤٨ ، التفسير

الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٥٥-١٥٦ ، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٨٧

وخلت الفاصلة من المؤكدات ؛ لأن المؤمنين خالية أذهانهم من معاينة هذه الصفة العظيمة لله ، ويغيب عن بعضهم دراية تحققها ، ووقوعها بالكافرين .

وذكر المسند إليه بلفظه (الله) مرة أخرى ؛ لمناسبة المدح باسم التفضيل (خير الماكرين) ، فإن التصريح به فيه زيادة إقصاء وانتفاء لكل معاني النقص في المكر ، ويقرب إلى النفوس كل معاني الخير في مكر الله سبحانه ، بل يحضر عندهم فروق الأفضلية للخير في مكره سبحانه على مكر الناس أجمعين ، كما هو معلوم عندهم الفروق الجليلة بين الذات الإلهية الجليلة ، وبين ذوات البشر المخلوقين الحقيرة .

وجاء المسند (خير الماكرين) خبراً بهذه الصفة عن الله سبحانه ، من باب المشاكلة اللفظية لمكر المخلوقين ، فمكره سبحانه مكر جبار متكبر عزيز منتقم ، إذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون ، ولو أراد أن يأخذهم لحظة لأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، لكنه سبحانه يكيدهم كيذاً ، ويمهلهم رويداً ، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويأتي على تدبيرهم ومكرهم فيمحقه ويبطله ، ويعلي رايته وينصر عباده المؤمنين . .

وقرنه بكلمة (خير) ؛ لأن المكر في أذهان الناس شر كله ، وهو ما يتنافى مع معنى هذه الكلمة حين تكون لله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه عن ربه : ((الخير كله بيدك والشر ليس إليك.))^١ ، فما يأتي عن ربنا كله خير في خير ، وما يأتي عنه من شر فليس كله شر محض ، بل هو شر لإرادة الخير ، فما يمكره ربنا عز وجل بالكافرين ليس شراً محضاً بل هو شر لإرادة الخير ، إذ

^١ -باب الدعاء في صلاة الليل -رواه مسلم في صلاة المسافرين من حديث طويل أوله : ((وجهت وجهي

للذي فطر السموات والأرض حنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين))

يبتلي به المؤمنين ، ويرفع درجاتهم ، ويتخذهم شهداء ، ويعمر الأحياء منهم الأرض ، وتكون الخلافة له سبحانه فيها ، ويمحق الكافرين فتطهر الأرض من رجسهم وبغيهم ، بل يسعد من بقي منهم في ظل عدالة دولة الإسلام .

وجاءت الجملة اسمية ؛ لتفيد أن مكر الله بالكافرين دائم ، كلما تصدوا لدينه ولدعوة رسله ، ومكره خير دائما للناس أجمعين .

والألف واللام في (الماكرين) للاستغراق أي : كل الماكرين .

قال تعالى :

﴿ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
(٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مُؤَلِّكُمْ نِعَمَ الْمُؤَلَّى وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

المعنى الاجمالي للآية :-

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بمقاتلة الكافرين ، حتى لا يبقى أحد منهم على وجه الأرض ، ولئلا يفتتن مؤمن في دينه ، وليسير في الأرض أينما كان مطمئن الإيمان ، لا يزاحم دينه أي دين باطل غيره .

فإن أقبلوا واستجابوا لكم ، وتركوا ما هم عليه من الكفر والقتال والأذى ، فليعلموا أن الله مطلع على أعمالهم ، إن كانت أعمال إيمان صادق ، أم أعمال كفر ونفاق كاذب .

وإن أعرضوا عن الاستجابة لكم ، فلتطمئن قلوبكم إلى أن الله معكم وناصركم ومولاكم من دونهم .^١

المعنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة : معنى البصير :

((البصير : هو الذي يشاهد الأشياء كلها ، ظاهرها وخافئها بغير جارحة ، والبصر

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ٩ ص ٢٤٨-٢٥٠ ، الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٥٧-١٥٨ ،

زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٥٧-٣٥٨ ، التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٦٣-١٦٤ ، البحر

المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٩٥

عبارة في حقه ، الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات .))^١ ويقول الإمام الغزالي :

((البصير : هو الذي يشاهد ويرى ، حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى ، وإبصاره أيضا منزّه عن أن يكون بحدقة وأجفان ، ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الإنسان ، فإن ذلك من التأثير والتغير المقتضي للحدثان .))^٢

معناه المولى :

((المولى : المعتق .. والصاحب والحليف .. والناصر والجار ، كل هؤلاء من المولى ، وهو القرب ، وكل من ولي أمر آخر فهو وليه .))^٣ ولالإمام الغزالي هذه المعاني ، ((والولي هو المحب الناصر .. ومعنى نصرته أنه يجمع أعداء الدين ، وينصر أولياءه...))^٤ فهو الذي يختص عباده المؤمنين بوسع كرمه ، وسابغ نعمته ، ويفيض عليهم من الخيرات والرحمات ، ويجعل لهم مخرجا من كل ضائقة ، وولاية في كل شيء ، ما داموا يصدقون في توكلهم عليه ، والتذلل بين يديه .

معناه النصير :

((النون والصاد والراء أصل صحيح ، يدل على إتيان خير وإيتائه ، ونصر

^١ - لسان العرب - ابن منظور (مادة بصر) ، تاج العروس - الزبيدي (مادة بصر)

^٢ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٨٤

^٣ - المقاييس في اللغة - ابن فارس (مادة ولي) ، لسان العرب - ابن منظور (مادة ولي) ، لواضع البيانات - الفخر الرازي ص ٣٢٠ - ، تاج العروس - الزبيدي (مادة ولي)

^٤ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ١١٥

١ ((الله المسلمين ، آتاهم الظفر على عدوهم .))

٢ ((والنصر والنصرة : العون .))

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ بما يعملون بصير ﴾ ، من حين ما رفعوا راية العداء للدين وللمؤمنين ، وآذوهم وقتنوهم عنه ، ومن حين استكبارهم وإعراضهم عن التوحيد ، وإيثارهم الشرك والفساد في الأرض ، وخوفهم الشديد من زوال سلطانهم ورئاستهم ، وعلو وهيمنة سلطان وراية الدين الجديد .

سَ كَهَافُوم
فليبلغ الكافرين أن الله يرى أعمالهم ، ويحيط بدقيق تخطيطهم ، وخفي مكرهم - إن خدعت أفواههم وكذبت ألسنتهم في الانتهاء عن أذى المؤمنين - وليطمئن المؤمنون إلى كفاية الله لهم ، في كشف مؤامرات عدوهم وتبصيرهم بها .
ثم يأتي ختام الآية الثانية : ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ ، لتزيد من فرح المؤمنين ، وتزيد من طمأنينة قلوبهم بولاية الله لهم ، ونصره إياهم على الكافرين ، إن هم أعرضوا عن مسالمتهم ، وكف أذاهم عنهم .
ولتكون تهديدا وتخويفا للكافرين ، بمحاربة الله لهم وانتقامه للمؤمنين منهم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

الفاصلة ﴿ فإن الله بما يعملون بصير ﴾ جواب للشرط ﴿ فإن انتهوا ﴾ ، والفاء واقعة فيها ، وقد أكدت بأن والاسمية ، لإقرار مراقبة الله في نفوسهم

١ - المقاييس في اللغة - ابن فارس (مادة نصر)

٢ - المفردات - الأصفهاني - (مادة نصر) ، لسان العرب - ابن منظور (مادة نصر).

لأعمالهم بعد إظهارهم الانتهاء عن أذى المؤمنين ، إذ قد يغيب ذلك عنهم حين يظهرون الموادة ، وأحقادهم تحركهم للكيد والمكر من جديد .

وجاء المسند إليه مصرحا به ، رغم وروده في الجملة السابقة : ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ ؛ ليسكن المؤمنون إلى جنب إلههم ، ولتتعلق قلوبهم به توكلًا عليه وتفويضًا إليه ، فما سيظهره الكافرون من انتهاء عن القتال ، وكف عن الأذى ، سيكشفهم الله مدى تحققه ووقوعه .

وجاء المسند (بصير) نكرة ؛ لإفادة معنى السعة والإغراق والتمكن المطلق ؛ فإن بصره سبحانه يلحق مخلوقاته كلها ، عظيمها ودقيقها ، خفيها وجليها ، ينفذ إلى بواطنها كما يحيط بظواهرها ، لا يغيب عنه منها شيء .

وقوله : (بما يعملون) الباء فيه زائدة ، وقدم الجار والمجرور السابق على قوله : (يعملون) للاهتمام ، فكل أعمالهم التي سيشرعون فيها يبصرها ربنا عز وجل ويطلع عليها .

ومراقبة الله لأعمال الكافرين دائمة مستمرة ، كلما جابهوا طائفة من المؤمنين يحاربونهم ، ثم يظهرون الانتهاء عن أذاهم ، لاسمية الجملة .

وفصلت الفاصلة الثانية : ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ عن الجملة قبلها : ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما فإن جملة ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ نزلت منزلة التأكيد لاتحاد المعنى ، فقد جاءت مدحا وثناءً لولاية الله سبحانه في الجملة الأولى .

وجاء المسند إليه (المولى ، النصير) معرفا بأل التعريف ؛ للعهد ، إذ ولايته ونصرته معهودة عندهم ، ولهم سابق طمأنينة بمعرفتها والسكون إليها .

وعطفت الجملة الثانية ﴿ ونعم النصير ﴾ على الأولى ، ﴿ نعم المولى ﴾ ؛ لأن

الولاية فيها معنى تكفل بالنصرة والظهور^١ ، فقد اتفقت الجملتان في الإنشائية معنا وفي الخبرية لفظا .

وأنت الجملة فعلية ؛ لتلفت الأذهان إلى تكرر وتجدد المدح والثناء على الله الكريم في ولايته ونصرته للمؤمنين ، كلما مرت بهم الإحن ، وتكررت بهم الضوائق ، يظهر لربهم عندها المدح المطلق والثناء العظيم على ولايته ونصرته لهم ، بأحب وأعظم وأوفى ما تكون الولاية والنصرة .

^١ - انظر تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - ، الدار التونسية للنشر - تونس طبع عام

الجزء الرابع : أسباب النصر

وفيه حديث عن أسباب النصر التي ساقها الله لهم يوم بدر ، وتوجيهات

لأسباب النصر في كل حين ..

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّةِ وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلْفَةَ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يَرْكَبُكُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَمَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يَرْكَبُكُمْ إِذْ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلُلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾

قال تعالى :

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)﴾

المعنى الإجمالي للآيات

يأمر الله عباده المؤمنين أن يعلموا علم فقه وخشية حكم الله الفاصل في أمر الغنائم التي اختلفوا فيها ، وردهم في أحكامها إلى الله ورسوله ، ويعلمهم كيف يقسمونها الأقسام المذكورة في الآية ، والتي تناولها العلماء والفقهاء بيانا وتفصيلا ، ولا تزال الأمة في حاجة إلى علم هذا الفقه ، بتغير أحوالها ومصالحها عبر الأزمنة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتعلق الآية حكم الغنيمة بالإيمان وتستجيشه في قلوب المؤمنين ، إيمانهم بالله ورضاهم به ربا حكما ، يحكم بينهم ويفصل لهم أمورهم ، وإيمانهم بما أنزل على نبيه عليه الصلاة والسلام من الآيات البيّنات ، من ملائكة مقاتلة وسكينة مطمئنة وفوز بالنصر المبين ، وهو القادر على إجابة كل شيء يسأله إياه^١ .

وقد اختلف العلماء في معنى الغنيمة والفِيء ، فقال بعضهم : هما بمعنى واحد ، وقال البعض : بالفرق بينهما .

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ١٠ ص ٩-١ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣١٩ -
الكشاف - الزمخشري - ج ٢ ص ١٥٨-١٥٩ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٥٨-٣٦١ ،
التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٦٤-١٦٦ ، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٤٩٧-٤٩٩ .

((فعن عطاء : إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم وأخذوهم
عنوة ، فما أخذوا من مال ظهوروا عليه فهو غنيمة ، وأما الأرض فهي سوادنا
هذا فيء .))^١ ((وقال آخرون : الغنيمة ما أخذ عنوة ، والفيء ما كان عن
صلح .))

واختلف المفسرون في قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ فقال بعضهم : ((مفتاح
كلام ، والله الدنيا والآخرة وما فيهما وإنما معنى الكلام ، فإن للرسول خمسه .
وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبيت الله خمسه وللرسول))^٢ .

((وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت الغنيمة تقسم على أربعة
أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربع : فربع لله
والرسول ولذوي القربى ، يعني قرابه النبي صلى الله عليه وسلم ، فما كان لله
والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يأخذ النبي صلى الله عليه
وسلم من الخمس شيئاً ، والربع الثاني : لليتامى ، والربع الثالث : للمساكين
والربع الرابع ، لابن السبيل))^٣

((وقد روى الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة ، فيقسمها على خمسة ، تكون أربعة أخماس
لمن شهدا ، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه ، فيأخذ منه الذي قبض كفه
فيجعله للكعبة ، وهو سهم الله ، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكونون

^١ - جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ١ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣١٩ ، التفسير الكبير

- الرازي ح ٨ ص ١٦٥

^٢ - جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٢-٣ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣١٩ البحر المحيط-

أبو حيان- ح ٤ ص ٤٩٧ .

^٣ - جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٤

سهم للرسول وسهم لذی القربى وسهم للیتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبیل.))^١

المعنى اللغوي للأسماء الجلیلة الواردة فی الفاصلة : معنى القدير :

((هو الفاعل لما یشاء على قدر ما تقتضی الحکمة ، لا زائدا علیه ولا ناقصا عنه ، ولذلك لا یصح أن یوصف به إلا الله تعالى .
ولا أحد غیر الله یوصف بالقدرة من وجه إلا ویصح أن یوصف بالعجز من وجه ، والله تعالى هو الذی ینتفی عنه العجز من کل وجه .))^٢
ویقول الإمام الغزالی ((القدرة: عبارة عن المعنى الذی به یوجد الشیء ، متقدرا بتقدير الإرادة والعلم واقعا على وفقهما والقادر المطلق هو الذی یخترع کل موجود ، اختراعا ینفرد به ، ویستغنی به عن معاونة غیره وهو الله تعالى .))^٣

المناسبة بین الفاصلة والآية :

((... کان ختمها بذلك - أي بقوله : ﴿ والله على کل شیء قدير ﴾ - کاشفا للسر ومزیلا للعجب ، ومبینا أن ما فعل هو جاری على سنن سنته المطرد

^١ - جامع البیان - الطبری - ج ١ ص ٣-٤ ، النکت والعیون - الماوردي ج ٢ ص ٣١٩-٣٢٠ ، الکشاف

- الزمخشري ج ٢ ص ١٥٨ ، زاد المسیر - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٥٩ ، التفسیر الکبیر - الرازي ج ٨

ص ١٦٥-١٦٦ ، البحر المحیط - أبو حیان ج ٤ ص ٤٩٧

^٢ - مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهانی (مادة قدر)

^٣ - المقصد الأسنى - الغزالی ص ١١٩

١ في قديم عاداته .))

﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ، لتفتح أبواب الرجاء في قلوب المؤمنين أن ربهم قادر على أن يمكن لهم في الأرض، ويعجل لهم فتح البلاد ، واغتنام كنوزها وامتلاك مفاتيحها ، وإنزال المعجزات والآيات الباهرات ، التي يعينهم بها على النصر والظفر ، وهداية العباد ، وتعبيد قلوبهم لله ، والقيام على خلافة الأرض والحكم بشرع الله فيها .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ بما قبلها : ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ ؛ لجامع الإيمان المعلق بالشرط ؛ إيمانهم بالله وما أنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وإيمانهم بأنه على كل شيء قدير ، فإنه قصد تشريك الفاصلة في الحكم الإعرابي بالجملة قبلها .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم اعتقدوا أصلاً أنه الإله الحق ، وهم مؤمنون في جزم أن الإله الحق على كل شيء قدير ، فما هم في حاجة إلى توكيد ذلك . وذكر المسند إليه بلفظه (الله) ؛ لإحضار قوته وقدرته ، وقهره وعظمته ، في نفوسهم ، فيزدادون إيماناً بها .

وجاء المسند (قدير) دون تعريف ؛ لإفادة التعظيم والشمول والتمكن المطلق ، وتقدم عليه الجار والمجرور (على كل شيء) ؛ لإفادة الحصر مع

١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت (٨٨٥هـ -

١٤٨٠م) ، دار الأندلس للنشر والتوزيع - جده ط ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م ح ٨ ص ٢٨٥

العلو والقهر ، فما من ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر منها ولا أكبر
إلا والله قادر عليها ، وهي مقهورة به .

لذا نكرت كلمة (شيء) للتعظيم والتنكير ، فشيء صغير أو كبير ، عظيم أو
حقير ، قليل أو كثير .

وجاء وصفه (قدير) على وزن فعيل للمبالغة في وصف قدرته بالعظمة
والقوة ، وبلوغها أعظم ما يكون في المخلوقات .

وأفادت الجملة الاسمية الدوام والاستمرار لهذه الصفة العظيمة ، فآثارها
مشاهدة في السموات والأرض ، فيما دق وعظم من مخلوقاته ، إلى يوم الحساب
وما يكون بعده .

قال تعالى :

﴿ إِذِ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ حُرُومًا كَثِيرًا سَبِيلَ اللَّهِ بَالِغٌ فِيهِ الْمَعَادِ وَاللَّهُ لَبِيقُضِيَ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) ﴾

المعنى الجمالي للآية:

في الآية وصف عجيب للمعركة .. وكأن أحداثها فصلت في صورة متحركة .. ورسمت في خارطة مبنية .. مبسطة يرى الرائي من خلالها الجيوش المؤمنة والكافرة .. مواقعها وأعدادها وهيأتها ، وما يعلو وجوهها ويختلج في أعماق نفوسها من علائم الكفر والإيمان .. والترقب والترقب ..

إذ المؤمنون في أعماق الوادي ، والكافرون في أقاصيه ، وركب القافلة بقيادة أبي سفيان في الأسفل من جهة البحر .

وكان تدبير الله في لقيا هؤلاء لهؤلاء كما في الصورة المرسومة بقضائه وقدره الحكيم ، فلو كان بأيديهم لتأخروا عنه زمانا ومكانا ، إذ التهيؤ النفسي والإعداد العسكري للفريقين يعرقل كلا عن الآخر .

ولكن تحريك الله لهؤلاء وهؤلاء بهذه الصورة في ذاك المكان وذلك الوقت كان تقديرا قضاه في غيبه ، ليكون ذلك الحدث الهائل في تاريخ البشرية ، بهذا اللقاء الأول بين الكفر والإيمان الذي غير وجهها ، وقد انبلجت أنوار الإسلام عالية في ضياء مشرق وقاد ، على كل كفر باطل وطاغوت زائف . ويعرف طريق هذا المشرق العالي ، وذاك المظلم السافل .

فيموت من يموت ، ويعيش من يعيش ، وقد بان له كلا الطريقين .^١

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بقوله : ﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ ؛ لتطمئن المؤمنين ، أنه سميع لدعائكم ، واستغاثتكم ، عليم بضعفكم^٢ ، وشدة كربكم حين أقبلت المعركة ، وأشرقت على القتل .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ تخويفا لأولئك المجرمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله ، ويعمّون عليهم طرائق الإيمان ، ويشبهون عليهم دينهم ، ويلبسون عليهم الحق بالباطل ، وليعلموا أنهم لا يغيبون عن سمع الله وعلمه ، وأنه لهم المرصاد .
﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بشرى للحائرين المضللين الذين ضيعوا عن الطريق ، وأصبحوا في ظلمات الشك والشبهة ، ينتظرون هداية الله لهم تخرجهم إلى النور المبين ، يسمع دعاءهم وشكواهم واستغاثاتهم ، ويعلم الاضطراب والقلق الذي يموج في نفوسهم ، وتضيق به صدورهم .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بغيظكم وعجزكم عن صد أولئك المجرمين الذين يضللون الناس ويصدونهم عن سبيل الله ، ويبغونها عوجا .. سميع لدعواتكم عليهم في الانتقام منهم ، والغلبة عليهم .

﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بأحزانكم على من مات من أهليكم وذويكم ، قبل

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٩-١٢ ، النكت والعيون - ح ٢ ص ٣٢٢ ، الكشف -

الزمخشري ح ٢ ص ١٥٩-١٦٠ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٦١-٣٦٣ ، التفسير الكبير -

الرازي ح ٨ ص ١٦٧-١٦٨ ، البحر المحيط - أبو حيان ح ٤ ص ٤٩٩-٥٠١

^٢ - انظر - التفسير الكبير - الرازي - ح ٨ ص ١٦٨ ، البحر المحيط - أبو حيان ح ٤ ص ٥٠١

أن يدرك الرسالة ، وتبلغه دعوة الدين الجديد ، وعلى من مات على الكفر بكيد الأعداء وتضليلهم ، سميع لدعواتكم في الاستغفار لهم وطلب إنقاذهم من النار .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة : ﴿ وإن الله لسميع عليم ﴾ بالجملة قبلها : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فقد اشتركتا في التعليل للجملة قبلها ﴿ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ . وإذا كانت الجملة حالية فلا وصل .

وأكدت بأن واللام واسمية الجملة ؛ لأن ما مر به القوم من تقلب الأحوال وتشعب الخواطر ، واضطراب الأفئدة ، لم يحصل لهم مثله قبل ، إذ هذه أول معركة بينهم وبين الكفر ، وكانوا لا يبتغون القتال ، وحدث لهم من الخوف ، والاضطراب والتهيب من لقاء العدو ذي العدة والعتاد ، ما احتاجوا معه إلى تأكيد ويقين من سميع الله لدعائهم واستغاثاتهم ، وعلمه بحالهم وكربهم وشدة حاجتهم وفاقتهم .

وجاء المسند إليه (الله) دون نيابة ضمير ؛ ليكون لهم عند سماع اسمه الجليل رضى وطمأنينة ، وبقينا بعدله في قضاءه على خلقه .

وجاء المسند (لسميع عليم) دون تعريف ؛ لإفادة السعة والشمول . ما يجعلهم يسكنون ويطمئنون إليه في كرباتهم ، ويصرفهم عن الذنوب والمعاصي ، ويزيدهم خشوعا وفرحا بطاعتهم له ، لمعيته لهم .

وجاء كذلك على وزن صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليزيدهم سكينه وطمأنينة إلى جنب ربهم ، إذ يبلغ سمعه وعلمه بهم خفايا نفوسهم ، وبواطن قلوبهم . واسمية الجملة ، تجعلهم في شعور دائم بالمراقبة ، لدوام سمعه وعلمه بهم .

قال تعالى :

﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْكُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ وَتَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأُمُورِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يمتن الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويذكره أسباب نصره العظيم يوم بدر ، إذ كان منها رؤيا المنام التي أراه فيها قلعة عدد المشركين ، والتي بشر بها صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فتحركت همهم وتقوت قلوبهم على حربهم وقتالهم .

ولو رآهم عليه الصلاة والسلام بكثرتهم التي كانوا عليها ، لوقع في قلوب المؤمنين منهم الخوف والتوجس ، ولشكوا في الغلبة والنصر ولأيقنوا الفشل والهزيمة ، بل لحصل بينهم من الخلف والنزاع ما يفرقهم ، ويشتت شملهم ، ولكن الله سلمهم وكفاهم شر ذلك كله بفضلته ومنته ، وهو الذي يعلم خبيئات صدورهم وخاصة ما يعمل في قلوبهم .

ويذكر عباده المؤمنين ويمتن عليهم كذلك أثناء خوضهم المعركة تقليله عدد الكافرين في أعينهم مما جراًهم على قتالهم ، وأوقع في قلوبهم أمل النصر عليهم .
((عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مئة ، قال : فأسرنا رجل منهم ،

المرء

فقلنا : كم هم ؟ قال : كنا ألفا . ١

بل قلل كذلك أعدادهم في أعين الأعداء ، فاغتروا بكثرتهم ووهن عزمهم عن الإعداد لملاقاتهم وقتالهم .

وكل هذا الذي دبره الله وهياه بأسبابه المعجزة ؛ ليحقق قدرا قد قضاه في غيبه ، وله وحده مرجع الأمور عاجلا وآجلا ، وبيده تدبيرها وقهرها . ٢

المناسبة بين الفاصلة والآية :

تختم الآية بقوله : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ ؛ ليعلم المؤمنون رحمة الله ولطفه بهم ، وعنايته في تخفيف وتيسير أمور طاعته لهم .

إذ علم سبحانه من قلوبهم - لو أن أعداءهم كانوا كثرة في الرؤيا - الخوف وكره اللقاء ، وربما العزم على عدم الخروج ، والوقوع في معصية الله ورسوله ، فختمت بهذه الصفة ؛ ليذكر كل منهم ما كان في صدره ، فيتعبد ربه منكسرا بالمحبة والحمد والاستغفار .

ثم ختمت الآية الثانية بقوله : ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

لترجع النفوس باليقين والتسليم والرضى لكل تدبير يدبره الله ، ويقضيه بحكمته البالغة وعلمه المحيط .

((والغرض منه ؛ التنبيه على أن أحوال الدنيا غير مقصودة لذواتها ، وإنما المراد

١ - جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ١٣ ، الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦١ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٦٤

٢ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ١٢ - ١٤ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٢٣ ، الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦١ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، البحر المحيط - أبو حيان ح ٤ ص ٥٠١ - ٥٠٢

منها ما يصلح أن يكون زاماً ليوم المعاد .))^١

التحليل البلاغي للفاصلة:

فصلت الفاصلة ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ عن قوله: ﴿ ولكن الله سلم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن جملة ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ نزلت منزلة التأكيد لإفادة التقرير مع اختلاف المعنى ؛ فإنه لما أخبروا بتسليم الله لهم من التنازع والفشل ، لم يتصوروا مدى وقوعه وصدوره منهم ، فأتبع بقوله : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ إزالة لما قد يأتي في صدورهم من استبعاده ، وتزكية نفوسهم من الوقوع فيه .

وأكدت بأن والاسمية ؛ لأن الآية ألمحت إلى خبيئات نفوسهم ، وما يعتمل فيها ، وما سيظهر على سلوكهم بعد ، ومدى استجابتهم لله وللرسول - لو لم يره عليه الصلاة والسلام - قلة عدد المشركين ، ولأن ذلك لم يحدث ، لولا تسليم الله لهم ، ورحمته إياهم ، إذ قد يترددون في تصديقه ، وأنه سيصدر منهم ، وهم من آمن بالله وبرسوله ، ورضوا به ربا وبالإسلام ديناً . فأكد لهم ليصدقوه ، وليحمدوا ربهم الكريم الرحيم على حسن العاقبة .

وجاء المسند (عليم) دون تعريف ؛ ليتنبهوا أن علمه واسع وشامل ، يبلغ كل شاردة وواردة تأتي على صدورهم ، أو تذهب عنها ، وبلغ علمه بذات صدورهم ما لا تعلمه نفوسهم منها .

ومجيئه على صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليزيدهم كذلك خشية وحياء من بلوغ علمه ما لا يخطر ببالهم .

^١ - التفسير الكبير - الرازي - ج ٨ ص ١٧٠

وقيد المسند (الجار والمجرور) (بذات الصدور) ؛ ليزداد وضوحا
وقربا إلى أفهامهم ، ولأجل خصوصية الحدث ، وما سيصدر منهم تجاهه لولا تسليم
الله لهم .

هذا إلى ما لاسمية الجملة من إخراج لهذه الخصوصية إلى الاستمرار والثبوت
لهذه الصفة له سبحانه مع عباده أجمعين في الدنيا والآخرة .

ووصلت الفاصلة الثانية ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ بالجملة قبلها: ﴿ ليقضي
الله أمرا كان مفعولا ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن بين الجملتين
تلازما في المعنى ؛ إذ الأمر المفعول الذي قضاه الله ، من مجموع الأمور التي ترجع
إليه . وإذا كانت الواو حالية فلا وصل .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم مؤمنون برجوع الأمور إلى الله ، وتقلبها بين
يديه ، وأعيد ذكر لفظ الجلالة (الله) ؛ لينفذ إلى القلوب جلال الله في أحكامه
وأقضيته في تصريف الأمور وتدبيرها .

وقدم الجار والمجرور (وإلى الله) هنا على الفعل ونائب الفاعل (ترجع
الأمور) ؛ لإفادة القصر ، فالأمور ترجع إليه وحده لا إلى أحد غيره .
والدوام والاستمرار الذي أفادته اسمية الجملة ، يفتح أبواب التأمل والنظر في
أذهان العباد ، كلما رأوا أمرا من الأمور وحادثا من الحوادث في أقدارهم التي يقدرها
الله عليهم ، كيف يصرفها ويرجع أمرها إليه وحده .

قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾

المعنى الجمالي للآية :

ينبه الله عباده المؤمنين إلى عوامل النصر وأسبابه ؛ طاعة الله ورسوله على كل حال ، طاعة حب وخضوع ورضا ، وهم ألزم ما يكونون بها وقت القتال . ونبذ كل خلف أو نزاع ، وبدؤه الجدل والمراء ، ونهايته الفرقة والضعف ، وتفتت أفراد الجماعة ، وتقطع أوصالها ، وذهاب قوتها وهيبتها ، القوة التي هي في قوة الريح حين تهب بشدة فتجرف وتأخذ كل شيء أمامها ، ((قيل : هي ريح حقيقية ، فلم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تعالى . وفي الحديث : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .))^١

ويأمرهم التجمل بالصبر على الطاعة ، وفيها مشقة حبس النفس عن اتباع الهوى ، والإعجاب بالرأي يأمرهم به حين تلوح أول علائم الخلف والنزاع ، سيما وقت العراك ، حين الخوف وترقب الموت ، حين تمتحن أخلاق الرجال .
ويعد الصابرين منهم معيته وقربه^٢ .

^١ - الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٦٢ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٦٥ . التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٧٢ ، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٥٠٤

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري ج ١٠ ص ١٥-١٦ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٢٤ ، الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٦٢ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٦٥ ، التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٧١-١٧٢ ، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٥٠٣-٥٠٤

المناسبة بين الفاصلة والآية :

للسبر حرارة وضيق ، وشعور بالضجر والاختناق .

فيأتي ختام الآية يبشر الصابرين بمعية الله ونصره ، فيذهب ذلك الضيق ،
وتبرد تلك الحرارة ، ويسكب في القلب فرح وطمأنينة ، لهذه البشرى بالمعية .
((والمقصود أن كمال أمر الجهاد بني على الصبر .))^١

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ عن الجملة قبلها ﴿ واصبروا ﴾ ،
لكمال الانقطاع بينهما ، واختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى ، فالأولى أمرهم فيها
بالصبر ، والثانية بشرهم فيها أن معيته جزاء الصابرين .

وأكدت بأن والاسمية ؛ لأن للصبر على الوحدة ، وترك النزاع والخصام ألما
وضيقا ، ربما ينسي صاحبه الأجر والثوبة ، فأتت الفاصلة بهذين المؤكدين ؛ ليلتفت
العبد إلى الجزاء ومعية الرب .

وجاء المسند إليه لفظ الجلالة (الله) دون كلمة (ربكم) مثلا ؛ للإعانة
على تجرع الصبر وإتمام التلذذ بالمعية ، فيكونوا أكثر احتسابا لأجر إلههم الذي
تألوهه بالمحبة والتعظيم ، وارتضوه ربا من دون الأرباب .

والألف واللام في (الصابرين) للاستغراق ، أي : كل الصابرين المحتسبين .

^١ - التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٧٢

الفصل الثاني

عنوان

ويحوي :

- الجزء الخامس : مصارع الكافرين
- الجزء السادس : أحكام قتالية
- الجزء السابع : أحكام الهجرة والجهاد ، ودرجات السبق إليهما .

الجزء الخامس : مطارع الكافرين

وفيه صور لمصارع الكافرين من مشركي مكة يوم بدر .. ومصارع الكافرين من الأمم السابقة .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٤٧) وَإِذْ مَرَيْنَا لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَائِرٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَمْرِي مَا لَا تَرَوْنِي إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لَا دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَى إِذِ اتَّوَفَى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مَغْرِبًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤) ﴿

قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)﴾ وَإِذْ نَزَّيْنَاهُمْ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي
جَائِرٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ كَصَّ عَلَى عَقِيَّتِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَنَا مَالِكُ
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ
هُوَ لَا دِينَ لَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩)﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

ينهى الله عباده المؤمنين حين خروجهم للجهاد ، أن يشابهوا المشركين
في كبرهم وترفهم وإسرافهم ، مراعاة الناس ، ليذكروهم ويرددوا فعالهم في إعجاب
وانبهار ...
بأنفسهم

((وذلك أن المشركين أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ، وقيل لهم : انصرفوا فقد سلمت العير التي جنتم لنصرتها ، فأبوا ،
وقالوا : نأتي بدرا فنشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، ونطعم بها من
حضرنا من العرب .))^١

وهم بهذه الضجة والهيلان الذي يخرجون فيه ، يصدون الناس عن الحق
واتباع دين الله .. والله محيط بكل ما يخطونه ويمكرونه بالمؤمنين .

^١ - جامع البيان - الطبري ج ١٠ ص ١٦ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٢٤ ، الكشف -

الزمخشري ج ٢ ص ١٦٢ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٦٧ ، التفسير الكبير - الرازي

ج ٨ ص ١٧٢ ، البحر المحيط - أبو حيان ج ٤ ص ٥٠٤

وسلوكلهم هذا لا يكونون - أحياناً - فيه وحدهم ، وإنما يكون معهم الشيطان يحضهم عليه حضا ، ويؤزهم إليه أزا ، ويزينه ويهونه عليهم ، ويعددهم بمعونته وكفايته من كل ما يخافون ..

وحين أتى وقت الوفاء بالوعد ، حين الخوف والموت ، تولى وانصرف هاربا ، فقد رأى من بأس الله وجنده ، ما لا طاقة له به ، وأخبرهم بالذي رآه وهو يردد خوفا ، ويتذكر أن الله شديد العقاب ، عزيز الانتقام .

((قيل : كانت يده في يد الحارث بن هشام ، فلما نكص قال له الحارث : إلى أين تخذلنا في هذه الحال ؟ فقال : إنني أرى ما لا ترون ، ودفع في صدر الحارث وانطلق ، وانهزموا ، فلما بلغوا مكة قالوا : هزم الناس سراقة ، فبلغ ذلك سراقة ، فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم ، فلما أسلموا علموا أنه الشيطان))^١

وجنوده من المنافقين الحاقدين يقولون في شماتة الساخر المحتقر : ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ ، اغتروا بدينهم فتجرؤوا على القتال ، ومجابهة ذوي الشوكة والقوة .

ولكن الله يرد عليهم ، وواقع المعركة الحاسم الفاصل يلجم أفواههم ويرميهم بالخيبة والانهزام . ﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾ لمن يبذل أسباب النصر ، ويعتصم بالله ، ويوجه قلبه إليه ... حينها ليرى كفاية الله .. وتدبير أمره .. وهو العزيز الحكيم فيما يقضي ويقدر .^٢

^١ - الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٣ ، التفسير الكبير - الرازي ح ١٥ ص ١٧٥

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ١٦-٢٢ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٢٤-٣٢٦ ، الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٢-١٦٣ ، زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٦٦ - ٣٦٨ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٧٢-١٧٧ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٣ ص ٥٠٤-٥٠٦

المعنى اللغوي للاسم الجليل الوارد في الفاصلة : معنى المحيط :

((الإحاطة تقال على وجهين :

أحدهما : في الأجسام نحو : أحطت بمكان كذا ، أو تستعمل في الحفظ ، نحو :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾^١ أي : حافظ له من جميع جهاته ...

والثاني : في العلم ، نحو قوله : ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^٢ ، وقوله : ﴿إِنَّ

اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^٣

والإحاطة بالشيء علما ، هي أن تعلم وجوده ، وجنسه ، وقدره ، وكيفيته ،

وغرضه المقصود به ، وبإيجاده ، وما يكون به ومنه ، وليس ذلك إلا لله تعالى .))^٤

ومثل هذا الكلام ذكره صاحب اللسان وصاحب التاج : ((كل من أحرز شيئا

كله ، وبلغ علمه أقصاه ، فقد أحاط به .))^٥

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

تهديدا وتخويفا^٦ ، ليعملوا أنهم لا يغيبون عن علمه ، بل علمه محيط

بهم ، يلحقهم في صغير مكرهم وكبيره .

^١ - فصلت آية ٥٤

^٢ - الطلاق آية ١٢

^٣ - آل عمران آية ١٢٠

^٤ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني (مادة حيط)

^٥ - لسان العرب- ابن منظور (مادة حوط) ، تاج العروس- الزبيدي (مادة حوط)

^٦ - انظر التفسير الكبير- الرازي ج ٨ ص ١٧٤ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٥٠٤

﴿ والله شديد العقاب ﴾

ليسمع الناس مؤمنهم وكافرهم شهادة إبليس على شدة عقاب ربه ، وليعلموا جحوده وكفره ، إذ يحارب الله مع خوفه منه وعلمه شدة عقابه ، فيجحد من أراد جحوده ، ويؤمن من أراد إيمانا ينجيه من عذاب الله .

﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾

فإن الله عزيز حكيم في كفايته للمؤمنين ، ورد شرور أعدائهم عنهم ، ورفع راية دينه ، إذ قضاؤه كله في ذلك قضاء الحكمة البالغة ، والعزة المنيعة ، فيركنون إلى عزته وحكمته ، ويعتزون ويفرحون بولايته وكفايته .
ففي الجملة تخويف وتهديد للمنافقين ، ووعد وتبشير للمؤمنين .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ بالجملة قبلها ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بين الجملتين جهة جامعة في المعنى ؛ وهي أن صدهم عن سبيل الله ودينه ، لا يغيب عن علم الله ، المحيط بفضله وكماله .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم مؤمنون ومصدقون أن الله محيط بأعمال الكافرين .
وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية ؛ لتعظيم وتهويل قوته وقدرته على الإحاطة بأعمالهم ، ومجازاتهم عليها ، وليكون أبلغ في التهديد والترهيب .

وتقدم الجار والمجرور ومتعلقه (بما يعملون) على الصفة (محيط) ؛ لأن فيه اهتمام بالعمل ، فمهما يكن هذا العمل من الحبكة والخفاء ، أو الصغر والحقارة ، فإن الله به محيط ، يأتي عليه وعلى أصحابه في طرفة عين .

وأتى المسند (محيط) دون تعريف ؛ لإفادة الشمول والفوقية ، فإن الله عز وجل من فوقهم ، يحيط بهم وبأعمالهم كلها ، بعلمه الواسع العميم .

واختيرت هذه الصفة (محيط) من بين باقي الصفات (عليم ،

بصير ، خبير) ؛ لأن معناها جامع لكل معاني هذه الصفات ، ولأمر آخر ؛ هو أن أعمالهم قد يكون فيها خفاء ودقة ، أو كثرة (وتتابعها) في مكان واحد ، أو أماكن أخرى عديدة متفرقة ، فليعلموا أن الله محيط بعلمه وبصره البالغين بها ، مهما كثرت وتتابع ، وتفرقت هنا وهناك ، بين هؤلاء وهؤلاء ، في دوام واستمرار أفادته اسمية الجملة .

ووصلت الفاصلة ﴿ والله شديد العقاب ﴾ بالجملة قبلها ﴿ إني أخاف الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى ، فإن بين الجملتين مناسبة في المعنى ؛ إذ خوف إبليس من ربه لأن الله شديد العقاب .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن إبليس اللعين لا يريد أن يؤكد للكافرين أن الله شديد العقاب ، فيحذروا منه .

وذكر المسند إليه بلفظه (الله) ؛ لأن رهبة الله وجلاله والخوف منه حاضرة في قلب إبليس ، فطفح خوفه على لسانه ، فنطق بلفظ الاسم الجليل مرة أخرى .

وجاءت الجملة اسمية ؛ لأن عهد إبليس بربه أنه دائم الشدة في عقاب الكافرين والمتكبرين من عباده ، بل عذابه لهم إلى أبد الآبدين .

ولأنه في حالة خوف وذعر شديدتين وقتها ، لا تمكنه من وصف ربه بشدة العقاب ، إلا بأسلوب الجملة الاسمية السهل السريع .

والفاصلة ﴿ فإن الله عزيز حكيم ﴾ جواب الشرط ، وأكدت بأن
والاسمية ، لأن لكلام المنافقين والذين في قلوبهم مرض أثرا - أحيانا - في النفوس
المؤمنة ، من تشكيك وتثبيط وفقد الثقة واليقين ، فتأتي الآية تؤكد لهم عزة من
يتوكل على الله لنصره إياه ، وكفايته له بسوق أسباب النصر له ، التي يقدرها
بعزته وحكمته .

وجاء المسند إليه (الله) معرفا بالعلمية دون نيابة ضمير ؛ ليقع في
نفوس المؤمنين جلال الله وعظمته وكبرياؤه ، لإعزاز جنده ونصره المتوكلين عليه ،
وليقع في قلوب المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، رهبة وجلال المنتقم الجبار ،
الذي ينصر جنده وأوليائه ويرفع راية دينه ، ولو كره الكافرون .

وجاء المسند (عزيز حكيم) دون تعريف ؛ للتعظيم والإجلال ، فدلائل
عزته عظيمة ، وتصاريف حكمته جليلة ، لا تبلغها حدود ، ولا تحوطها
الألبياب ، وتعجز دونها الأفهام والعقول .

واسمية الجملة تعطي الدوام والثبوت لهذا الجزاء - هداية الله
لعزته وحكمته - ، لمن أتى بشرطه ، ما دام الصراع بين جند الحق وجند
الباطل .

قال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمُ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

تبين الآية مصارع الكافرين على أيدي الملائكة .. والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ، ﴿ ولو ترى ﴾ يامحمد ، صورة مرئية لك ولأمتك كأنها ماثلة أمام العيون .. الملائكة الموكلة بقبض الأرواح تنتقم لله من الكافرين ، تضربهم في ذلة ومهانة على وجوههم وأستاهم .. مَوْضِعَيْنِ من الجسد يأنف الإنسان ويأبى أيما أنف وإباء أن تمس بأدنى أذى ، ومع ذلك كان العذاب والضرب عليهما .

((قيل : يتوفاهم ملك الموت عند قبض أرواحهم ، وقيل : قتل الملائكة لهم حين قاتلوهم يوم بدر .))^١

إنها نهاية الإنسان الظلوم الجهول .. الذي يواجه الله القوي الجبار .. الذي لا يظلم عباده مثقال ذرة ..

^١ - النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٢٦ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٦٩ ، البحر المحيط

- أبو حيان ح ٤ ص ٥٠٦

وحال أولئك الكافرين في الكفر والجحود ، ودأبهم في التكذيب والعناد كحال
آل فرعون ، ومن سبقهم من الكفرة المعاندين .. الذين كذبوا وكفروا بآيات الله لما
جاءتهم على أيدي رسلهم ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .

سنة ماضية لا تتغير ولا تتبدل في الظالمين .. يقول عنها :

﴿ ذلك بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾

فالتغيير لا يأتي من الله للعبد حتى يغير من نفسه ، ولا يحصل لقوم حتى
يبدلوا من حالهم ، إن كانوا في خير لم يشكروه عليه ، رفعه الله عنهم ، وإن كانوا
في شر لم يستغفروه منه ، أمدهم الله فيه .^١

المعنى اللغوي للاسم الجليل الوارد في الفاصلة :

معنى القوي :

((القوة : تقيض الضعف^٢ ، وهي تستعمل تارة بمعنى القدرة ... وتارة بمعنى
التهيؤ الموجود في الشيء .. ويستعمل ذلك في القدرة الإلهية .))^٣
((والقوي ، هو الذي لا غالب له ، ولا عضد ولا سند يقصده ، أو يشد
من أزره ... لا يعتريه وهن ولا ضعف ، تنفذ مشيئته في حكمه وقضائه ، من غير
خلل ولا قصور ولا توان ولا تسويف .))^٤

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ١٠ ص ٢٢-٢٤ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٢٦-٢٢٧ ،

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٦٣-١٦٤ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٦٩-٣٧١ ، التفسير

الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٧٧-١٨٢ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٥٠٦

^٢ - لسان العرب - ابن منظور - مادة (قوا) ، تاج العروس - الزبيدي - مادة (قوا)

^٣ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني - مادة (قوي)

^٤ - أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى - الدكتور محمود السيد حسن - المكتب الجامعي الحديث -

الإسكندرية - ١٩٨٨ - ص ١٧٢

المناسبة بين الفاصلة والآية :

حين يرى بأس الله وشدة عذابه لأعدائه ، ربما يوقع الشيطان في النفس رحمة لهؤلاء وشعورا بالظلم نحوهم ، فيأتي ختام الآية ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ قويا ، يذهب كل ظن ووسوسة .

وتبين عن صفة لله عظيمة ؛ العدل والقسط ، والتنزه عن ظلم العباد .

﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾

جاء الختم بها ؛ ليعلم العباد كيف يكون عذاب الله للظالمين في الدنيا ، ولتوحي إليهم بشدة عقابه لهم في الآخرة .

﴿ وأن الله سميع عليم ﴾

بمن يريد التغيير ، ويجاهد نفسه عليه ، ولكن الشيطان ما يزال به يغويه .

﴿ وأن الله سميع عليم ﴾

بمن يريد التغيير ويسعى إليه ، ولكن يحال بينه وبينه من أعداء الله الذين يصدون عن سبيله .

﴿ وأن الله سميع عليم ﴾

بمن صدق مع ربه في تغيير نفسه من أجل وجهه ، وبمن ادعى ذلك ابتغاء مرضاة الناس ، أو ليخدع المؤمنين ليدخلوه في زمرتهم ، فيكون عيننا عليهم لعدوهم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بالجملة ﴿ ذلك

بما قدمت أيديكم ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن الجملة الثانية في

معنى الجملة الأولى ؛ فالعقوبة التي وقعت عليهم بما كسبت أيديهم ، وتعالى الله

عن أن يظلمهم .

وأكدت بأن والاسمية ؛ لأن شدة عذاب الله ، وشدة أخذه للظالمين ربما أوقعت في نفوسهم ظن السوء بربهم ، بأنه ظالم لهم - سبحانه - فأنت الفاصلة تؤكد نفي الظلم عنه تعالى ، لعباده أجمعين .

وعرف المسند إليه بالعلمية (الله) ؛ لأن الفاصلة في مجال نفي ذمه ، ونفي الظلم عنه - سبحانه - وإثبات الكمال المطلق له ، فالمجيء به أكمل . لتنزيه ذاته العلية ، لما لهذا الاسم من الكمال المطلق ، الجامع لمعاني الأسماء الحسنی والصفات العلا ، الغاية في العظمة والجلال والعدل .

وجيء بصيغة المبالغة لصفة الظلم ؛ لتكون أبلغ في نفي الظلم عنه تعالى .
وأتى المجرور (للعبيد) معرفاً بالألف واللام ، التي للجنس ؛ لتشمل جميع العباد ، مؤمنهم وكافرهم ، إنسهم وجنهم ، صالحهم وطالحهم ، في دوام وثبوت في الدنيا والآخرة ، لاني يوم بدر خاصة ، أفادته اسمية الجملة .

وفصلت الفاصلة ﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾ عن جملة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن جملة ﴿ إن الله قوي شديد العقاب ﴾ ؛ بيان لجملة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ ، أوضحت صفة الله العظيم في أخذه الظالمين بالقوة والشدة ، ويحتمل أن تكون للتأكيد .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ ليصدق المكذبون بعذاب الله ، فكما أنهم ينكرون ألوهيته ، ينكرون شدة عقوبته ، فأكد لهم بأنه عذاب شديد ، وأخذ أليم ، وهذا مثله في الدنيا مع فرعون وجنوده ، وفي الآخرة أشد وأنكى .

وذكر المسند إليه مصرحا بلفظه ؛ لإنهم كفروا بآيات وجوده ، فصرحت الآية بلفظ اسمه الحق ، لتواجههم بحقيقة وجوده في أعماق فطرهم المطموسة ، وتذكرهم أن الإله الذي كفروا بآياته يهددهم بشدة عقابه .

وجاء المسند (قوي) دون أل التعريف ؛ لتهويل وتعظيم قوته تعالى . وعذاب الله القوي وعقابه ، دائم لكل كاذب كفار وخالد إلى ما شاء الله ، أفادته اسمية الجملة .

وصلت الفاصلة ﴿ وأن الله سميع عليم ﴾ بجملة ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ إذ بين مضمونهما تناسب ؛ إذ اقتضى سمعه وعلمه بخلقه أن يغير حالهم إن غيروا من حال إلى حال .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأن العباد غالبا ما يكونون في غفلة عن سمع الله ، وعلمه بهم ، وخصوصا حين يحدث منهم التغير والتبدل ، ويشرعون في أول خطواته ، إذ ينغمسون فيه بغفلة تامة ، تنسيهم مراقبة الله ، فتأتي الفاصلة بهذه المؤكدات ، تنبههم إلى سمع الله وعلمه الدائمين بهم .

وأتى المسند إليه معرفا بالعلمية ؛ تذكيرا لهم بألوهيته وقيومته عليهم سبحانه ، إذ الإله الحق الذين يؤمن به جميعهم ربا معبودا ، سميع عليم بهم وبأحوالهم ، فالأولى بهم أن يداوموا على عبادته والتعلق به ، ولا يغفلون عنه بالوقوع في الشرك والمعاصي .

وجاء المسند (سميع عليم) دون أل التعريف ؛ لإفادة السعة والشمول ، لتتفتح أذهان العباد ، وتتأمل في مرامي سمعه ، وآفاق علمه ، التي

لا تحيطها عقولهم ، فيحذرون وينتبهون إلى أنفسهم ، ويديمون مراقبتها على كل حال ، لأن سمع الله وعلمه بهم دائم ، كلما ازدادوا به معرفة من اسمية الجملة .

الجزء السادس : أحكام قتالية

وفيه قوانين السياسة العسكرية مع الأمم الكافرة ، في السلم والحرب ،
وأحكام قتالية للمؤمنين أثناء خوضهم المعركة ، وأحكام أخرى للتعامل مع أسرى
الحرب.

﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ
يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ
خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٧٥) وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَإِنِذِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْخَائِتِينَ (٥٨) وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا
تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِنْ
جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ
فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا عَلَى مَا تَنْتَهِى عَنْهُمْ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) أَلَمْ تَخَفْ اللَّهَ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ

مِنْكُمْ مَائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَشِخَّرَ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُونَ عَرَصَ
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْ لَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمْسِكُمْ فِيمَا
 أَخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 (٦٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
 يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَابَتَكُمْ
 فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

قال تعالى:

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)﴾

المعنى الجمالي للآية :

تفصل الآية أحكام العلاقات السياسية والعسكرية مع أهل الكفر والشرك في السلم والحرب . وتأدب المؤمنين بالأخلاق القتالية العالية، وتوضح حكم الله الفاصل في حال إبرام الكافرين المواثيق والعهود مع المؤمنين ، ثم ظهور شيء من علائم الغدر والخيانة في تصرفاتهم .

فإن وجد المؤمنون ذلك فما عليهم إلا أن ينفضوا أيديهم من تلك العهود ، ويعلنوهم الحرب ولا يشاكلوهم خيانتهم ، بل يعلموهم بما نووه من محاربة ، حتى يكونوا سواسية في الإعداد والتأهب للقتال .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾

فالغدر بغیض إلى الله سبحانه ، ولا يحبه للمؤمنين الصادقين .^١

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾

ليبغض المؤمنون أهل هذا الخلق الذميم ، لبغض الله لهم ، ويشتعلون حرباً

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٢٦-٢٨ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٢٨ ،

الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٥ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٧٣ ، التفسير الكبير -

الرازي ح ٨ ص ١٨٣ ، البحر المحیط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥١٠

عليهم حين يشرعون في قتالهم، ويحذرون من الاتصاف به ، أو الوقوع في شعبة من شعبه .

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾ عن جملة ﴿ وإما تخافن من قوم خيانته فانبذ إليهم على سواء ﴾ لأن جملة ﴿ فانبذ إليهم على سواء ﴾ جواب الشرط ولا يراد أن تكون الفاصلة جواب شرط .

وأكدت بمؤكدتين إن واسمية الجملة ؛ لتنبيه العباد إلى إطلاق بغضه سبحانه لهذا الخلق الذميمة ، لأنه قد يهون في نفوسهم بغض الله لصغائره ودقائقه ، فينزلقون في شعبة الصغيرة، وهي من شعب النفاق المشابهة لشعب الكفر ، فأكد سبحانه بغضه له ، ليحذروه كله ، كبيره وصغيره ، قليله وكثيره .

وعرف المسند إليه بالعلمية ؛ ليزداد عندهم كمال اسمه العظيم (الله) ،

ويعظم لهم جمال أسمائه وصفاته ، ويعرفوا هذه الصفه عن إلههم الحق الذي تعبدوه عبه وه محبة وتعظيما ، فيزدادون له حبا ، ويزدادون بغضا لما يبغضه .

والألف واللام في (الخائنين) للاستغراق ، إذ الفاصلة فيها إطلاق للخائنين ، دون تخصيص للكافرين ، فاستغرقت الألف واللام جميع عباده الخائنين الكافرين منهم والمؤمنين ، لشناعة هذا الخلق الذميمة ، فلا يليق بمؤمن الاتصاف به ، ولو كان قليلا حقيرا .

واسمية الجملة تفيد دواما في ثبوت هذه الصفه لله سبحانه ، في كل وقت ، ولكل عبد .

قال تعالى :

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ
يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بُنْصُرَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَاكَ اللَّهُ الْآلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾

المعنى الجمالي للآيات :

وإن أنست منهم رغبة في موادة ، وإيثارا لمسالة ، فبادلهم سلما وموادة ،
مع اعتماد قلبك وتوكله على الله ، العليم بحقيقة نواياهم وأفعالهم ، والسميع لكل
أقوالهم تحركاتهم .

قيل : ((أن الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^١ ، وقيل : أنها خاصة بيهود بني قريظة ، وأهل الكتاب بعامة ،
فهي غير منسوخة ، وقيل : أنها في قوم معين ، سألوا الموادة ، فأمرؤا
بإجابتهم .)) ^٢

وإن كان إظهار السلم والموادة نفاقا وخدعة ، فإن الله يكفيكم ويصرف
شرهم عنك ، وهو الذي دائما يغدق عليك أفضاله وأنعامه ... فهو الذي أعزك يوم
بدر بنصره وبالمؤمنين ، الذين تآلفت قلوبهم وتحابت بعد نفرة وفرقة ، وكانوا أعداء
متفرقين ، لو بذلت كنوز الأرض كلها للتأليف بين قلوبهم ما استطاع أحد أن يؤلف

^١ - سورة التوبة آية هـ

^٢ - جامع البيان - الطبري ج ١٠ ص ٣٤ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٣١ ، الكشف -
الزمخشري ج ٢ ص ١٦٦ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٧٦ ، التفسير الكبير - الرازي ج ٨

بينهم، ولكن حدث لهم من التآلف والتحاب بعد هدايتي لهم ، ما لم يخطر ببال أحد .

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

وإن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد في أمره وحكمه ، وهو الحكيم الذي بحكمته وحسن قضائه قدر هذا التآلف وهذه المحبة ، وأسكنها قلوبهم .^١

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

﴿ إنه هو السميع العليم ﴾

ليتوكل الرسول عليه الصلاة والسلام على ربه ، وهو مطمئن إلى كفايته له ، إذ هو الذي يسمع كلامهم كله ، علانيته وسره ، ويعلم حقيقة صدقه من كذبه ، ويسمع ويعلم كل ما يدبرونه من مكائد ومؤمرات ، فيكفي عباده المؤمنين شرورهم ، ويبطل مكائدهم ، وينصرهم عليهم .

ففيه زجر وتهديد لمن خالف المسألة من الكافرين .^٢

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

إذ أعزهم بالدين وأعز الدين بهم ، وكانوا أعزاء أقوياء على الكافرين وذل الكافرون وصغروا لهم .

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٣٣-٣٧ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٣٠-٣٣١ ، الكشف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٦-١٦٧ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٧٦-٣٧٧ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٨٧-١٩١ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥١٣-٥١٤

^٢ - انظر التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٨٧

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

في الطريقة التي ألف قلوبهم بها ، والوسيلة التي جمعهم عليها وربطهم بها ، وهي الإيمان بالله وموالاته ، ومحبة أوليائه المؤمنين .

﴿ إنه عزيز حكيم ﴾

في حصول الخير العظيم ، والنفع العميم من وراء هذا التآلف والتحاب ، إذ أصبحوا قوة منيعة بعد فرقة وشتات ، تصد كيد عدوهم عنهم ، وصاروا قاعدة صلبة تأسس دولة الإسلام ، وغدوا جيوشا جبارة تسيح في الأرض ، تنشر دين الله ، وترفع رايته .

تأسس

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ عن جملة ﴿ وتوكل على الله ﴾ لأن جملة ﴿ فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ جواب للشرط ، ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ ، ولا يراد أن تكون الفاصلة جواب شرط .

وأكدت بأن والاسمية وضمير الفصل ؛ لأن خبايا قلوبهم ودواخل نفوسهم خفية لا يعلمها إلا الله ، إذ يسمع خفيض أصواتهم ، ودبيب تحركاتهم ، إن نوا شرا أو أضمروا حربا ، وحين يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ثبوت هاتين الصفتين لربهم بهذا التأكيد ، تزداد قلوبهم طمأنينة ، ويأمنون من مكر عدوهم ، لكفاية ربهم لهم .

ومجيء ضمير الفصل لإفادة الحصر ، إذ هو السميع غاية السمع لا غيره ، والعليم غاية العلم لا غيره ، فهو الذي يتولى كفايتك لا غيره .

ومجيء أَل التعريف في (السميع العليم) ؛ للاستغراق ، فسمعه يبلغ
عالي الأصوات وخفيضا، سرها وجهرها ، وعلمه أحاط بخلقه وبلغ خفاياهم
وعلاانيتهم ، وظاهر أمورهم وبواطنها .

وتكون للجنس ؛ فسمعه وعلمه أحاط بكل مخلوق في الأرض والسماء ، من
إنس وجن ووحش وطيور ودابة، والملائكة في السماء ، والحوث في الماء ، بل ما تسقط
من ورقة إلا يعلمها .

وصيغة المبالغة في هذين الاسمين يزداد بها المؤمنون توكلا عليه عز وجل ،
وتفويضا إليه ، فإن سمعه وعلمه يبلغان ما دق وخفي من تدابيرهم ، إن كذبوا
في طلب المسألة ونوروا الحرب والقتال .

ومجيء الجملة اسمية ؛ ليحتذي العباد خذو نبيهم الكريم عليه الصلاة
والسلام في التوكل على الله ، والتصديق بأنه هو السميع العليم ، الذي يكفي
عباده أعداءهم دائما ، كل كرب وضيق ، ويتولاهم بعنايته وفضله .

وفصلت الفاصلة ﴿ إنه عزيز حكيم ﴾ عن الجملة ﴿ ولكن الله
ألف بينهم ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما فقد جاءت جملة ﴿ إنه عزيز حكيم ﴾
بيانا للجملة الأولى ؛ فإن فضل الله عليهم بتأليف قلوبهم من فضل عزته وحكمته .
ويحتمل أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التأكيد ، لاتحاد المعنى ، فإن
قوله: ﴿ إنه عزيز حكيم ﴾ تأكيد لعزة الله وحكمته في فضله عليهم بتأليف
قلوبهم .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ تنزيلا لهم منزلة المتردد في الإيمان بعزة
الله وحكمته ، لأنه لم يأت على خواطرهم الحكم والفضائل التي جعلها الله لهم
من وراء هذا التآلف والتحاب ، ولم يتصوروا استحالة وصعوبة هذا الصنع الذي

هياؤه الله لهم ، وساق قلوبهم إليه ، وأنفذه بقدرته فيها ، فأكد لهم أن ذلك كله
بفضل عزته وتمكينه وقهره ، وفضل حكمته ولطيف صنعه وتدبيره .
وذكر المسند إليه (عزيز حكيم) دون تعريف ؛ لزيادة جلال عزته وبديع
حكمته في قلوبهم ، فيزدادون له محبة وحمدا وذلا لنعمى كمال أسمائه وصفاته .
واسمية الجملة تجعلهم يتأملون دوام واستمرار آيات عزته ، وفضائل حكمته ،
ويحمدون ربهم على نعمائه فيها .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) أَلَمْ تَرَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

تقدم الآية أحكاما قتالية للنبي والمؤمنين ، بهذه المقدمة المطمئنة بكفاية الله له ولهم ، حتى لا تهولهم تلك الأحكام ، وهو الذي يقول : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾^١ إذ أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يحث المؤمنين على القتال حثا قويا متواصلا ، ويذكرهم فضله وما أعده الله لأهله ، وكأن هذا الأمر كذلك تمهيدا^ك لحكم الله القتالي في الآية التالية ، فيكون هذا التحريض المتواصل ، حافزا لهم على الثبات والصمود ، والانقياد لله وأحكامه ، في مواقف الموت الحرجة الشديدة .

وهو حتمية وقدرة المؤمن الواحد ، على مواجهة عشرة من الكافرين ، وإن كان المؤمنون في عدد المائة ، فإنهم قادرون على مواجهة ألفا من الكافرين ، لأن الكافرين قوم أذلاء ، لا يفقهون معاني القوة الحقيقية لكفرهم بالله ، فهم - وإن

^١ - سورة البقرة آية ٢١٦

كثروا - قليل، والمؤمنون - وإن قلوا - كثير ، لخضوعهم لربهم ، واستمدادهم العون منه .

لأن
﴿الن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ...﴾

جاءت الآية بالتخفيف عن المؤمنين ، لعلم الله السابق بضعفهم عن الاستمرار على هذه المواجهة العشرية للكافرين ، فصارت إلى اثنين ، فمئة من المؤمنين تواجه مائتين من الكافرين ، وألف من المؤمنين تغلب ألفين من الكافرين ، بتوفيق الله وفضله .

((قيل : أن سبب نزولها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث حمزة رضي الله عنه في ثلاثين راكبا ، فلقى أبا جهل في ثلاثمائة راكب ، قيل : ثم ثقل عليهم ذلك ، وضجوا فيه ، وذلك بعد مدة طويلة ، فنسخ وخفف عنهم ، بمقاومة الواحد الاثنين .))^١

﴿والله مع الصابرين﴾

تذكير للمؤمنين ووعد لهم بمعيته ، لمن أخذ بالصبر على حكم الله وابتغى وجهه .^٢

^١ - الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٧ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ١٩٤ ، البحر المحيط -

أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥١٧

^٢ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٣٧-٤٢ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٣١-٣٣٢

الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٧ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٧٧ - ٣٧٩ ، التفسير الكبير

- الرازي ح ٨ ص ١٩١ - ١٩٦ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥١٦ - ٥١٧

المناسبة بين الفاصلة والآية :

ليفرحوا بمعية الله^١ ، فيلتذوا بألم الصبر ، ويستعذبوا أوجاع الجروح والقروح والقتل في سبيل وجهه الكريم ، ويستحي الواحد منهم الفرار من عدوه ، والله يرقبه وينظر إليه ، وهو معه وفي صفه إن صبر وتجلد به على القتال .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت ^{منصلة} الفصلة ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ بجملة ﴿ وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بين الجملتين تناسبا في المضمون ؛ فإن بشارته سبحانه بمعيته للصابرين ، إذا امتثلوا أمره بالثبات أمام اثنين من الكافرين في القتال .

وخلت من المؤكدات ؛ لأنهم عهدوا بمعية ربهم ، ولهم معه سبحانه سابق صلة وتجربة ، حين التكليف بملاقاة العشرة قبل نزول التخفيف ، إذ ذاقوا في تلك الأوقات حلاوة معيته سبحانه ، ولذة القتال والمصابرة من أجله ، فكان الصبر على قدر الكرب ، وكان القرب على قدر الصبر .

وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية ؛ حتى يلتذوا بذكر اسم مولاهم وحبیبهم ويتصبروا بسماعه ، فيزدادوا أنسا بمعيته وقربه .
والألف واللام في (الصابرين) للعهد ، فالصابرون الموعدون بهذا القرب والمعية من الله ، هم من تأدبوا بهذه العبادة القلبية التي علمهم إياها ربهم ، وبلغوا درجاتها المطلوبة .

وتكون للاستغراق ، أي كل الصابرين .

^١ - انظر البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥١٨

واسمية الجملة أفادت دواما واستمرارا ، ما يفتح أبواب الرجاء في قلوب
عباده المؤمنين أن يوفقهم للصبر في القتال ، ليظفروا بمعيته وقربه دائما .

قال تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْفَتْحِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْ كَتَبُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يعاتب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على أخذه وأصحابه الفداء ، من مأسورهم المشركين يوم بدر .. ومما يبين مقام النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه وفضله عليه ؛ أن الآية لم تذكر اسمه مباشرة في العتاب ، إنما أبانت أن هذا الفعل لا يليق بالنبي المتجرد ، الذي يؤدي رسالته لله ، حتى يكثر من القتل ، وتكون له الغلبة والعلو في الأرض ، ويربأ بدعوته عن أي ضعف أو هوان ، ويعلن عنها قوة عزيزة شامخة .. فيرسخ في نفوس أعدائها اليأس من كل محاولات الترغيب والترهيب ، لصرف أصحابها عنها ، أو إخمادها في نفوسهم .

ثم توجه الآية الخطاب للصحابه عليهم رضوان الله ، وفيها معاتبه لهم لما وقع في قلوبهم من إثارة لمتاع الدنيا الزائل ، وتواجههم بهذه الحقيقة من غير محاباة أو مجاملة .. في حين أن الله يريد لهم الآخرة ونعيمها الباقي ، بالتجرد والإخلاص له سبحانه ، من كل عرض وشائبة .

وذلك أنه ((روي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا ، فيهم العباس عمه ، وعقيل بن أبي طالب ، فاستشار أبا بكر رضي الله عنه فيهم ،

فقال: قومك وأهلك استبقهم ، لعل الله أن يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كذبوك وأخرجوك ، فقدمهم ، واضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر ، وإن الله أغناك عن الفداء ، مكن عليا من عقيل ، وحمزة من العباس ، ومكني من فلان ، لنسب له ، فنضرب أعناقهم .))^١

((وروي أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية ، فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو وأبو بكر يبكيان ، فقال : يا رسول الله أخبرني ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد تباكيت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ، ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ، لشجرة قريبة منه .))^١

ثم تخفف الآية برحمة الله على عباده المؤمنين هول مصيبة الذنب ، بأنه أمر مكتوب في قضائه وقدره من قبل ، ((وأن الله قضى أن لا يضل قوما بعد إذ هداهم ، حتى يبين لهم ما يتقون ، وأنه لا يعذب أحدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ناصرا دين الله لنا لكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم . وقيل : لولا القرآن الذي اقتضى غفران الصغائر لعذبتم .))^٢

ثم تحوطهم رحمة الله حين أحل لهم مال الفداء ، وطيبه لهم ، وذكرهم

^١ - الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٦٨ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٧٩ ، التفسير الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٩٧ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥١٨

^٢ - جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٤٤ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٣٢-٣٣٣ ، الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٩

التزام تقواه ، وغفرانه للمتقين.^١

معنى اللغوي للأسماء الجليلة الواردة في الفاصلة : معنى الغفور :

((هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب .))^٢ ، ((فهو الساتر

لذنوب عباده ، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم .))^٣

وقال الإمام الغزالي فيه : ((الغفور بمعنى : الغفار ، لكنه ينبىء عن نوع مبالغة لا ينبىء عنه الغفار ، فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى ، فالغفار ينبىء عن كثرة الفعل ، والغفور ينبىء عن جودته وكماله وشموله ، فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران كامله ، حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة .))^٤

معنى الرحيم :

((قال ابن عباس : الرحيم ، العاطف على خلقه بالرزق .))^٥ ((...)) وقيل :

إن الله تعالى هو رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة ، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين ، وفي الآخرة يختص بالمؤمنين .))^٦

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ج ١٠ ص ٤٢-٤٨ ، النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٣٢-٣٣٣ ،

الكشاف - الزمخشري ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩ ، زاد المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٣ ، التفسير

الكبير - الرازي ج ٨ ص ١٩٧ - ٢٠٣ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٥١٧ - ٥٢٠

^٢ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني - (مادة غفر)

^٣ - لسان العرب - ابن منظور - (مادة غفر)

^٤ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٩٥

^٥ - لسان العرب - ابن منظور - (مادة رحم) ، تاج العروس - الزبيدي - (مادة رحم)

^٦ - مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني - (مادة رحم)

((والرحمة التامة ، إضافة الخير على المحتاجين ، وإرادته لهم ، عناية بهم ، والرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير المستحق ، ورحمة الله تامة عامة ، أما تمامها : فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها. أما عمومها : فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق ، وعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضرورات والحاجات ، والمزايا الخارجية عنها ، فهو الرحيم حقا .))^١

المناسبة بين الفاصلة والآيات :

﴿ والله عزيز حكيم ﴾

لينتبهوا إلى الغايات والحكم التي أرادها الله لهم ولدينه ، بعزته وحكمته من وراء هذا الإثخان ، من هيبة وعزة وعلو وتمكين في الدنيا ، وإثابة ورفع للدرجات والمنازل في الآخرة ، فيركنوا لعزته وحكمته ، ويحمدوه ويمجدوه منكسرين متذللين .

﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

لما وقع منكم من خطيئة أخذ الفداء ، وقد علم سبحانه من نفوسهم الصدق في التوبة وطلب المغفرة ، مع الإحساس بعظم الخطيئة ، وكأن نفوسهم طابت عن أكل الغنيمة ، لمعصيتهم ربهم فيها ، فذكرهم ربهم مطيبا لهم إياها ، أنه غفور رحيم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ بالجملة قبلها ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ، فإن بين الجملتين تناسبا من جهة

^١ - المقصد الأسنى - الغزالي ص ٦١

المعنى ؛ إذ إرادة الله لهم الآخرة من كمال عزته وحكمته .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته عليهم رضوان الله ، كانوا لا يعلمون حكمة الله القوي العزيز من وراء تحريم أخذ مال الفداء من الأسرى ، لذا سبقت الفاصلة بهذين الاسمين الجليلين لله سبحانه دون مؤكدات .

وذكر المسند إليه (الله) مصرحا به دون نيابة ضمير ؛ لأن المقام مقام إظهار عزة وقوة هذا الدين الذي جاء من عند الله العزيز الحكيم ، وإن لاسمه العظيم (الله) من الجلال والعظمة والرغبة ، ما يجعل لدينه في قلوبهم من ذلك الجلال والعظمة والرغبة .

وجاء المسند من دون أل التعريف ؛ للتفخيم والتعظيم ، فإن له غاية الفخامة والجلال لعزته ، وله غاية العظمة والكمال لحكمته .

واسمية الجملة تفيد دواما واستمرارا ، يجعل المؤمنين من جند الله يسعون دائما في نصرة دينه ، وإعلاء رايته ، في عزة وقوة ، ترفعه عن مطالب السفهاء الدنية .

وفصلت الفاصلة الثانية: ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ عن قوله : ﴿ واتقوا الله ﴾ ؛ لكمال الانقطاع بينهما ، فقد اختلفتا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى ، فالأولى طلبية في الأمر بتقوى الله ، والثانية خبرية تذكرهم بمغفرة الله ورحمته .

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأن قلوبهم ملئت حزنا وهما ، لما وقع منهم من معصية ، وبلوغهم عن ربهم أنهم آثروا عرض الحياة الدنيا ، فجاءت الآية تحل لهم أكل ذلك المال ، وتؤكد لهم أن الله قد غفر لهم أخذه ، وهو الغفور الرحيم .

وجاء المسند إليه معرّفاً بالعلمية مصرحاً به ؛ ليعلموا أن الله الذي عرفهم أنه عزيز حكيم في إظهار دينه وإعلاء كلمته على الكافرين ، هو نفسه غفور رحيم للمؤمنين بفضله وكرمه .

ومجيء المسند (غفور رحيم) دون تعريف ؛ لإفادة السعة والشمول ، فهو واسع الرحمة والمغفرة ؛ فقد شملت رحمته الخلائق كلها ، ووسعت مغفرته ذنوب عباده أجمعين ، مهما عظمت وكثرت .

ومجيئه كذلك على صيغتي المبالغة (فعول فعيّل) ؛ ليكثرُوا حمد ربهم على عظيم مغفرة وعلى واسع رحمته ، فإن له الغاية العظيمة في مغفرته الذنوب ، وله الغاية الواسعة في الرحمة ، في دوام واستمرار بالليل والنهار ، لأن الجملة اسمية .

ل

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا
خِيَابَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾

المعنى الجمالي للآيات :

يأمر ربنا جل ذكره ، نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يخبر أسراه من
المشركين : إن كنتم تنوون الدخول في الإسلام بتوبة صادقة ونية مخلصه ، وقد
أخذت منكم الفدية ، فلتوقنوا كل اليقين أن الله الجواد الكريم ، يعوضكم خيرا
مضاعفا عن هذا الذي أخذ منكم في الدنيا والآخرة ، ويعدكم مغفرة ما سلف
من ذنوبكم .

فقد قيل في سبب نزول هذه الآية : ((أنه لما أسر العباس بن عبد المطلب مع
أسرى بدر ، وأخذ منه رسول صلى الله عليه وسلم فداء نفسه ، وابني أخويه عقیل
ونوفل ، فقال : يا رسول الله كنت مسلما ، وأخرجت مكرها ، ولقد تركتني فقيرا
أتكفف الناس قال : فأين الأموال التي دفعتها إلى أم الفضل عند خروجك ؟ ،
فقال : إن الله ليزيدنا ثقه بنبوتك ، قال العباس : فصدق الله وعده فيما آتاني ،
وإن لي لعشرين مملوكا ، كل مملوك يضرب بعشرين ألفا في التجارة ، فقد أعطاني
الله خيرا مما أخذ مني يوم بدر .))^١

^١ - النكت والعيون - الماوردي ج ٢ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ١٦٩ ، زاد

المسير - ابن الجوزي ج ٣ ص ٣٨٣ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ج ٤ ص ٥٢٠ - ٥٢١

﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
 وليعلموا أنهم إن أضمرُوا الخيانة والمكر ، بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه ، فإنهم فعلوها قبل ، وظنوا أنهم فائتئين من المحاسبة ، ولكنه أمكن
 منهم انتقاما وعذابا شديدا ، فليذكروا هذا ولا ينسوه .. وإن الذي عاقبهم سلفا ،
 قادر على مضاعفة العذاب لهم في الدنيا والآخرة .^١

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

ليعرفهم ربهم سبحانه بنفسه ، وسعة مغفرته ورحمته ، مهما تعاظمت
 ذنوبهم ، ومهما اشتدت عداوتهم للرسول وللمؤمنين ، فإنهم إن صدقوا إسلامهم فإن
 ربهم غفور رحيم .

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

عليم بقلوبهم وخفايا نفوسهم إن أضمرت العداوة والخيانة ، أو صدقت التوبة
 والإيمان .

فإن خانوا الله والرسول ، فالله حكيم في تقدير هذه الخيانة ؛ ليبلي المؤمنين
 بالكافرين ، ويحصل لهم ما يحصل من خير الغنيمة ، والتمكين في الأرض ، أو نيل
 الشهادة والجنة .

وإن صدقوا التوبة فربهم حكيم في تدبير شؤونهم بعد إسلامهم ، وكفايتهم

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٤٨ - ٥١ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٣٣ -
 ٣٣٤ ، الكشف - الزمخشري ح ٢ ص ١٦٩ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٨٢ - ٣٨٤ ،
 التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥٢٠ -

شرور من يخافون من الكافرين .

وهو ﴿ حكيم ﴾ في الانتقام منهم بالصورة والوقت الذي يقدره بعلمه وحكمته .

التحليل البلاغي للفاصلة :

وصلت الفاصلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بالآية قبلها ﴿ ويغفر لكم ﴾ ، لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن الجملة الأولى في معنى الثانية .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن الخطاب للأسرى ، الذين كانت أذهانهم خالية من معرفة ربهم ، وقبوله التوبة ، ومغفرته الذنوب ، ورحمته للتائبين .

وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية ؛ لأنه مجال تعرفهم بإلههم الحق ، الذي إن آمنوا به ، آمنوا بتوحيده إلهها معبودا ، يخافون عذابه ، ويرجون رحمته ، فالمقام مقام تعريف بإلههم ، وفتح أبواب رجائه لهم .

وجاء المسند (غفور رحيم) دون تعريف ؛ ليتعرفوا على سعة مغفرته ورحمته ، فيطمعوا في نوالهما مطمئنين .

ومجيئه على صيغتي المبالغة (فعول ، فعيل) ؛ لتطمئن قلوبهم إلى أن مغفرته عظيمة بالغة ، تمحو عظام ذنوبهم ، ورحمته واسعة بالغة ، تغمر بعيد جرمهم ، وهي دائمة مستمرة ، لكل التائبين والعائدين إلى الله ، لاسمية الجملة .

ووصلت الفاصلة الثانية ﴿ والله عليم حكيم ﴾ بالجملة ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ؛ فإن بين الجملتين تناسبا في المعنى ؛ فالله العليم الحكيم ، عليم بصدقهم في الوفاء بالعهد أو خيانتهم ، وهو العليم الحكيم في الإمكان والانتقام منهم .

وخلت من المؤكدات ؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ، يعلمون
عن ربهم حكمته وعلمه البالغين .

وعرف المسند إليه (الله) بالعلمية ؛ ليحضر لهم رهبة انتقام الله وعذابه ،
وبعيد علمه ، وجلال حكمته .

وجيء بالمسند (عليم حكيم) دون تعريف ؛ لإفادة السعة والشمول ،
فتطمئن قلوبهم إلى واسع علمه ، وبعيد حكمته ، فيتوكلوا على ربهم ، ويفوضوا
أمرهم عليه .

ومجيئه على صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليركنوا إلى واسع علمه البالغ ،
ويصمدوا إلى بعيد حكمته الباهرة .

والجملة الاسمية تفيد الدوام والاستمرار ؛ فعلمه بخلقه دائم ما
دامت السموات والأرض ، ويوم يقوم الأشهاد ، وحكمته دائمة في خلقه وفي
تصريف أمورهم ، وتدبير مصالحهم مادامت السموات والأرض ، ويوم يقوم الأشهاد .

الجزء السابع : أحكام الهجرة والجهاد ودرجات السبق

إليهما .

وفيه حديث عن التفاضل بين من سبق إلى الهجرة والجهاد ، ومن تأخر
عنهما ، ومدى تولى المؤمنين لكل منهما .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَبَالٍ لِيَتَمُنَّ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَبْصُرُ بَصِيرًا (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا
وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَنْزَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾

قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧٢)

المعنى الإجمالي للآية :

يخبر ربنا عز وجل ، أن المؤمنين الذين آمنوا بالله صدقا و يقينا ، وحركتهم
حرارة الإيمان إلى هجرة ديار الكفر والجاهلية ، إلى ديار الإيمان والمؤمنين .. ثم
أولئك الذين استقبلوهم بحرارة الأخوة في الله ، وآووهم وقاسموهم ديارهم وأموالهم ..
هؤلاء وأولئك كيان واحد ، روحه الولاء والتناصر في الله .
أما المؤمنون الذين لم يتشرفوا بالهجرة ، فلا ولاية لهم حتى يلحقوا بديار
الإسلام .. وإن طلبوا نصرة إخوانهم المؤمنين ، فعليهم الاستجابة لهم ، إلا إذا
كانت نصرتهم لهم تنقض عهودهم مع القوم المقاتلين لهم .^١

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾

بتحقق ولايتكم ومحبتكم لبعضكم البعض ، أخوة وتضحية وإيثارا وغوثا ونصرا .

﴿م﴾

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٥١ - ٥٤ ، النكت والعيون - الماوردي ح ٢ ص ٣٣٤ .

الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٧٠ ، زاد المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٣٨٤ - ٣٨٦ ، التفسير الكبير

- الرازي ح ٨ ص ٢٠٧ - ٢١١ ، البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥٢١ - ٥٢٢

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾

إن ضعفت نفوس بعضكم ، ف وقعت في موالاة ونصرة من رفع الله ولايتهم ،
من المؤمنين الذين لم يهاجروا ، لقراءة أو صداقة أو قضاء منفعة أو حاجة .

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾

إن حبستم أنفسكم عن نصره إخوان لكم ، لعهد وثقتموه مع عدوهم التزاما
بأمر الله ، مع حرقه قلوبكم عليهم ، وعلمكم بحاجتهم إليكم .
((وفي ذلك أيضا ترغيب في العمل بما حث عليه من الإيمان والهجرة والنصرة
والإنفاق ، والتحري في جميع من ذلك ، وترهيب من العمل بأضدادها .

وفي البصير إشارة الى العلم بما يكون من ذلك خالصا أو مشوبا ، ففيه مزيد
حث على الإخلاص .))^١

التحليل البلاغي للآية :

وصلت الفاصلة ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ بالجملة ﴿ وإن استنصروكم
فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ ؛ لاتفاقهما في الخبرية لفظا
ومعنى ؛ فإن بين الجملتين تناسبا في المعنى ، فالذي أمرهم بنصرة إخوانهم إذا
انتفى مانع النصرة ، بصير بهم وبما سيعملون بعد .

ومجيؤها دون مؤكدات ؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وهم
الذين عنوا بالخطاب ، يؤمنون ويصدقون أن الله يبصر أعمالهم ويراقبهم عليها .
وصرح بالمسند إليه (الله) ؛ لأنه مقام ترهيب وتحذير ، ليذكروا له
سبحانه واسع علمه ، وعظيم قدرته وسخطه إن هم خالفوه .

^١ - نظم الدر - البقاعي - ج ٨ ص ٣٤٤-٣٤٥

وقدم (تعملون) على (بصير) ؛ ليكون الاهتمام بالعمل ، وأنه يسبق إلى علم الله .

واختيرت صفة (بصير) عن غيرها من الصفات العلا ، من مثل : (عليم ، خبير) ؛ لأن المناصرة إذا صدرت منهم في حالة النهي قد تكون بالجوارح دون الكلام ، كالإعانات المادية ، وهذا ما تحذرهم الآية منه ، وتخبرهم أن الله تعالى يراقبهم حينئذ عليها ، ببصره المحيط .

وجيء بالمسند (عليم حكيم) دون تعريف ؛ لإفادة الإحاطة والكلية والشمول ، فإنه يبصر سبحانه كل شيء ، والأمر الذي يبصره يشمل ظاهره وباطنه ، داخله وخارجه .

ومجيء الجملة اسمية ؛ لإفادة الثبوت والاستمرار ، فلا يغيب عن بصره شيء طرفة عين ، بل يبصر خلقه وعباده ليل نهار ، في النور والظلام .

قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٥)

المعنى الإجمالي للآية :

ثم يلحق الله تعالى بفضله ، من آمن من بعد ما علم أحكام الولاية والنصرة ،
وهاجر إلى المهاجرين والأنصار ، وجاهد معهم ، يلحقهم بجماعة المؤمنين السابقين ،
قله ما لهم من الولاية والنصرة والميراث .
ثم بين أن ذوي الأرحام من المؤمنين ، أولى ببعضهم البعض في التوارث
 والمعروف من غيرهم .

المناسبة بين الفاصلة والآية :

﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾

ليسلم المؤمنون إلى حكم الله في الميراث ، إذ نقل إلى ذوي الأرحام ، وأصحاب
القربات ، وكان بالتأخي والصحة في الله .

فهو الذي يعلم سبحانه ، المصلحة لعباده في توارث قراباتهم دون غيرهم ،
حيث ميل النفوس إلى إثارة النفع لذوي الأرحام ، للمحبة الغريزية والحاجة الفطرية
الطبيعية لبعضهم البعض .

بعضهم لبعض

^١ - انظر جامع البيان - الطبري ح ١٠ ص ٥٧-٥٨ ، الكشاف - الزمخشري ح ٢ ص ١٧٠ ، زاد
المسير - ابن الجوزي ح ٣ ص ٢٨٧ ، التفسير الكبير - الرازي ح ٨ ص ٢١٣ - ٢١٤ ، البحر المحيط -
أبو حيان الأندلسي ح ٤ ص ٥٢٢-٥٢٣

ومن حيث أن القربة أصل ملازم للإنسان ، من حين ولادته إلى موته لا ينفك عنه ، أما الأخوة فربما كانت وقتية ومتغيرة من فرد لآخر ، وربما تنقطع بمعصية أو سفر أو تشاغل أو نحو ذلك . ((ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه .))^١ ، وأحيانا تنعدم تماما في أزمنة الغربة وضعف الإسلام .

٩. ب. س

فعلم ربنا الحكيم ذلك كله ، وحكم لعباده بالصالح لهم .

﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾

في ختام السورة كلها ، وفي ختام آخر آية منها ، يذكر الله عباده المؤمنين ، بعلمه التام بكل شيء فصله في السورة ، أو لم يفصله ، عليم بكل شيء أورده في هذه الآيات أو لم يورده ، ليراقبوا الله العليم بكل شيء ، في كل شيء يخطر بقلوبهم ، أو يرد من جوارحهم .

التحليل البلاغي للفاصلة :

فصلت الفاصلة ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ عن الجملة قبلها ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ ؛ لكمال الاتصال بينهما ، فإن قوله : ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ، بيان للجملة الأولى ؛ فإن علم الله المطلق بخلقه وبكل شيء ، اقتضى لهم في شرعه ، نقل التوارث بينهم من التآخي في الله إلى الرحم والقربة .

^١ - رواه البخاري في كتاب (الأذان) باب (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المساجد) والحديث رواه أبو هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .))

وأكدت بأن واسمية الجملة ؛ لأنه قد تغيب عنهم المصلحة في نقل التوارث بينهم إلى ذوي القربات ، وقد تعلقت قلوبهم بإخوانهم وأوليائهم في الله والدين ، فيأخذهم الحزن وحب الوفاء لهم على التردد في الإيمان بالمصلحة ، والاستجابة لربهم ، فأكد لهم سبحانه علمه الواسع بكل شيء ، وعلمه بقلوبهم وبأحوالهم وما يصلح لهم في دينهم ودنياهم .

وصرح بالمسند إليه (الله) ؛ ليذكروهم بالوحيته وحقه عليهم في الاستجابة وتفويض الأمر إليه ، وهو الذي ارتضوه ربا وإلها معبودا .

وجاء المسند (عليم) دون تعريف ؛ للكلية والإحاطة ، فعلمه سبحانه وتعالى بملكه وخلقه ، يبلغ باطن قلوبهم ودواخل نفوسهم ، وما يصلح لهم في معاشهم ومعادهم .

ومجيئه على صيغة المبالغة (فعيل) ؛ ليعلموا عنه سبحانه بلوغ علمه دقائق الأمور وخفاياها ، بواطنها وظواهرها .

وقدم الجار والمجرور (بكل شيء) على المسند (عليم) ؛ للاهتمام ، فشيء عظيم أو حقير ، صغير أو كبير ، الله به عليم .

ونكر كلمة (شيء) ؛ للكلية والشمول ، فكله صغيره وكبيره ، خفيه وجلية ، حي أو ميت .

واسمية الجملة ، تعلمهم بدوام وثبوت هذه الصفة لله سبحانه ، في أي وقت ، بخلقه أجمعين .

الباب الثاني

الفصل الأول

ويحيى :

المبحث الأول :

وفيه مقارنة موجزة ، بين الفواصل الحسنى المقترنة في سورة الأنفال ،
وبين غيرها من سور آخر .

المبحث الثاني :

وفيه دراسة موجزة لتبديل الاقتران ، أو التقديم والتأخير في الأسماء الحسنى ،
في فواصل سورة الأنفال ، ومقارنتها بغيرها من سور آخر .

المبحث الثالث :

وفيه دراسة موجزة للفواصل الحسنى المفردة (الغير مقترنة) ، ومقارنتها
بغيرها من سور آخر .

غير مقترنة

المبحث الأول

دراسة الفواصل الحسنی المقترنة في سورة الأنفال ، ومقارنتها بغيرها من سور آخر .

اقتران (العزيز بالحكيم) :

جاء اقتران الاسمين الحسنين ، (عزيز حكيم) في سور القرآن كلها

(٤٦) مرة .

وجاء اقتران اسمه (العزيز) بغيره من الأسماء الحسنى والصفات العلا ،

(٤٢) مرة .

وفي سورة الأنفال جاء اقتران الاسمين (عزيز حكيم) أربع مرات ، ثلاثاً منها في معرض الحديث بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الكافرين ، وتحدي الله لهم ، وأنه عزيز عليهم بجلاله وكبريائه وعظمته ، وقهره لهم بقدرته وقوته وجبروته .

وحكيم في أخذهم وكيدهم والمكر بهم ، وابتلاء المؤمنين بهم ونصرهم عليهم ، ورفع رايته على راية المشركين ، واتخاذ المؤمنين شهداء في جناته .

والآيات هي :

﴿ إِذِ اسْتَعِيْزُوْا بِرَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنْيُّ مُدَّتْكُمْ يَآلَفٍ مِّنَ الْمَلِكَةِ مُّردِّفِيْنَ
وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوْبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ
حَكِيْمٌ ۝۱

﴿ اِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ عَسَآ هٰؤُلَاءِ دِيْنُهُمْ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلٰى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ
عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ۝۲

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّكُوْنَ لَهُ اَسْرٰى حَتّٰى يَشْخِزَ فِي الْاَمْرِ ضَرِيْدُوْنَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ يَرْيَدُ

^١ - الأنفال آية ٩ ، ١٠

^٢ - الأنفال آية ٤٩

الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بُنْصُرَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^٢

والآية الرابعة في الحديث عن المؤمنين ، ونعمة الله على الرسول وعليهم ، إذ وحدهم وألف بين قلوبهم ، وأنزل فيها حب بعضهم لبعض بحكمته ، ولم يقدر على ذلك أحد سواه ، وأصبحوا قوة قوية عزيزة ، تذل الكفر وتدحر أهله .

أما في باقي سور القرآن فإن الاسم الحسن (العزيز) ، جاء مقترنا بالأسماء الحسنى والصفات العلى التالية : (ذو انتقام) ، (العليم) ، (القوي) ، (الحميد) ، (الرحيم) ، (الغفور) ، (الوهاب) ، (الغفار) ، (المقتدر) .
فوروده مقترنا بالصفة العلى (ذو انتقام) مناسب للآية في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾^٣ .

فلقد تحدثت الآية عن عذاب الله الشديد للكافرين ، وأنه سينتقم منهم .

وناسب اقترانه بالعليم في قوله تعالى : ﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حَسْبَانَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^٤

^١ - الأنفال آية ٦٧

^٢ - الأنفال آية ٦٢ ، ٦٣

^٣ - آل عمران آية ٤

^٤ - الأنعام آية ٩٦

لأن المقام مقام تعريف بآيات الله العظيمة في كونه وعلمه الواسع بها ، وأنه عزيز على الكافرين ، وقهره لهم بإعجازهم عن إدراك سر هذه الآيات .

واقترانه باسم الله القوي في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِّنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾^١

لأن الآية في معرض الحديث عن عذاب الله وخزيه الذي أنزله على الكافرين من قوم صالح ، ذكر قوته في العذاب ، وعزته في الانتقام .

واقترانه بالحميد في قوله تعالى : ﴿ الرَّحِيبُ كَتَبَ أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^٢

ليحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم ؛ الهداية للإسلام ، وليذكروا أنه أعزهم به ، وأذل الكافرين بحرمانهم منه .

واقترانه بالرحيم في قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾^٣ .

تحدثت الآية عن تكذيب قوم عاد نبيهم هود عليه السلام فختمت بعزة الله على من كفر منهم ، ورحمته الواسعة للمؤمنين .

وجاء اقترانه بالغفور مناسباً في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغُفُورُ ﴾^٤

^١ - هود آية ٦٦

^٢ - إبراهيم آية ١

^٣ - الشعراء آية ١٣٩ ، ١٤٠

^٤ - الملك آية ٢

لأن ابتلاء العباد في أعمالهم بين إحسان المحسنين ، وإساءة المسيئين ، بين أن للطاعة عزة ورفعة ، ومغفرة وثوابا ، وللمعصية ذلا وخسة ، وسخطا وعذابا ، كل بحسبه .

واقترانه بالوهاب في قوله تعالى : ﴿ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾^١

لأن الآية تحدثت عن خزائن رحمة الله ، وأفضاله الواسعة ، إذ هو الذي يهب منها ما يشاء لمن يشاء من عباده الصالحين ، ويمنعها بعزته من يشاء من عباده العصاة المستكبرين .

وناسب اقترانه بالغفار في قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : ﴿ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ ﴾^٢ .
فلأنهم أصحاب كفر ومعاص وفواحش ، دعاهم إلى العزيز الذي يعزهم بطاعته ، ويغفر ذنوبهم ويستترها بفضله .

وجاء اقترانه مناسبا لاسمه المقتدر في قوله تعالى عن قوم فرعون : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾^٣

وصف أخذه لهم بالعذاب أخذ القوي المقتدر ، الذي أغرقهم في طرفة عين ، وكانوا يظنون أن الله لا يقدر عليهم ، ولا على سلطانهم وملكهم وعروشهم .

^١ - ص آية ٩

^٢ - غافر آية ٤٢

^٣ - القمر آية ٤٢

واقترن بالجبار في موضوع تعريف الذات الإلهية بالأسماء الحسنى والصفات
العلا اللائقة بحق ألوهيته ، ومع ذلك يشرك بها المشركون في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴾^١
والله أعلم .

^١ - الحشر آية ٢٣

اقتتران (العليم بالحكيم) :

جاء اقتتران الاسمين الحسنين ، (عليم حكيم) في سور القرآن كلها (٣٦) مرة ، وجاء اسمه الحكيم مقترنا بغيره من الأسماء والصفات العلا ، (٥٤) مرة .

وفي سورة الأنفال جاء اقتتران (العليم الحكيم) مرة واحدة ، في قوله تعالى :

﴿وَأَن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^١﴾

وقد جاء اقتتران الاسمين الجليلين في ختام الآية مناسبا ؛ إذ هو العليم بخبيئة نواياهم ، وهو الحكيم في تدبير شأنهم ، وكفاية المؤمنين شرورهم .

أما في باقي سور القرآن ، فقد جاء اسمه الحكيم مقترنا بالأسماء الحسنى التالية : (العزيز) ، (الخبير) ، (التواب) ، (الحميد) ، (العلي) ، (الواسع) .

فوروده مقترنا باسم الله (الخبير) في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ

الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ^٢﴾

واقترن بالخبير ؛ لأن الآية تحدثت عن قهر الله لعباده وقيامه عليهم وعلى أمورهم وتصريفها ، إذ هو الحكيم في تدبير شؤونهم ، وهو الخبير بهم وبتقلبات أحوالهم .

وناسب اقتترانه بالتواب في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

وَأَن اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ^٣﴾

عليم

^١ - الأنفال آية ٧١

^٢ - الأنعام آية ١٨

^٣ - النور آية ١٠

وقد سبقتها آيات الملاعنة بين الزوجين ، فبعد أن شرع لهم هذا الحكم بحكمته ، ولطيف عنايته ، قرنه باسمه التواب ليفتح أبواب التوبة أمام التائبين والتائبات .

واقترانه بالحميد في قوله تعالى : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ١﴾

فإن من أعظم النعم التي منّ الله بها على عباده ، نعمة إنزال القرآن العظيم الذي جعله لهم نورا يهتدون به في الدنيا ، ويهديهم في الآخرة إلى جنات النعيم .

فهو الحكيم في شرعه ، بإنزال القرآن عليهم يسوسهم به ، وهو الحميد غاية الحمد على هذه النعمة العظيمة ، التي يعجز عباده عن حمده عليها .

واقترن باسمه العلي في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ٢﴾

كذلك بينت الآية أن الوحي الذي يوحيه الله إلى رسله عليهم الصلاة والسلام ، بحكمته وجميل لطفه وعنايته بخلقه .

وقرنه بالعلي لأنه وحي تنزل من الله العلي ، الذي أراد أن يربط قلوب عباده به في علوه ، ويرفعهم إلى أعلى عليين ، في الدنيا بنعيم القرب منه ، وفي الآخرة بدخول جنات النعيم .

وناسبه اقتران اسمه الواسع في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْنِ اللَّهُ كَلَامَ مَنْ سَعَتِهِ

وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ٣﴾

١ - فصلت آية ٤٢

٢ - الشورى آية ٥١

٣ - النساء آية ١٣٠

إذ بعد أن وعد المتفرقين من الأزواج بالغنى والسعة ، ختم باسميه الجليلين
(واسعا حكيما) ؛ ليذكروا فضل الله الواسع ، ويطمعوا في غناه ورزقه ، فهو
الحكيم في تصريف أمورهم ، وهو الحكيم فيما يقضيه ويقدره عليهم .

واقترانه (بالعزیز) سبق تمثيله .^١

أما اقتران اسمه (العليم) بغيره من الأسماء الحسنی فقد جاء في سور
القرآن (٦٦) مرة .

وهذه الأسماء هي : (السميع) ، جاء مثله في آيات من سورة الأنفال
يأتي ذكرها .^٢

أما اقترانه باسمه (الشاكر) فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنِّ الصَّافَّاءُ وَالْمَرْوَةُ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾^٣

بين سبحانه ، أنه شاكر لمن تقرب إليه من عباده بالسعي بالصفاء والمروة
تطوعا ، وهو العليم بقصد عبده ، ومدى توجه قلبه إليه ، وإخلاص نيته له .
واقترن بالواسع في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴾^٤

وهنا أبان عن أنه الواسع في فضله وكرمه وعطائه لمن علم من عباده أنه أهل

^١ - سبق ص ١٢٢

^٢ - يأتي في ص ١٣٠

^٣ - البقرة آية ١٥٨

^٤ - آل عمران آية ٧٣

لمنه وجوده .

واقترن باسمه القدير في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾^١
ختم بالعليم القدير ؛ لأنه العليم بأحوال عبده وتقلبها ، ومالها من أثر في توجه قلبه إلى ربه ، وركونه إليه .
وقرنه بالقدير ؛ لأنه مقام حديث عن خلقه الإنسان بقدرته العجيبة ، وعلمه البعيد .

وجاء مقترنا بالفتاح في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴾^٢

لأنه يفرق بينهم ، ويهدي ويفتح على من علم أنه أهل للفتح والهداية من عباده .

وناسب اقترانه بالخبير في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظَرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^٣

فهو العليم الخبير بالأتقياء من عباده ، وبأعلامهم وأدنانهم في درجات التقوى .

أما اقترانه باسمه العزيز فقد سبق مثله .^٤

والله أعلم .

^١ - الروم آية ٥٤

^٢ - سبأ آية ٢٦

^٣ - الحجرات آية ١٣

^٤ - سبق ص ١٢٢

اقتران السميع بالعليم :

جاء اقتران الاسمين الحسنين (سميع عليم) في سور القرآن كلها ،
(٣٢) مرة .

وجاء اسمه (السميع) مقترنا بغيره من الصفات ، (١١) مرة .

واسمه (العليم) جاء اقترانه بغيره من الصفات ، (٦٦) مرة .

أما في سورة الأنفال فقد جاء اقتران (السميع العليم) فيها ، أربع مرات
في قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَىٰ وَلِيبْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَاخْتَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ٣

﴿ وَإِنْ جَحَحُوا لِّلْسَلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٤

وفي هذه الآيات نجد أن الختم بالاسمين الحسنين (سميع عليم) ، جاء
في معرض الحديث عن النفس البشرية ، وما يدور في خواطرها ونواياها ، ومدى ما
تبطنه من نقاء فطرة مؤمنة ، أو دنس فطرة مطموسة خائنة .

^١ - الأنفال آية ١٧ ، ستأتي دراسة مقارنة لهذه الآية ص ١٨٠

^٢ - الأنفال آية ٤٢

^٣ - الأنفال آية ٥٣

^٤ - الأنفال آية ٦١

وقد اقترن الاسم الحسن (سميع) ، في باقي سور القرآن باسمين حسنين آخرين فقط هما : (البصير) ، (القريب) .

في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوْحِيُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْحِيُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾^١

وختمت الآية هنا (بسميع بصير) ؛ لمناسبة الحديث عن آية إيلاج الليل في النهار ، وإيلاج النهار في الليل ، والليل بسواده يعتمد إليه الناس لقضاء بعض حوائجهم في ظلامه ، تخفيا عن الأنظار ، فيذكروهم ربهم سبحانه ببصره وسمعه لهم ، وأنه لا يغيب عنه شيء ، في النور والظلام .

واقترن بصفة (القريب) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾^٢

ختم بقوله : ﴿ إنه سميع قريب ﴾ ؛ لأنه يوضح منهجه إلى الناس ، ويفوض أمره إلى ربه ، إذ هو الذي يسمع كلامه ، وهو القريب منه بفضله ووحيه ، يرجوه أنه يهديه إلى كل خير له ولأمته .

والله أعلم .

^١ - الحج آية ٦١

^٢ - سبأ آية ٥٠

اقتران الغفور بالرحيم :

جاء اقتران الاسمين الجليلين (غفور رحيم) في سور القرآن كلها ،
(٧٢) مرة .

وجاء اقتران اسمه (الغفور) بغيره من الأسماء الحسنی ، (١٨) مرة .
أما في سورة الأنفال ، فقد جاء اقتران الاسمين الجليلين (غفور رحيم)
فيها مرتين ، في قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾^١ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي
قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^٢
جاءت الفاصلتان مختومتين باسمي الله (الغفور الرحيم) ؛ لأن أبواب
رحمته ومغفرته مفتوحة أمام عباده أجمعين ، مؤمنهم وكافرهم ، يدعوهم إليها
دائما في كتابه الكريم .

أما اسمه الغفور ، فقد جاء مقترنا مرة باسمه الحليم ، في قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾^٣
ليعرفهم سبحانه بسعة مغفرته ، بعد طول حلمه وعلمه ، فيزدادون ذلا
وانكسارا ، وعجزا عن حمده وشكره .

وقرن بالشكور في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا

لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^٤

^١ - الأنفال آية ٦٩

^٢ - الأنفال آية ٧٠

^٣ - البقرة آية ٢٣٥

^٤ - فاطر آية ٣٤

إذ حمدوا وأحبوا له واسع مغفرته لذنوبهم ، وشكره لهم على طاعاتهم
بإدخالهم جنات النعيم .

وقرن بالعزیز ، وقد سبق تمثيله في سورة الملك ^١ .

وجاء مقترنا بالودود في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ
وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ^٢ ۝

إذ بعد أن أربهم بعذابه وبطشه الشديد ، رغبهم في مغفرته ووده ، فإلى
أنه يغفر الذنب ، يتودد إلى عبده بالنعم والفضائل .

وقرن بالعفو في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُم مَّا هُنَّ
أُمَّهَاتُهم إِنْ أُمَّهَاتُهم إِلَّا النَّسْيُ وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ
غَفُورٌ ^٣ ۝

لما شنع عليهم قولهم بالمظاهرة ، ووصفه بأنه منكراً من القول وزوراً ،
رغبهم في مغفرته وجميل صفحه ، فلم يصف نفسه بالغفور الذي يستر الذنوب
وكفى بل قرنه بالعفو الذي يمحو السيئات ، والمحو أبلغ من الستر .

أما اسمه الرحيم فقد جاء مقترنا بغيره من الأسماء الحسنى التالية :

الرحمن ، وقد جاء في قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ^٤ ۝
وحمده على ربوبيته للعالمين ؛ لأنه تولاهم برحمانيته ورحمته ، إذ رحم

^١ - سبق ص ١٢٣

^٢ - البروج آية ١٤

^٣ - المجادلة آية ٢

^٤ - الفاتحة آية ١ ، ٢

عامة خلقه ، بجلائل النعم وعمومها ، ورحم المؤمنين منهم ، بدقائق النعم
وخواصها.

وقرنه بالتواب في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^١

تاب عليه بمحو ذنبه ، ورحمه بتولي شأنه .
وجاء مقترنا بالرؤوف في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^٢

فظهرت رحمته الواسعة بالناس في هذه الفاصلة ؛ باقتران الاسمين الجليلين
(رؤوف ، رحيم) ، فهو ليس رحيمًا وكفى ، إنما شديد الرحمة ، وهو معنى
الرؤوف .

وقرنه بالودود في قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام وهو يخاطب
قومه : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾^٣

وهو في معرض دعوتهم إلى الله ، وترغيبهم في التوبة إليه ، يحببهم في
صفتين من صفاته (الرحيم الودود) ، فأمرهم بالاستغفار والتوبة ينبىء عن
تعريفهم أن ربهم غفور تواب ، فزادهم بعدها أنه رحيم ودود ؛ ليشملهم بواسع
رحمته ، ويتودد إليهم بجميل نعمه وأفضاله .

واقترن بالعزیز ، وقد سبق تمثيله^٤ .

^١ - البقرة آية ٣٧

^٢ - البقرة آية ١٤٣

^٣ - هود آية ٩٠

^٤ - سبق ص ١٢٣

وقرنه بالرب في قوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا

مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾^١

يسلم عليهم ربهم الذي تولاهم في الدنيا بجميل إنعامه ، وتولاهم في الآخرة بإدخالهم واسع جنانه ، بعد أن رحمهم ، وأنقذهم من نيرانه .

وقرنه بالبر في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ

قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^٢

أثنوا عليه ببره بهم أن أدخلهم جناته ، ورحمته لهم أن أنقذهم من نيرانه .
والله أعلم .

^١ - يس آية ٥٧-٨٥

^٢ - الطور آية ٢٧-٢٨

اقتران القوي بشديد العقاب :

جاء اقتران الاسم الحسن بالصفة العليا : (قوي شديد العقاب) في القرآن كله ^(مرثان) ، مرة في سورة الأنفال ، في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^١

ومرة أخرى في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ مُرْسَلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٢

أما اقتران اسمه (القوي) بغيره من الأسماء ، وهو اسم (العزيز) فقط ، فقد جاء (٦) مرات ، وقد سبق التمثيل له ^٣ .

أما صفته (شديد العقاب) ، فقد اقترنت بغيرها من الصفات في موضعين :

الأول : في قوله تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^٤

والثاني : في قوله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ ﴾^٥

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ^٥

^١ - الأنفال آية ٥٢ ، ستأتي إشارة لاحقة لهذه الآية ص ١٦٠ ، ص ١٨٨

^٢ - غافر آية ٢١ - ٢٢

^٣ - سبق ص ١٢٣

^٤ - المائدة آية ٩٨

^٥ - غافر آية ٣

وقد قرنت بهذه الصفات الواردة في الآيتين ، في معرض التعريف بكمال

صفات الذات الإلهية .

والله أعلم .

اقتران الولي بالنصير :

جاء اقتران اسمي الله ، (الولي النصير) في القرآن كله ثلاث مرات ،
مرة في سورة الأنفال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾^١ .

ومرة في سورة الحج ، في قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ
أَجَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾^٢
والمرة الثالثة في سورة النساء ، في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾^٣

ولم يقترن اسمه الولي بأي اسم آخر ، أما اسمه النصير فقد اقترن بالهادي ،
في موضع واحد في القرآن كله ، في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
مِنَ الْجَاهِلِينَ مِنْ أَجْلِ مَا كَفَرُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ عَمَلَكُمْ ﴾^٤
والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٤٠

^٢ - الحج آية ٧٨ وسيأتي ص ١٨٤-١٨٥ ذكر سر اختلاف النظم بين الفواصل الثلاث .

^٣ - النساء آية ٤٥

^٤ - الفرقان آية ٣١

المبحث الثاني

دراسة لتبديل الاقتران ، أو التقديم والتأخير في الفواصل الحسنى ، في سورة الأنفال ، ومقارنتها بغيرها من الفواصل الحسنى في سور آخر .

لوحظ أن فواصل (العزيز الحكيم) ، لم يتقدم في آيات القرآن كلها
(الحكيم) على (العزيز) ولا مرة واحدة .

وكذلك فواصل (السميع العليم) لم يتقدم ولا في فاصلة واحدة ،
(العليم) على (السميع) .

وكذلك فاصلة (نعم المولى ونعم النصير) لم يتقدم (النصير) على
(المولى) ولا مرة واحدة .

وكذلك فاصلة (قوي شديد العقاب) لم يتقدم (شديد العقاب) على
(قوي) ولا مرة واحدة .

أما بالنسبة (للعليم الحكيم) فإن (الحكيم) تقدم على (العليم) في
سبع فواصل في القرآن كله ، في الآيات التالية :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^١

﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾^٢

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾^٣

﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾^٤

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^٥

﴿ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^٦

^١ - الحجر آية ٢٥

^٢ - النمل آية ٦

^٣ - الزخرف آية ٨٤

^٤ - الذاريات آية ٣٠

^٥ - الأنعام آية ٨٣

^٦ - الأنعام آية ١٢٨

﴿ سَبِّحْهُمْ وَصَفِّهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^١

وتبين من خلال هذه الآيات ، أن فواصلها يتقدم فيها (الحكيم) على (العليم) ؛ لأنها توضح أموراً وقضايا ، أرادها الله بأمره وحكمته وتدبيره ، تتعلق بذاته الإلهية العلية ، وحكمه في ملكه وخلقه .

فالآية الأولى ، تتحدث عن حشر الله لعباده أجمعين يوم القيامة .
والثانية ، تتحدث عن إنزال الله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

والثالثة ، تكلمت عن التعريف بالذات الإلهية المقدسة ، وقيومية الله القاهرة على خلقه أجمعين ، في السموات والأرض .

والرابعة ، عن آية خلق الله تعالى عيسى بن مريم عليهما السلام دون أب .
والخامسة ، عن مشيئة الله في رفع درجات عباده الصالحين .

والسادسة ، كذلك عن خلود الكافرين في نار جهنم ، تحت مشيئته .
والسابعة ، عن الجزاء الذي أعده الله للكافرين ، الذين يفترون على الله الكذب .

في حين أن الآيات التي تقدم فيها اسمه العليم على الحكيم ، جاءت كلها تتحدث عن علم الله بعباده ، وخفايا نفوسهم ، وتقلبات أحوالهم ، وعلمه بما يصلح لهم من أحكام وتشريعات ، شرعها لهم وفرضها عليهم .
وهذه الآيات هي :

﴿ وَإِنْ يَرِدْوا خِيَاثَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٢

وهي الآية الواردة في سورة الأنفال المعنية بالبحث .

^١ - الأنعام آية ١٣٩

^٢ - الأنفال آية ٧١

- ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^١
- ﴿ وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٢
- ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٣
- ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٤
- ﴿ فَرِضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٥
- ﴿ وَاجْدُرْ الْأَعْلَمُوا حَدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٦
- ﴿ إِمَّا يَعِذُّهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٧
- ﴿ لَا يَزَالُ بَنِيهِمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٨
- ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقْ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٩
- ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^{١٠}
- ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^{١١}

^١ - البقرة آية ٣٢

^٢ - النساء آية ٢٦

^٣ - التوبة آية ١٥

^٤ - التوبة آية ٢٨

^٥ - التوبة آية ٦٠

^٦ - التوبة آية ٩٧

^٧ - التوبة آية ١٠٦

^٨ - التوبة آية ١١٠

^٩ - يوسف آية ٦

^{١٠} - يوسف آية ٨٣

^{١١} - يوسف آية ١٠٠

- ﴿فَيَنْسَخِ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١
- ﴿وَيَعْلَمُ اللَّهُ لَكُمْ ءَالَاتٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٢
- ﴿كَذَلِكَ يَتْلَى اللَّهُ لَكُمْ ءَالَاتٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٣
- ﴿كَذَلِكَ يَتْلَى اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٤
- ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكِمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٥
- ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ٦
- ﴿فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٧
- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَا ضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٨
- ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٩
- ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١٠

١ - الحج آية ٥٢

٢ - النور آية ١٨

٣ - النور آية ٥٨

٤ - النور آية ٥٩

٥ - الممتحنة آية ١٠

٦ - التحريم آية ٢

٧ - النساء آية ١٧

٨ - النساء آية ٢٤

٩ - النساء آية ٩٢

١٠ - النساء آية ١٠٤

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ ﴾

﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣ ﴾

﴿ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٤ ﴾

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥ ﴾

أما بالنسبة للآيات التي ختمت باقتران الاسمين الجليلين (غفور رحيم) ، فإنه لم يتقدم فيها (رحيم) على (غفور) إلا في آية واحدة في القرآن كله ، في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ٦ ﴾

وتقدم اسمه (الرحيم) على (الغفور) هنا ؛ لأن رحمته عمت كل المخلوقات ، في السموات والأرض ، أما مغفرته فقد لحقت المؤمنين الطائعين من الجن والإنس ، لأن المعاصي والمخالفات لا تقع إلا منهم .
والله أعلم .

١ - النساء آية ١١١

٢ - النساء آية ١٧٠

٣ - الأحزاب آية ١

٤ - الفتح آية ٤

٥ - الإنسان آية ٣٠

٦ - سبأ آية ٢

المبحث الثالث

وفيه دراسة موجزة للفواصل الحسنی المفردة (الغير مقترنة) ، ومقارنتها
بغيرها من سور آخر .

غير المقترنة

الفاصلة الحسنكة ﴿والله بما يعملون بصير﴾

وردت في سورة الأنفال في موضعين ، في قوله تعالى :

﴿وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^١
 ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّثْقٌ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^٢

وجاء مثلها في سور القرآن ست عشرة مرة ، في قوله تعالى :

﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^٣
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^٤

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^٥

﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
 أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^٦

^١ - الأنفال آية ٣٩ ، ستأتي دراسة مقارنة لهذه الآية ص ١٨٣

^٢ - الأنفال آية ٧٢

^٣ - البقرة آية ٩٦

^٤ - البقرة آية ١١٠

^٥ - البقرة آية ٢٣٣

^٦ - البقرة آية ٢٣٧

﴿ وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَثَاءٌ أَكَلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَظُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝^١ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ
كَانُوا غَرَمَى لَوْ كُنَّا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝^٢ ﴾

﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ مَرْضَى اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَفُتِنَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ
عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝^٣ ﴾

﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ
مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝^٤ ﴾

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝^٥ ﴾

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالِ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ أَعْمَلَ سَلَابَتٍ وَقَدَّمَ فِي
السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَاحِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝^٦ ﴾

^١ - البقرة آية ٢٦٥

^٢ - آل عمران آية ١٥٦

^٣ - آل عمران آية ١٦٢-١٦٣

^٤ - المائدة آية ٧١

^٥ - هود آية ١١٢

^٦ - سبا آية ١٠-١١

﴿ إِن الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٢ ﴾

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي
الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ ﴾

﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ٤ ﴾

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥ ﴾
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَحْمَةً
وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٦ ﴾

والملاحظ في الأفعال التي جاءت في الآيات التي تقدمت فيها صفة الله
(البصير) على قوله : (بما تعملون) أنها أفعال وأعمال وقعت ، فيها خفاء لا
يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ، لذا اهتم بتقديم صفة الله (البصير) عليها .

١ - فصلت آية ٤٠

٢ - الحجرات آية ١٨

٣ - الحديد آية ٤

٤ - المتحنة آية ٣

٥ - التغابن آية ٢

٦ - الأحزاب آية ٩

بخلاف الآيات التي تأخرت فيها صفته سبحانه (البصير) ، فإنها
تميزت بأفعال مستقبلية مباشرة أو غير مباشرة لما تقع منهم بعد ، لذا قدم الله عز
وجل فيها قوله : (بما تعملون) على صفته (البصير) ؛ لأنها ستقع
وستحصل منهم ، ولا يفوت بصره سبحانه منها شيء .
والله أعلم .

الفاصلة الحسنه ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾

جاءت في موضع واحد في سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿ وَعَلَّمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^١

صلى الله عليه وسلم

ووردت في سور القرآن أربعاً وثلاثين مرة بنفس الصيغة^٢ ، وجاءت بصيغة

أخرى عشر مرات ، ست منها مقترنة بأسماء أخرى ، وأربع أخرى مفردة .

١٠٩ أبو

في قوله تعالى :

﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾^٣
 ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾^٤
 ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾^٥
 ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾^٦

والآيات الثلاث الأولى جاء الاسم الحسن فيها (قدير) مقيد بقيد آخر غير

الذي في سورة الأنفال .

^١ - الأنفال آية ٤١

^٢ - أقصد بكلمة (صيغة) هنا ، الشكل اللفظي ، لا من ناحية النظم

^٣ - الحج آية ٣٩

^٤ - الشورى آية ٢٩

^٥ - النساء آية ١٣٣

^٦ - الفرقان آية ٥٤

أما الأخيرة فإنها جاءت بغير قيد ، ويلاحظ فيها أن الخلق الذي ساقه الله
للتأمل والنظر قد حصل ووقع ، أما الأفعال والأمور التي في الآيات الثلاث الأولى
فإنها لما تقع ولما تحصل بعد .
والله أعلم .

الفاصلة الحسنك ﴿إنه عليهم بذات الصدور﴾

جاءت في سورة الأنفال مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَتَفَرَّقْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَئِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ١﴾

وجاءت في باقي سور القرآن إحدى عشرة مرة ، في قوله تعالى :

﴿هَاسِتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُتُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَيْتَكُمْ الْأَتَّامِلِ مِنَ الْغِيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغِيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ٢﴾

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَأَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ٣﴾

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَةَ الَّذِي وَاسَّيْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ٤﴾

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشُورُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْخَرُوا مِنْهُ أَلَّا حِينَ يَسْتَعِشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ٥﴾

١ - الأنفال آية ٤٣

٢ - آل عمران ١١٩

٣ - آل عمران آية ١٥٤

٤ - المائدة آية ٧

٥ - هود آية ٥

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ١ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢ ﴾

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْصُقْ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ مَرْبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣ ﴾

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَحْمِلْهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبُطْلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤ ﴾

﴿ يُنْجِ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُخَالِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥ ﴾

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ٦ ﴾

﴿ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧ ﴾

١ - لقمان آية ٢٣

٢ - فاطر آية ٢٨

٣ - الزمر آية ٧

٤ - الشورى آية ٢٤

٥ - الحديد آية ٦

٦ - التغابن آية ٤

٧ - الملك آية ١٣

وقد جاءت فاصلتان أخرى في القرآن كله في معنى هذه الفاصلة بصيغة مخالفة ، في قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾^١
 ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَنْزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كُظُمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا لَشَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^٢

وقد اختلفت الفاصلة الأولى ﴿ أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ﴾ عن سابقاتها ؛ لأنها توبيخ وإنكار على المنافقين ، لادعائهم أنهم كانوا مع المؤمنين في القتال ، حرصا منهم للحصول على الغنائم .

واختلفت الفاصلة الثانية ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ ؛ لأنه حديث عن يوم الوقوف للحساب والجزاء ، أتى فيه بالفعل المضارع (يعلم) خلافا للفواصل السابقة كلها ، فقد جيء فيها بالاسم (عليم) لأنه تعبير عن علم الله الواسع بعباده أجمعين في كل أوقاتهم ، منذ خلق أباهم آدم إلى ذلك اليوم العظيم ، يعلم ما تخونه أعين عباده وما تخفيه صدورهم .
 والله أعلم .

^١ - العنكبوت آية ١٠

^٢ - غافر آية ١٨-١٩

الفصلة الحسنه ﴿والله بما يعملون محيط﴾

وردت هذه الفصلة مرة واحدة في سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^١

ووردت في باقي سور القرآن خمس مرات ، في قوله تعالى :

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَلََّكَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^٢

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾^٣

﴿وَإِنْ تَضَرَّوْا وَتَقَرَّوْا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^٤

﴿قَالَ يَوْمَئِذٍ هَطِيْءٌ عَلَيَّ غَرَّبْتُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^٥

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيقَةٍ مِنَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾^٦

وقد لوحظ أن الآيات التي ختمت بقوله تعالى : ((والله بما يعملون محيط))

^١ - الأنفال آية ٤٧

^٢ - النساء آية ١٠٨

^٣ - النساء آية ١٢٦

^٤ - آل عمران آية ١٢٠

^٥ - هود آية ٩٢

^٦ - فصلت آية ٥٤

كان الحديث فيها عن قوم معينين ؛ ففي آية الأنفال تحدثت عن كفار قريش ، وفي الآية الثانية ، تحدثت عن (طُعْمَة بن أُبَيْرِق) وقومه ، وقد نزلت الآية فيهم ، وفي الآية الرابعة كان الحديث عن اليهود والنصارى والمنافقين ، وفي الخامسة تحدثت عن قوم شعيب .

أما الآيتان اللتان ختمت بقوله تعالى : ((وكان الله بكل شيء محيطا)) ، ((ألا إنه بكل شيء محيط)) فإن الحديث فيهما عام ، عن التعريف بالذات الإلهية ، ففي الأولى حديث عن ملكية الله للسموات والأرض وما فيهن ، وفي الثانية عن شك الكافرين في لقاء ربهم .

والله أعلم .

الفاتحة الحسنة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وردت مرة واحدة في سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابِ جُرُوا وَاجْهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^١

ووردت تسع عشرة مرة في القرآن كله ، ولم ترد بأي صيغة أخرى غيرها .

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٧٥

الفصل الثاني

ويحوي :

المبحث الأول : خاص بدراسة الفواصل العليا الواردة في السورة ، ومقارنتها بغيرها من سور آخر .

المبحث الثاني : وفيه مقارنات بين الآيات المشابهة من سور آخر لآيات سورة الأنفال ، المختومة بفواصل حسنى أو عليا .

المبحث الثالث : وفيه مقارنة مجملة بين سورة الأنفال ، وسورتي ((التوبة)) و ((محمد))

المبحث الأول

وفيه دراسة للفواصل العليا الواردة في السورة ، ومقارنتها بغيرها من سور آخر .

الفصل العلياً ﴿فإن الله شديد العقاب﴾

وردت هذه الفاصلة في سورة الأنفال في أربعة مواضع :

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرُسُلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^١
- ﴿وَاتَّقُوا قِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٢
- ﴿وَإِذْ نَزَّلْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ أَتَى الْفِتْنَانَ كَضَّ عَلَى عَقِيهِ وَقَالَ إِنِّي بِبَرِّيٍّ مِنْكُمْ إِنِّي أَمرئٍ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٣
- ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٤

والآيات الأربع ختمت بالصفة الكريمة (شديد العقاب) ، وفيها تحذير من الوقوع في المعاصي والمخالفات ، وتفرق الآية الرابعة عن السابقات ؛ أن الختم فيها بـ (قوي شديد العقاب) نتيجة مخالفة وقعت من قوم معينين ؛ فرعون وقومه .

وقد لوحظ هذين الأمرين في جميع الآيات المختومة بهذه الصفة الكريمة ، وقد جاءت في عشرة مواضع :

^١ - الأنفال آية ١٣ ، وستأتي دراسة مقارنة لهذه الآية ص ١٧٩

^٢ - الأنفال آية ٢٥

^٣ - الأنفال آية ٤٨

^٤ - الأنفال آية ٥٢ ، وقد سبقت دراسة هذه الآية ص ١٣٦ ، وستأتي دراسة لها أخرى مقارنة في

موضع لاحق ص ١٨٨

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^١

﴿ وَمَنْ يَدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٢

﴿ كَذَّابٌ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴾^٣

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٤

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^٥

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٦

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾^٧

﴿ فَكَمَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٨

﴿ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٩

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^{١٠}

^١ - البقرة آية ١٩٦

^٢ - البقرة آية ٢١١

^٣ - آل عمران آية ١١

^٤ - المائدة آية ٢

^٥ - المائدة آية ٩٨

^٦ - الرعد آية ٦

^٧ - غافر آية ٣

^٨ - غافر آية ٢٢

^٩ - الحشر آية ٤

^{١٠} - الحشر آية ٧

لوحظ في الآية الثامنة أنها ختمت بقوله : ((إنه قوي شديد العقاب)) ،
لأن معصية الكفر وقعت من الأقوام المعينين فيها ، أما بقية الآيات فإنه يحذر فيها
من الوقوع في المعاصي والمخالفات .

ولم يصف الله تبارك وتعالى نفسه بمعنى هذه الصفة الكريمة بصيغة أخرى
إلا في موضعين :

﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾^١
﴿ وَيَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ
فِي اللَّهِ وَهُمْ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾^٢

وقد وصف نفسه سبحانه في الأولى بشدة العذاب ، حين رؤية الظالمين العذاب
يوم القيامة .

ووصف نفسه تعالى في الثانية بشدة المحال ؛ لأنها في الحديث عن قدرة الله
العظيمة ، وخوف الملائكة منه ، وتعذيبه بإرسال الصواعق على من يشاء من
خلقه ، ومع ذلك يجادل المكذبون في ذاته العلية ، فوصف نفسه بأنه شديد الأخذ
والقوة لهم .

والله أعلم .

^١ - البقرة آية ١٦٥

^٢ - الرعد آية ١٣

الفصل العاشر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾

وهذه فاصلة وحيدة في سورة الأنفال وفي القرآن كله ، جاءت في قوله تعالى :

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^١

ولم تأت بأي صيغة أخرى مشابهة أو مختلفة .

وورود هذه الصفة الجليلة مرة واحدة في كتاب الله ، وتخصيص سورة الأنفال بها له دلالاته وسره ؛ وهي أن تعهد الله العظيم وبشره للمؤمنين بإضعاف كيد الكافرين ، إن هم قاموا بالجهاد في سبيله ، فيه تشريف لهذه الفريضة المباركة العظيمة ، وتكريم لأصحابها القائمين بها ، لأن همهم اشتغلت بأعظم الغايات ، وانصرفت إلى أشرف الوظائف ؛ إعزاز الدين ، ورفع رايته ، وتبليغ رسالة الله إلى الناس كافة .

فجعل هذا التشريف بهذه الفاصلة في سورة الأنفال التي هي سورة الجهاد

المبارك .

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ١٨

الفصله العليا ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾

وهذه فاصلة وحيدة كذلك في سورة الأنفال وسور القرآن كلها ، جاءت في قوله

تعالى :

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كُثِّرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^١

وتفرد سورة الأنفال بهذه الفاصلة من بين سور القرآن كلها ؛ لأنها سورة مفاصلة بين الإيمان وأهله ، والكفر وأهله ، ومجاهدة هؤلاء لهؤلاء ليكون الدين كله لله .

فوعده سبحانه بمعيته للمؤمنين في القتال ونصره إياهم ، فيه محاربة للكافرين وإذلال لهم ، لأنهم فريق الشرك الذي يعادي الله ورسوله .

وقد وردت فواصل عليا أخرى عن معية الله للصابرين والمتقين والمحسنين ،

يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^٢
﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^٣
﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^٤
﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^٥

^١ - الأنفال آية ١٩

^٢ - البقرة آية ١٥٣

^٣ - البقرة آية ٢٤٩

^٤ - الأنفال آية ٤٦

^٥ - الأنفال آية ٦٦ ، وسيأتي تعليق لاحق على هذه الفاصلة وسابقتها ص ١٧١

﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^١

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^٢

﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^٣

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْحُسَيْنِ﴾^٤

ومعيته سبحانه لكل من هؤلاء ، حثا وترغيبا لالتزام مقامات العبودية التي تقتضيها مطالب الآيات .

أما في سورة الأنفال فإن الآية ختمت بمعيته سبحانه للمؤمنين حين الحديث للمشركين أنه سيخذلهم وسيُنصر المؤمنين .
والله أعلم .

^١ - البقرة آية ١٩٤

^٢ - التوبة آية ٣٦

^٣ - التوبة آية ١٢٣

^٤ - العنكبوت آية ٦٩

الفاصلة العليا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

وردت في سورة الأنفال مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^١

وجاءت في سور القرآن مرتين ، في قوله تعالى :

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ وَجَّهْتِ لَهُمْ فِيهَا نِعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^٢

﴿إِنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^٣

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٢٨ ، وستأتي دراسة مقارنة لاحقة لهذه الآية ص ١٨١

^٢ - التوبة آية ٢١-٢٢

^٣ - التغابن آية ١٥

الفاتحة العليا ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾

جاءت في سورة الأنفال مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^١

وجاء مثلها في سور القرآن ست مرات .

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٢٩

الفاصلة العليا ﴿والله خير المكرين﴾

هذه فاصلة وحيدة في سورة الأنفال ، يقول تعالى :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ^١﴾

وجاءت فاصلة مثيلة لها ووحيدة كذلك في القرآن كله في قوله تعالى :

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ^٢﴾

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٣٠

^٢ - آل عمران آية ٥٤ ، وستأتي لها دراسة أخرى ص ١٨٢

الفصل العاشر ﴿والى الله ترجع الأمور﴾

جاءت هذه الفاصلة مرة واحدة في سورة الأنفال ، في قوله تعالى :

﴿وَإِذْ يَرْكُضُهُمْ إِذْ تَقَاتَمَ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا كُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ١﴾

وجاء مثلها خمس مرات في سور القرآن في قوله تعالى :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٢﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٣﴾

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٤﴾

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٥﴾

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٦﴾

وجاءت ثلاث فواصل أخرى بنفس المعنى ولكن بصيغة مخالفة في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ أَنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ اقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِاقِبَةُ الْأُمُورِ ٧﴾

١ - الأنفال آية ٤٤

٢ - البقرة آية ٢١٠

٣ - آل عمران آية ١٠٩

٤ - الحج آية ٧٦

٥ - فاطر آية ٤

٦ - الحديد آية ٥

٧ - الحج آية ٤١

﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^١
﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^٢

والآيتان قبل الأخيرة ، جاء في فاصلتيهما ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ والملاحظ أن هاتين الآيتين ختمتا بهذه الصفة بعد أن جاء فيها أعمال صالحة وقربات مخلصة ، وكأن لهذه الأعمال الصالحة والقربات المخلصة ، عواقب ابتلاءات ومحن مردها إلى الله الذي يثبت عباده الصالحين .

وكذلك الفاصلة الأخيرة ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ جاءت آيتها في الحديث عن هداية الرسول بإذن الله إلى صراط مستقيم ، ومن الناس من يصير إلى طريق الإيمان ، ومنهم من يصير إلى طريق الكفر ، ثم يوم القيامة يصيرون إلى الجنة أو إلى النار .

في حين أن الآيات الأولى التي ختمت فاصلتها بقوله : ﴿وَالِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ فيها حديث عن قضايا إلهية كونية عامة ، مرجعها إليه سبحانه يصرفها كيف يشاء .

والله أعلم .

^١ - لقمان آية ٢٢

^٢ - الشورى آية ٥٣

الفاصلة العليا ﴿إن الله مع الصبرين﴾

وردت هذه الفاصلة في سورة الأنفال مرتين ، في قوله تعالى :

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^١

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٢
والآيتان فيهما وعد بمعية الله للصابرين في مواقع القتال .

ولم يرد مثل هذه الفاصلة في كتاب الله إلا في موضعين ، في قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٣
﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٤

والموضعان فيهما حث كذلك على الصبر في مواضع القتال ، ووعد بمعية الله للصابرين ، وإن كانت الآية الأولى فيها أمر بالصبر عام في كل البلايا والمصائب ، فإن الآية التي تليها تجعل لها خصوصية الصبر عند القتال ، ومصيبة فقد الشهداء في سبيل الله ، يقول تعالى :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^٥

^١ - الأنفال آية ٤٦

^٢ - الأنفال آية ٦٦ ستأتي دراسة مقارنة لها ص ١٩٠

^٣ - البقرة آية ١٥٣

^٤ - البقرة آية ٢٤٩

^٥ - البقرة آية ١٥٤

ووردت فاصلة وحيدة في القرآن كله ، فيها وعد بمحبة الله للصابرين كذلك في مواقع القتال ، في قوله تعالى :

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاوُوا وَاللَّهُ يُجِبُ الصَّابِرِينَ ۝١﴾

وربما جوزوا هنا بالمحبة عن السابقين لأن لهم فضل الثبات والتماسك على غيرهم ، فلا وهن ولا ضعف ولا استكانة ذلت قلوبهم المخلصة لله .

ومن هنا يتبين أنه لم تختم آيات الصبر بوعد الله للصابرين بالمعينة والمحبة ، إلا آيات الصبر في مواقع القتال ، وفي هذا تشریف لهذه الفريضة العظيمة وتشریف لأهلها القائمين بها .

وقد جاءت مواضع أخرى في القرآن الكريم فيها معية الله للمؤمنين والمتقين والمحسنين ، وقد سبقت الإشارة إليها ^٢ .
والله أعلم .

^١ - آل عمران آية ١٤٦

^٢ - سبقت ص ١٦٤

١٨ سورة الأنفال

الفاصلة الجليا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾

جاءت هذه الفاصلة مرة واحدة في سورة الأنفال ، وجاءت مرتان في القرآن

كله بنفس الصيغة ، ومرتان أخرى بصيغة مشابهة ، في قوله تعالى :

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ تَوْفَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١﴾

وجاءت في القرآن في قوله تعالى :

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢﴾
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجِدَلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ * ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٣﴾ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤﴾

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٥﴾
 ﴿مَا يَذَّلَ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٥﴾

وفاصلة الأنفال في الحديث عن كفار قريش ، أما الفاصلة الثانية ففي

الحديث عن اليهود ، والثالثة في الحديث عن ((النضر بن الحارث)) ، أما الفاصلة

^١ - الأنفال آية ٥٠ - ٥١

^٢ - آل عمران آية ١٨١ - ١٨٢ ، و ستأتي دراسة لها مقارنة ص ١٨٧

^٣ - الحج آية ٨ - ٩ - ١٠

^٤ - فصلت آية ٤٦

^٥ - ق آية ٢٩

الرابعة فالحديث فيها عام لكل عبد ، لذا جيء فيها بكلمة ((وما ربك)) ليبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه ذلك .

أما الخامسة فجيء فيها بلفظ ((وما أنا)) لأن فيها حديث الله العلي العظيم عن ذاته المقدسة ، وتعريف الخلق بصفاتهما .
والله أعلم .

الفاصلة العليا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾

هذه الفاصلة جاءت وحيدة في سورة الأنفال وفي سور القرآن كلها ، يقول

تعالى :

﴿وَأَمَّا خَائِنٌ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^١

وورودها وحيدة في هذه السورة من بين سور القرآن كلها ، له دلالة عظم الخيانة ، والتخلق بها عند الله ، حال الحرب والقتال ، إذ بها تكون ويلات الحرب ولوعاتها على القوم المخدوعين ، وتسقط مبادئ الإسلام العالية في أعين الناس من شؤم هذا الخلق المشين .

و جاء في معناها فاصلتان وحيدتان كذلك في القرآن ، في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾^٢

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ﴾^٣

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٥٨

^٢ - النساء آية ١٠٧

^٣ - الحج آية ٣٨

المبحث الثاني

وفيه مقارنات ، بين بعض آيات الفواصل الحسنی والعلیا الواردة في سورة الأنفال ، بما يماثلها في آيات أخرى من سور القرآن .

الآية الأولى :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ^١ ﴿

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ^٢ ﴿

جاء قوله : (بشرى) ، دون تقييد بالضمير (لكم) ، في سورة الأنفال ، بخلاف آل عمران ، وقدم الضمير (به) على (قلوبكم) في الأنفال ، وأخره في آل عمران ؛ لأن الاهتمام في هذه السورة منصب كله على المدد ، وجذب قلوبهم إليه ^٣ . إذ لم يكن لهم به قديم عهد أو استبشار .

أما في آل عمران فإن المقام فيها مقام تذكير وامتنان بالنعمة ، وعتاب وتأنيب على المعصية ، فجاءت مخاطبتهم وفيها اهتمام بوصف حالهم ، وتذكير بذلهم وفاقبتهم ، فقال ممتنا ومعاتبا : ﴿ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ﴾ ، لكم أنتم القلة الضعفاء ، من أكرمتكم بهذا المدد ، فنزلت نفوس بعض منكم ، عن إعظام هذا الشرف الإلهي ، إلى الانشغال بالغنم الدنيوي .

وقدم (قلوبكم) على الضمير (به) في آل عمران ؛ تذكيرا لهم كذلك بحال قلوبهم الخائفة المضطربة ، التي خلصت إلى الله بالضراعة وطلب الغوث .

^١ - الأنفال آية ١٠ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٢١

^٢ - آل عمران آية ١٢٦

^٣ - انظر نظم الدرر - البقاعي ح ٨ ص ٢٣٢

وقد ذكر البقاعي ، أن تقييد البشرى ب (لكم) في آل عمران ؛ لئلا يتوهم أن الإمداد بشرى للكفار ؛ لأن المقتول منهم أقل من المقتول من المؤمنين .^١

وهذا لا يكون ، لأنه معلوم أن الله لا يبشر الكافرين إلا بالعذاب .

ونذكر الطاهر بن عاشور ، أن حذف (لكم) في سورة الأنفال ؛ دفعا للتكرير ، فقد سبق في قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لكم ﴾^٢ .

وجاءت الفاصلة في آل عمران ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ خالية من المؤكدات ؛ لأنه سبق لهم مجيؤها مؤكدة في الأنفال ، لحاجتهم وقتها إليها .

أما الآن وقد علموا عزته القاهرة ، وشاهدوا حكمته البالغة ، في نصرهم يوم بدر ، فقد ساقها إليهم من دونها .

والله أعلم .

^١ - انظر نظم الدرر - البقاعي ج ٥ ص ٥٨ ، ح ٨ ص ٢٣٢

^٢ - انظر التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور ح ٩ ص ٢٧٦

الآية الثانية :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^١

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^٢

في سورة الأنفال فك الإدغام ، في الموضع الثاني من الآية . ﴿ ومن يشاقق الله ورَسُولَهُ ﴾ ؛ لأن عداوة كفار قريش للرسول عليه الصلاة والسلام كانت شديدة قوية ، وفيها تحدي وتربص وكيد معلن .

بخلاف الموضع الأول من الآية في الفعل الماضي ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ ، فإن الإدغام بقي على حاله ؛ لأن معاداتهم لم تكن قوية معلنة ، كما هي عليه بعد ، إنما كان فيها من الضعف والتقطع والخفاء ، ما جعل مثله يرد في سورة الحشر ، حكاية عن اليهود ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

فإن عداة اليهود للرسول عليه الصلاة والسلام كان ضعيفا خفيا ، فيه خوف من إعلانه ، في كل الأحوال .

لذا بقي الإدغام في الفعلين الماضي والمضارع على ما هو .^٣
والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ١٣ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٦٠

^٢ - الحشر آية ٤

^٣ - انظر نظم الدرر - البقاعي ح ٨ ص ٢٣٨ - ح ١٩ ص ٤١٤

الآية الثالثة :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^١ ﴾
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَأَنَّ اللَّهَ يُبْدِي مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ^٢ ﴾

أنزل الله عز وجل نصره على المؤمنين بريح صرفت أحزاب الشرك عن القتال ، وأنزل عليهم ملائكة من عنده إكراما وتثبيتا .
والآيتان كفى الله فيهما المؤمنين النصر بفضلته ، وكان وراء أسبابه وأدواته ،
وختمت بصفات مراقبته الدائمة لعباده ؛ بسمعه وعلمه وبصره .

^١ - الأنفال آية ١٧ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٣٠

^٢ - الأحزاب آية ٩

الآية الرابعة :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^١

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^٢

زيد في آية الأنفال الأمر بالعلم ، بقوله : ﴿واعلموا﴾ التي تفيد التنبيه والتحذير ، فالآية في مساق آيات الجهاد ، ليحذروا أن تفتنهم الأموال والأولاد ، وتعيقهم عنه .

أما في آية التغابن فإنه قد سبق بآية تحذير صريحة ، من الأزواج والأولاد ، في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَمْرِ وَاجِبٍ لَّكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ عَدُوٌّ لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^٣

^١ - الأنفال آية ٢٨ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٦٦

^٢ - التغابن آية ١٥

^٣ - التغابن آية ١٤

الآية الخامسة :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ^١﴾

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ^٢﴾

حكاية عمن كفر بعيسى عليه الصلاة والسلام حين أرسلوا إليه من يقتله غيلة ، فألقى الله عز وجل شبه عيسى على من أراد قتله ، فقتلوه ، ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام إلى السماء ..

وعبر عنه بالفعل الماضي ﴿ومكروا ومكر الله﴾ ؛ لأنها اختصت بعيسى عليه السلام ، ومن كفر ومكر به .

أما في الأنفال فإنه عبر فيها بالمضارع ﴿ويمكرون ويمكر الله﴾ ؛ لأنها تحدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن كل من حمل رسالة الدعوة والجهاد من أمته ، من بعده .
والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٣٠ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٦٨

^٢ - آل عمران آية ٥٤

الآية السادسة :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ ائْتَمَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ^١ ﴿

﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنْ ائْتَمَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^٢ ﴿

في الآيتين أمر بمقاتلة المشركين ، حتى ينمحي الشرك من الأرض ، لكن
الأولى فيها إنذار للمشركين ، وكفاية للمؤمنين ، إن كذبوا في الانتهاء عن الشرك .
أما الثانية فإن فيها ترغيبا بالإيمان بالله ، ووعدته بمغفرة الشرك لهم إن
تركوه .

والله أعلم .

رَبُّهُ

^١ - الأنفال آية ٣٩ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٤٦

^٢ - البقرة آية ١٩١ - ١٩٢

الآية السابعة :

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ۝١ ﴾

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَ
أَيِّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ
مَوْلَاكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ۝٢ ﴾

وقد اختلفت عن فاصلة الأنفال ، بدخول فاء السببية ؛ لأن المأمور به
هنا ، الاعتصام بالله ، أي : اعتصموا به ، لأنه نعم المولى ونعم النصير . ولم تدخل
فاء السبب على فاصلة الأنفال ؛ لأن المأمور به العلم بأنه مولى ، والعلم والاعتقاد
بهذا واجب .^٣

أما قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝٤ ﴾

فقد اختلفت عن فاصلة الأنفال والحج ، بمجيء الفعل (كفى) بدلا من
الفعل (نعم) ؛ لأن الممدوح الوارد في الآيتين هو ولاية الله ، فمدحت بالفعل نعم .

^١ - الأنفال آية ٤٠ ، سبقت الإشارة لهذه الآية ص ١٣٨

^٢ - الحج آية ٧٨

^٣ - انظر نظم الدرر - البقاعي ح ٨ ص ٢٨٢

^٤ - النساء آية ٤٥

أما سورة النساء ، فإن الآية تحدثت عن كفاية (الله) مباشرة ، فمجيء الفعل
(كفى) ، أتم وأكمل ؛ لأنه يوحى بالمدح مع الكفاية التامة لهم من الله .
والله أعلم .

الآية الثامنة :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ عَامِتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَتَرْنَا عَلَىٰ عِبْدِنَا يَوْمَ الْفَرَقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝^١

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا مَرَكَبٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسُطُّ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝^٢

في الآية الثانية ، ترجع قسمة الفبيء كذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأصناف الأربعة التي ذكرتها الآية ، التي تلي هذه الآية .

يقول تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝^٣

وختمت بنفس فاصلة الأنفال (والله على كل شيء قدير) ، على أن يفتح

لكم كنوز الأرض وخيراتها ، بالجهاد والفتوح ، فلا تكفوا عن سؤاله ، واستزادة فضله .

والله أعلم .

١ - لف صلة عنبر
٢ - فاصلة الأنفال

^١ - الأنفال آية ٤١ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٥٠

^٢ - الحشر آية ٦

^٣ - الحشر آية ٧

الآية التاسعة :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّوَفَى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝^١

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ

حَقٍّ وَتَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝^٢

في آية الأنفال عوقبوا في الدنيا على أيدي الملائكة يوم بدر ، وقالت لهم :

﴿ ذلك بما قدمت أيديكم ﴾ .

أما في آل عمران ، فإنه سيقال لليهود ذلك في الآخرة .

والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٥٠ - ٥١ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٧٣

^٢ - آل عمران ١٨١ - ١٨٢

الآية العاشرة :

﴿ كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^١

﴿ كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴾^٢

ذكر في سورة الأنفال (كفروا بآيات الله) ، وفي آل عمران (كذبوا بآياتنا)
إذ الأولى فيها إحياء بأنه كفر بآيات وجود الذات الإلهية . والثانية تكذيب بآيات
صدق الرسول الرسول إليهم .^٣

والتكذيب عادة يكون بالرسول ، والكفر يكون بالله .

لذلك صرح بالاسم العظيم (الله) ؛ ليتناسب مع عظم الجرم والمخالفة ، إذ
الإيمان به مركوز في الفطر السليمة .

وأظهره ؛ لأن ظهور دلائل وجوده لا تخفى على عاقل ذي بصر وبصيرة .

وسيقت الفاصلة هنا مساق الأخبار ، مؤكدة ؛ لأنها تخاطب كفار قريش

مباشرة ، وتهتدهم وتحذرهم عن قرب ، وقد ذاقوا عذاب الدنيا ، ورأوه بأعينهم يوم

بدر ، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^٤

^١ - الأنفال آية ٥٢ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٣٦ ، ص ١٦٠

^٢ - آل عمران آية ١١

^٣ - انظر الطاهر بن عاشور ح ١٠ ص ٤٣

^٤ - الأنفال آية ٥٠ - ٥١

وهي تؤكد لهم شدة العقاب الموعودون به كذلك في الآخرة .

أما في آل عمران فجاءت على سبيل النعت (والله شديد العقاب) لخلوها من المباشرة في الخطاب ، وخلوها كذلك من جو التحدي والمحاربة ، الذي أحاط الآيات في سورة الأنفال بعد معركة بدر .

وزيدت صفة (قوي) هنا ؛ لأنها تنذرهم عذاب الآخرة كذلك ، فإنهم إن كفروا بوجود الله الواحد ، رغم قوة الآيات الدالة عليه ، فإن الله قوي في أخذهم ، وتعذيبهم يوم القيامة .

وقد جاءت فاصلة أخرى مماثلة لفاصلة الأنفال ، في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَاثًا مَرَأَى الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^١

وقد اختلفت عن فاصلة الأنفال ، في نيابة الضمير عن لفظ الجلالة ، في حين مجيئه في سورة الأنفال مصرحا به .

ولعل السبب ؛ أنه في سورة الأنفال كان قوة الله وشدة عقابه لمعينين ؛ فرعون وقومه ، أما في هذه السورة ، فإنها تحدثت عن عامة الكفرة المكذبين ، وفي التصريح به لقوم فرعون ، زيادة تعظيم وترهيب وتخويف .
والله أعلم .

^١ - غافر آية ٢١ - ٢٢

الآية الحادية عشر:

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا
مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝^١
﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ
فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةٌ
كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝^٢

أبانت الآيتان عن نصره الله للفتة المؤمنة القليلة ، بإذن الله على الفتة
الكافرة الكثيرة ، ووعدت الآيتان معية الله للصابرين بفضله .
والله أعلم .

^١ - الأنفال آية ٦٦ ، سبقت الإشارة إليها ص ١٦٤ ، ص ١٧١

^٢ - البقرة آية ٢٤٩

المبحث الثالث

وفيه مقارنة جملة بين سورة الأنفال ، وسورتي ((التوبة)) و ((محمد)) .

تقديم :

السور الثلاث مدنية ، والرابط بينها وحدة الموضوع ... وإن غلب على السورتين الأخيرتين الحديث عن النفاق والمنافقين بصورة مطولة في ((التوبة)) ، قصرنا عنها سورة ((محمد)) . وسورة ممتعة ^{١٧} وقد توسطت سورة الأنفال السورتين من حيث الطول والقصر ، وإن سبقتهما في ترتيب المصحف .

وكذلك الموضوعات الجزئية التي اشتملت عليها السور الثلاث ، فإنه يوجد بينها فيها توحد أحيانا كذلك .

فالجهد والمجاهدون ودرجاتهم عند الله ، والمنافقون ونفاقهم وجزاؤهم ، والمؤمنون والكافرون وجزاؤهم ، والأحكام القتالية في السلم والحرب ، والتوجيهات الربانية للمؤمنين ، كلها موضوعات مشتركة بين السور الثلاث .

أما من ناحية الفواصل العليا والحسنى ، فإن التوبة أشبهت الأنفال في اشتمالها عليهما ، في حين أن سورة محمد انفردت بالفواصل العليا دون الحسنى ، ولعل سبب ذلك ؛ هو اختلافها عن الباقيات من ناحية الجو والروح الخاص الذي صبغت به آياتها .

أولاً : سورة ((التوبة))

للسورة أغراض ومقاصد ، تظهر من هذه التقسيمات :

القسم الأول : آيات البراءة

يقول تعالى :

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُوا بِاللَّهِمَّ عَهْدَهُمْ إِلَى
مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُواهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ
عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً
يَرَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اسْتَرَوْا بِبَايَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِمْكُمْ فِي الدِّينِ وَفُصِّلَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أُمَّةَ الْكَفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمِينَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَتَلُوهُمْ يَعِدُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيَذْهَبْ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) ﴿

والفواصل التي أشبهت فواصل الأنفال هي : ٩ / ٩

قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَقَعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَّصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) ﴾

ناسب ختمها بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ترغيباً في رحمته سبحانه ،

وأنه يغفر لهم ذنوبهم كلها مهما عظمت .

وقوله :

﴿ وَيَذْهَبْ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) ﴾

أبانت الآية عن حكمته تعالى في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ، ورفع درجاتهم

عند الله به ، وهدايته ولو بعد حين لمن يشاء من خلقه ، وعلمه الواسع بكل .

القسم الثاني : السبق الحق إلى الله ، ودرجاته .

يقول تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ وَجَّهَتْ لَهُمْ فِيهَا نِيعَةٌ مُقِيمَةٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَنْزُوجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنَوْنَهَا وَنِسَاءٌ مُحِبَّاتٌ لَكُمْ فَالْيَاكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧) ﴿

والفواصل المشابهة هي :

قوله تعالى :

﴿ أَمَرَ حَسْبُكُمْ أَنْ تَسْرِكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ إعلاما للمؤمنين أن الله يحيط بكل ما يعملون ، ويعلم مدى صدق ولايتهم لربهم .

وقوله :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) ﴾

ختمت بهذا الوعد ؛ جزاء لما قدموا لأنفسهم إيمانا وهجرة وجهادا ، فجعل الأجر العظيم عنده سبحانه وبقره ^١ .

وقوله :

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧) ﴾

ختم بها ؛ طمأنة للمؤمنين على مغفرته ورحمته لهم ، بعد توليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

^١ - سبقت الإشارة إليها ص

القسم الثالث : الدعوة إلى قتال المشركين وأهل الكتاب .

يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهَبَانَهُمْ أُمَرَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ الْإِسْلَامِ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَمَرَ سَلْمَانَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كُنْتُمْ كَرِهْتُمُ الْأَحْبَابَ وَالرَّهْبَانِ كَيْفَ كُنْتُمْ تَكُونُ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدِّدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٥) إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَمْرٌ بَعْدَ حَرَمٍ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحْلِلُوهُ عَامًا وَيُحَرِّمُوهُ عَامًا

لِيُؤْطَبُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ (٣٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ
إِلَى الْأَرْضِ أَمْ ضَيِّبْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)
إِلَّا تَتَّقُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَمْرِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزِنِ إِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) اتَّقُوا خِيفَاتٍ تَقَالَا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ (٤١)

والفواصل المشابهة هي :

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ
خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يَغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨)

ختمت بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ؛ لأنه قد يظن المؤمنون أن المصلحة

في عدم مقاطعة المشركين ، خوفا من كساد التجارة ، فتذكرهم الآية بعلم الله
وحكمته البالغين بأمره لهم بالانتهاء عن ذلك .

وقوله : 

﴿ إِلَّا تَتَّقُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٩)

بينت الفاصلة عظمة الله في قدرته على الإتيان بغيرهم إن هم تركوا الجهاد .

وقوله :

﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَامِرِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزِنِ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَنَزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾

أبانت الفاصلة عن عزة الله وحكمته في تدبير أمر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وما أذل به المشركين ، وأعز به المؤمنين .

القسم الرابع : المنافقون ونفاقهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم .
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبُعُوكُمْ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرَجًا مَعَكُمْ يُهْلِكُمْ يَهْلِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٤٢) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَدْنَتْ لَهُمْ حَتَّى تَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٤٣) لَا يَسْتَنْذِنُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَنْذِنُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَمْيِهِمْ يَسْرَدُونَ ﴾ (٤٥) وَلَوْ أَمَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُواكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَغُونَكُمْ الْفِتْنَةُ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٤٧) لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَرِيمٌ ﴾ (٤٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَقْتِصِرْ الْآلَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٤٩) إِنْ تُصَبِّحْ حَسَنَةً تَسْوَاهُمْ وَإِنْ تُصَبِّحْ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَى بَصُورًا بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ تَرَى بَصُورًا بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بُعْدَابٌ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَنَرَى بَصُورًا إِنَّكُمْ مَرِضُونَ ﴾ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾ (٥٤) فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ

مِنْكُمْ وَلِكُتُوبُهُمْ قَوْمٌ يَفْقَهُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ
 يَجْحَدُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ
 يَسْتَخْطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَمَرْسُولَهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَمَرْسُولَهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
 قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 (٦٠) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ قُلْ أَذْنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَمَرَحَمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَجْحَدُونَ بِاللَّهِ
 لَكُمْ لِرُضُوكُمْ وَاللَّهُ وَمَرْسُولُهُ أَهَقُ أَنْ يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنِ
 يُجَادِدِ اللَّهَ وَمَرْسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ
 تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَغْنُوا إِنَّ اللَّهَ مُحَرِّجُ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ
 سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَمَرْسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا
 تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُغْذَبِ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَانُوا
 مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
 وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ
 (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا
 بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ
 كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)

أَلَمْ يَأْتِهِمُ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ
 أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِلَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
 وَمِنْ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
 وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
 الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمِيْنَالُوا وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ
 فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبَا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي
 الْأَمْرِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُقَاتِلَ مِنْ فَضْلِهِ لِنَصُدَّ قُنْ وَلَنُكُونَنَّ مِنَ
 الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَغْبَيْتُهُمْ نِقَاقًا فِي
 قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ
 وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)
 اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ
 اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ
 جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنَوْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
 مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ (٨٣) وَلَا
 تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ
 فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تَجْعَلْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَدَهُمْ إِنْ بَرِدَ اللَّهُ أَنْ يَغْذِبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ
 أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
 اسْتَدْنَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذُرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَائِدِينَ (٨٦) مَرْضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ
 وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ
 الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) لَيْسَ عَلَى
 الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى
 الْحُسَيْنِ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِيُحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا
 أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَاعْيَنُهُمْ فَبِئْسَ الدَّمْعُ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
 الَّذِينَ يَسْتَدْنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ مَرْضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ (٩٣) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَانَ
 اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا
 عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)

يُخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ
قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ (٩٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُحَجَّرِينَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ
(١٠٠) وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ
نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَأَخْرَجُوا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) خُذْ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّوْا تَكُ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لَا مَسْرَإَ لِلَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا
وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ شَهِدٌ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ وَحِبَّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَتَسَسَّ بِنَيْلِهِ

عَلَى قُوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّ مَنْ أَسَسَ بَيْنَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَلِجٍ فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَنْزِلُ بَيْنَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) ﴿

وفواصله المشابهة :

يقول تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُلَامِ مِنْ وَفَى
سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ؛ لأنه عليم بعباده ، عليم بحوائجهم
ومصالحهم ، وهو الحكيم في شرع هذه القسمة لهم في الزكاة .

وقوله :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (٧١) ﴾

ختمت بقوله ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ ؛ لأنه سبحانه ((عزيز لا يعجزه

شيء عن إنجاز وعده ووعيده ، حكيم لا يضع شيئاً إلا في محله .))

وقوله :

﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (٩٧) ﴾

جاء في ختامها قوله : ﴿ واللّٰه علیم حکیم ﴾ ؛ لأنه سبحانه هو العلیم بعباده ، وبحقیقة نفوسهم وخبایاها ، حکیم فی ابتلائهم ، وابتلاء المؤمنین بهم .
وقوله :

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٨)

ختمت بِ ﴿ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ؛ لَأنَّه سَبَّحَانَهُ سَمِيعٌ لِّأَقْوَالِهِمْ ، عَلِيمٌ
بِخَفَايَا قُلُوبِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ .

وقوله :

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُوْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩٩) ﴿

ختمت بِـ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ؛ لَأنَّه یَغْفِرُ لَهُمْ وَیرَحِمُهُمْ بِفَضْلِهِ وَکَرَمِهِ .

وقوله :

﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢)﴾

جاء في ختامها ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ؛ لأنها تعرفهم بصفات ربهم أنه يدخلهم في واسع رحمته ، وجميل عفوه .

وقوله :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٣)

ختمت بقوله : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ؛ لأن الله سميع لكلامهم ، عليم بقلوبهم ، وما يصلح لها .

وقوله :

﴿ وَآخِرُونَ مَرَجُونَ لَأُمَرِئِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (١٠٦) ﴾

جاء في ختامها : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ؛ لأن الله عليم بقلوبهم وما أمرضا ، حكيم في تأخير حكمهم ، وإرجاء توبتهم ، ليعالجها .
وقوله :

﴿ لَا يَزَالُ بُنِئَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (١١٠) ﴾

ختمت بقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ؛ لأنه عليم بنفاقهم وحقيقة فعالهم ، حكيم في ابتلاء المؤمنين بهم .

القسم الخامس : آيات تجارة مع الله ، ونهي عن الاستغفار للمشركين .
يقول تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِيعْتَكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْنُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعِبَادُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ الْأُمَرَاءُ الْمَعْرُوفُ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ
اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا
أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا آيَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ (١١٦) ﴾

الفواصل المشابهة :

قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ (١١٥) ﴾

جاء في ختمها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ؛ ليبين أنه عليم بمن يستحق

الضلالة من الهداية ، وعليم بمن يضل عن الهداية فيضيع طريقها .

القسم السادس : توبة وتائبون

يقول تعالى :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾

القسم السابع : أجر الجهاد والمجاهدين

يقول تعالى :

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحُسَيْنِ (١٢٠) وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً مِنْهُمْ مِنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ رَادَّتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ ءِئْمَانُنَا وَهُمْ يَشْتَبِشُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوْ لَا يَسْرُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي
 كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ
 بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
 (١٢٧) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
 الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ﴿

ولا يوجد فواصل مشابهة في هذين القسمين الأخيرين .

والله أعلم .

ثانيًا : سورة ((محمد))

وتنقسم السورة إلى ثلاثة أقسام رئيسة ، تنبيء عن أغراضها ومقاصدها .

القسم الأول : مقابلة بين الفريق المؤمن والفريق الكافر ، وجزء كل منهما .
يقول تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ (١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ
بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ
أَمْثَلَهُمْ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتَمُوهُمُ فَشدُّوا الوَثَاقَ
فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَاثِمًا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْكُمْ مِنْهُمُ لُكُوفٌ فَهُمْ
بَعْضُكُمْ يَبْغِضُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ
(٥) وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيَثْبِتْ
أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا اقْتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَنَارُ مَشْوَى لَهُمْ
(١٢) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلُكُنْهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ

(١٣) أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُرِّيْن لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَقَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) ﴿

وقد شابته الآية الرابعة : ﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (٤) ﴿

شابته الآية السابعة عشر من سورة الأنفال : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

وإن كانت فاصلة سورة (محمد) ختمت بقوله : ﴿ فلن يضل أعمالهم ﴾ ، وعدا للشهداء في سبيل الله ، فإن فاصلة الأنفال ختمت بقوله : ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ بالمؤمنين المجاهدين أجمعين شهداء وأحياء .

القسم الثاني : صفات المنافقين وأعمالهم .

يقول تعالى :

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرٌ لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَأَكْرَهُوا ضَرَوْا فَاخْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَوْ يُخْرِجُ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَمَرْنَاكُمُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٣٠) الْقَوْلُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) ﴾

وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾

(٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَأَكْرَهُوا ضَرَوْا فَاخْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ (٢٨) ﴾

هاتان الآيتان أشبهت الآيتين من سورة الأنفال في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) ﴾

وفي آيتي سورة ((محمد)) صرّحت الآية بالجرم الذي فعلوه : ﴿ اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ فصرح فيها بالجزاء : ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾
أما في آيتي الأنفال ، فإنه أبهم ما فعلوه من جرم وخطيئة ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ ، ووصفت الآية ربنا جل وعلا بالتنزه عن الظلم ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ في العقوبة التي يوقعها عليهم .
وإن كانت آيات ((الأنفال)) في الحديث عن الكافرين ، وآيات سورة ((محمد)) في الحديث عن المنافقين .

القسم الثالث : توجيهات ربانية للمؤمنين .

يقول تعالى :

﴿ وَلَنُبَلِّغُكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوأُ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (٣١) إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَسَيُجِطُّ أَعْمَالُهُمْ (٣٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا تُغْلَبُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَلَّوْا أَنْ تَتَّقُوا يَوْمَ تُؤْتَىٰكُمْ أَجُورُكُمْ وَلَا
يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْفَانَكُمْ
(٣٧) هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ تَدْعُونَ لِنَبْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخْلُ وَمِنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ
نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغْنَىٰ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ

﴿ (٣٨) ﴾

والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ..

وبعد ..

فبفضل الله تعالى ، بلغ البحث تمامه ، وأشرف على نهايته ، وقد ضم بين صفحاته ، مقدمة وأربعة فصول تحت بابين، تضمن الفصل الأول والثاني من الباب الأول ، دراسة تحليلية لآيات الفواصل الحسنى والعليا تناسباً ونظماً ، وتضمن الباب الثاني بفصليه ، دراسة مقارنة بين هذه الآيات وغيرها من سور القرآن من جهات عدة .

وقد نتج عن هذا البحث ما يلي :

١- أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ليس لها صيغة محددة ، ولا عدد محدد، ولا نظم موحد .

٢- لأسماء الله الحسنى وهي مفردة معاني واسعة لا تحد ، وحين تضاف إلى أسماء حسنى أخرى ، يفهم لها معاني أخرى واسعة لا تحد .

فالعزیز : هو الذي لا يقهر ، والحكيم : هو الذي يضع الأشياء مواضعها ، وحين يضاف العزیز إلى الحكيم ، يفهم أن عزته - سبحانه - لحكم وبحكمة تليق بجلاله ، وحكمته عزيزة لا ند لها .

٣- صفات الله وأسماءه لها بهاء وجلال خاص ، وكلام الله وقرآنه له بهاء وجلال خاص ، وبهاء أسمائه مع بهاء القرآن يجعل لهما بهاء خاصاً وجالاً خاصاً .

٤- فللختم بها في آيات الكتاب الكريم تأثير عظيم في النفس ، وهيبة عميقة في القلب ، وجلال جميل في العقل .

٥- فالختم بها له هدف الإمتاع والإقناع .

المتاع ؛ لجمال التناغم المقطعي ، والترتيب المعنوي ، والإيقاع الصوتي .
والإقناع ؛ بأن ما يقدره الله من أحداث في كونه ، وأحكام في شرعه ،
تبعاً لكمال أسمائه الحسنی وصفاته العلا ، (كما في اختيار ذات الشوكة لهم) .

٦- فالختم بها يرد إلى الأسرار الحقيقية الواسعة لأفعال الله العظيمة ، وراء جميع القضايا القرآنية التي عالجها القرآن .

٧- لذا تتفاوت أسرار التناسب بينها وبين الآيات التي وردت بها ، ظهوراً وخفاءً ، قرباً وبعداً ، خصوصاً وعموماً .

٨- اختلاف القضايا والمواقف القرآنية ، ثم الختم بعدها بأسماء الله الحسنی وصفاته العلا ، يرد القلب إلى الوجدانية والتوحيد .

٩- ومن جهة أخرى الختم بالفاصلة الحسنی أو العليا الواحدة ، في عدد من الأحداث والمواقف القرآنية ، ترد الناس إلى مجالات جمال هذه الصفة لله ، وتلفتهم مرة أخرى إلى الوجدانية والتوحيد .

١٠- الآيات المختومة بها طريق إلى الهداية ، وتعليق القلب بالله وتفويض أموره كلها إلى كمال أسمائه وصفاته .

١١- والختم بها ينقل القلب إلى مقامات العبودية .. الخوف .. الرجاء .. الرغبة .. الرهبة .. المحبة .. التوكل .. الدعاء .. الخ .

١٢- للتقديم والتأخير ، أو تبدل الاقتران ، في الأسماء الحسنی كذلك اسرار

خاصة ، تلفت الأذهان إلى كمالها وجمالها وعظمتها من جهات أخرى ، لا يتنبه لها إلا من هذا الطريق .

١٣- تنفرد سورة الأنفال بفواصل ثلاث ، وحيدة في القرآن كله هي :
(وأن الله موهن كيد الكافرين ، وأن الله مع المؤمنين ، إن الله لا يحب الخائنين) .

ولهذا التفرد دلالاته ، وقد ذكرت في مواضعها .
١٤- الختام بنفس صفات الترغيب والرجاء ، أو الترهيب والخوف في خطاب المؤمنين والكافرين ، ولا يكون الاختلاف إلا من ناحية النظم في مثل :
(شديد العقاب) ، في الآيات (١٣ - ٢٥ - ٥٢) ، (وغفور رحيم) في الآيات (٦٩ - ٧٠) .

١٥- فروق النظم واختلاف الصياغة بين فاصلة وأخرى ، - حسنى أو عليا - ينبئ عن كمال وجمال لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا من جهات أخرى ، بحسب التأمل في تلك الفروق والاختلافات .

١٦- ومن جهة أخرى كذلك ، فإن فروق النظم والصياغة بين فاصلة وأخرى لاسم واحد ، أو صفة واحدة ، يلفت إلى عظمة وجلال وقوة اللغة العربية ، التي اختارها الله من بين اللغات ، لتكون بيانا لكلامه من جهة ، ولتحمل هذه المعاني العظيمة الجليلة لأسمائه وصفاته من جهة أخرى .

١٧- ولذا يعمق أسر وأسرار التناسب بين الفواصل الموحدة ، - حسنى أو عليا - ، وبين آياتها ، تبعا لدقة تلك الفروق في النظم والصياغة .

١٨- وفي سورة الأنفال على الرغم من وحدتها الموضوعية ، جمع لكلمات الأسماء الحسنى والصفات العلا ، باختلاف دلالاتها ؛ من عزة وحكمة ، ومغفرة ورحمة ،

وقوة وشدة عقاب ، وسمع وعلم ، وإبصار وإحاطة ، وعدل وتنزه عن الظلم ، وبغض
وكره ، ومحبة ومعية ، وولاية ونصرة .

١٩- ومن هنا يظهر فضل وبركة الجهاد ، إذ يتجلى به للعباد نعمة اجتماع
كمالات الأسماء الحسنی والصفات العلا ، مع تنوع دلالاتها السابقة ، ويأتيهم
من فضلها وبركاتها ما قاموا بحق الله العظيم في هذه الفريضة المباركة .
ومن ثم فلأنها فريضة حبيبة إلى الله ((ذروة سنام الإسلام الجهاد)) ،
تجلى الله تعالى بكمال أسمائه الحسنی وصفاته العلا ، - مع تنوعها - في كل
أحكامها وقضاياها وأحوالها .

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .^٢

^١ - رواه الترمذي في (كتاب الإيمان) - (باب ما جاء في حرمة الصلاة) ، والحديث نصه : عن معاذ بن جبل
قال : ((كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا
رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، قال : ((لقد سألتني عن عظيم ، وإنه ليسير
على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ،
وتحج البيت ، ثم قال : ((ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ
الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل)) ، قال : ثم تلا ((تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم))
حتى بلغ ((يعلمون)) ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر كله ، وعموده ، وذروة سنامه ؟)) قلت : بلى يا رسول
الله ، قال : ((رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد)) ثم قال : ((ألا أخبرك بملاك ذلك
كله ؟)) قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بلسانه ، قال : ((كف عليك هذا)) . فقلت : يا نبي الله وإنا
لمؤاخنون بما نتكلم به ؟ قال : ((ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو على
مناخرهم ، إلا حساند ألسنتهم ؟))

^٢ - البقرة آية ٢٨٦

الفهارس العامة

فهرس الشواهد القرآنية

فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الحمد لله رب العالمين	١	الفاحة	١٣٣
الرحمن الرحيم	٢	الفاحة	١٣٣
لاتأخذنه سنة ولا نوم	٢٥٥	البقرة	٣٠
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا	٣٢	البقرة	١٤٢
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	البقرة	١٣٤
يود أحدهم لو يعمر ألف سنة	٩٦	البقرة	١٤٦
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة	١١٠	البقرة	١٤٦
وما كان الله ليضيع إيمانكم	١٤٣	البقرة	١٣٤
يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة	١٥٣	البقرة	١٧١، ١٦٤
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات	١٥٤	البقرة	١٧١
إن الصفا والمروة من شعائر الله	١٥٨	البقرة	١٢٨
ولو يرى الذين ظلموا	١٦٥	البقرة	١٦٢
واقتلوهم حيث ثقتهموهم	١٩١	البقرة	١٨٣
فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم	١٩٢	البقرة	١٨٣
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه	١٩٤	البقرة	١٦٥
ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام	١٩٦	البقرة	١٦١
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله	٢١٠	البقرة	١٦٩
ومن يبذل نعمة الله	٢١١	البقرة	١٦١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
كتب عليكم القتال وهو كره لكم	٢١٦	البقرة	٩٧
وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم	٢٣٣	البقرة	١٤٦
واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم	٢٣٥	البقرة	١٣٢
وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن	٢٣٧	البقرة	١٤٦
فلما فصل طالوت بالجنود قال	٢٤٩	البقرة	١٩٠، ١٧١، ١٦٤
إن الله مبتليكم بنهر			
ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله	٢٦٥	البقرة	١٤٧
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا	٢٨٦	البقرة	٢٢٠
إن الذين كفروا لهم عذاب شديد	٤	آل عمران	١٢٢
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم	١١	آل عمران	١٨٨، ١٦١
ومكروا ومكر الله	٥٤	آل عمران	١٨٢، ١٦٨
قل إن الفضل بيد الله	٧٣	آل عمران	١٢٨
ولله ما في السموات وما في الأرض	١٠٩	آل عمران	١٦٩
ها أنتم أولاء تحبونهم	١١٩	آل عمران	١٥٢
إن الله بما يعملون محيط	١٢٠	آل عمران	١٥٥، ٧٨
وما جعله الله إلا بشري لكم	١٢٦	آل عمران	١٧٧
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير	١٤٦	آل عمران	١٧٢
يقولون لو كان لنا من الأمر شيء	١٥٤	آل عمران	١٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا	١٥٦	آل عمران	١٤٧

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله	١٦٢	آل عمران	١٤٧
هم درجات عند الله	١٦٣	آل عمران	١٤٧
لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء	١٨١	آل عمران	١٧٣
ذلك بما قدمت أيديكم	١٨٢	آل عمران	١٧٣
فأولئك يتوب الله عليهم	١٧	النساء	١٤٣
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة	٢٤	النساء	١٤٣
ويهديكم سنن الذين من قبلكم	٢٦	النساء	١٤٢
والله أعلم بأعدائكم	٤٥	النساء	١٨٤، ١٣٨
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين	٩٢	النساء	١٤٣
وترجون من الله ما لا يرجون	١٠٤	النساء	١٤٣
ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم	١٠٧	النساء	١٧٥
يستخفون من الناس	١٠٨	النساء	١٥٥
ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه	١١١	النساء	١٤٤
ولله ما في السموات وما في الأرض	١٢٦	النساء	١٥٥
وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته	١٣٠	النساء	١٢٧
إن يشأ يذهبكم أيها الناس	١٣٣	النساء	١٥٠
وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض	١٧٠	النساء	١٤٤
وتعاونوا على البر والتقوى	٢	المائدة	١٦١، ١٥٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
واذكروا نعمت الله عليكم	٧	المائدة	١٧٢
وحسبوا أن لا تكون فتنة	٧١	المائدة	١٤٧
اعلموا أن الله شديد العقاب	٩٨	المائدة	١٦١، ١٣٦
وهو القاهر فوق عباده	١٨	الأنعام	١٢٦
نرفع درجات من نشاء	٨٣	الأنعام	١٤٠
فالق الإصباح وجعل الليل سكنا	٩٦	الأنعام	١٢٢
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	الأنعام	١٧
خالدين فيها إلا ما شاء الله	١٢٨	الأنعام	١٤٠
سيجزئهم وصفهم إنه حكيم عليم	١٣٩	الأنعام	١٤٠
يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول	١	الأنفال	١٢
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	٢	الأنفال	١٢
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون	٣	الأنفال	١٢
أولئك هم المؤمنون حقا	٤	الأنفال	١٢
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق	٥	الأنفال	١٢
يجادلونك في الحق	٦	الأنفال	١٢
وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين	٧	الأنفال	١٢
ليحق الحق ويبطل الباطل	٨	الأنفال	١٢
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	٩	الأنفال	١٢١، ١٤٠، ١٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم	١٠	الأنفال	١٢، ١٤، ١٢١، ١٧٧
إذ يغشيكم النعاس أمنة منه	١١	الأنفال	١٢
إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم	١٢	الأنفال	١٢، ١٣، ٢٤
ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله	١٣	الأنفال	١٣، ٢٤، ١٦٠، ١٧٩
ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار	١٤	الأنفال	١٣
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار	١٥	الأنفال	١٣
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال	١٦	الأنفال	١٣
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم	١٧	الأنفال	١٣، ٢٨، ١٣٠، ٢١٢، ١٨٠
ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين	١٨	الأنفال	١٣، ٢٨، ١٦٣
إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح	١٩	الأنفال	١٣، ٣٦، ١٦٤
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله	٢٠	الأنفال	٣٩
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون	٢١	الأنفال	٣٩
إن شر الدواب عند الله الصم البكم	٢٢	الأنفال	٣٩
ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم	٢٣	الأنفال	٣٩
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول	٢٤	الأنفال	٣٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	٢٥	الأنفال	١٦٠، ٤٠، ٣٩
واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض	٢٦	الأنفال	٣٩
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول	٢٧	الأنفال	٣٩
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة	٢٨	الأنفال	١٦٦، ٤٣، ٣٩
			١٨١
يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل	٢٩	الأنفال	١٦٧، ٤٦، ٣٩
لكم فرقانا			
وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك	٣٠	الأنفال	١٦٨، ٥٠، ٤٩
			١٨٢
وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا مثل هذا	٣١	الأنفال	٤٩
وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق	٣٢	الأنفال	٤٩
من عندك فأمطر علينا حجارة			
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	٣٣	الأنفال	٤٩
وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون	٣٤	الأنفال	٤٩
عن المسجد الحرام			
وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية	٣٥	الأنفال	٤٩
إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن	٣٦	الأنفال	٤٩
سبيل الله			
ليميز الله الخبيث من الطيب	٣٧	الأنفال	٤٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف	٣٨	الأنفال	٤٩
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	٣٩	الأنفال	١٨٣، ١٤٦، ٤٩
وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم	٤٠	الأنفال	١٣٨، ٥٤، ٤٩
			١٨٤
واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة	٤١	الأنفال	١٥٠، ٦٠، ٥٩
			١٨٦
إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى	٤٢	الأنفال	١٣٠، ٦٥، ٥٩
إذ يريكهم الله في منامك قليلا	٤٣	الأنفال	١٥٢، ٦٨، ٥٩
وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا	٤٤	الأنفال	١٦٩، ٦٨، ٥٩
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا	٤٥	الأنفال	٥٩
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا	٤٦	الأنفال	١٦٤، ٧٢، ٥٩
			١٧١
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم	٤٧	الأنفال	١٥٥، ٧٦، ٧٥
بطرا ورثاء الناس			
وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم	٤٨	الأنفال	١٦٠، ٧٦، ٧٥
إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم	٤٩	الأنفال	١٢١، ٧٦، ٧٥
مرض غر هؤلاء دينهم			
ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة	٥٠	الأنفال	١٧٣، ٨٢، ٧٥
			٢١٣، ١٨٨، ١٨٧

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
ذلك بما قدمت أيديكم	٥١	الأنفال	١٧٣، ٨٢، ٧٥
			٢١٣، ١٨٨، ١٨٧
كذاب آل فرعون والذين من قبلهم	٥٢	الأنفال	١٣٦، ٨٢، ٧٥
			١٨٨، ١٦٠
ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة	٥٣	الأنفال	١٣٠، ٨٢، ٧٥
كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا	٥٤	الأنفال	٧٥
بآيات ربهم			
إن شر الدواب عند الله الذين كفروا	٥٥	الأنفال	٨٨
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم	٥٦	الأنفال	٨٨
في كل مرة			
فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم	٥٧	الأنفال	٨٨
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء	٥٨	الأنفال	١٧٥، ٩٠، ٨٨
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا	٥٩	الأنفال	٨٨
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	٦٠	الأنفال	٨٨
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	٦١	الأنفال	١٣٠، ٩٢، ٨٨
وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله	٦٢	الأنفال	١٢٢، ٩٢، ٨٨
وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض	٦٣	الأنفال	١٢٢، ٩٢، ٨٨
جميعا ما ألّف بين قلوبهم			
يا أيها النبي حسبك الله	٦٤	الأنفال	٩٧، ٨٨

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال	٦٥	الأنفال	٩٧، ٨٨
الآن خفف الله عنكم	٦٦	الأنفال	٩٧، ٨٩، ٨٨
			١٩٠، ١٧١، ١٦٤
ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى	٦٧	الأنفال	١٢١، ١٠١، ٨٩
يثخن في الأرض			١٢٢
لولا كتاب من الله سبق	٦٨	الأنفال	١٠١، ٨٩
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا	٦٩	الأنفال	١٣٢، ١٠١، ٨٩
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى	٧٠	الأنفال	١٣٢، ١٠٧، ٨٩
وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل	٧١	الأنفال	١٣٦، ١٠٧، ٨٩
			١٤١
إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	٧٢	الأنفال	١٤٦، ١١٢، ١١١
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض	٧٣	الأنفال	١١١
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	٧٤	الأنفال	١١١
والذين آمنوا من بعد وهاجروا	٧٥	الأنفال	١٥٧، ١١٥، ١١١
براءة من الله ورسوله	١	التوبة	١٩٣
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر	٢	التوبة	١٩٣
وأذان من الله ورسوله	٣	التوبة	١٩٣
إلا الذين عاهدتم من المشركين	٤	التوبة	١٩٣
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين	٥	التوبة	١٩٤، ٩٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	٦	التوبة	١٩٣
كيف يكون للمشركين عهد	٧	التوبة	١٩٣
كيف وإن يظهروا عليكم	٨	التوبة	١٩٣
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا	٩	التوبة	١٩٣
لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة	١٠	التوبة	١٩٣، ١٩٤
فإن تابوا وأقاموا الصلاة	١١	التوبة	١٩٤
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم	١٢	التوبة	١٩٤
ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم	١٣	التوبة	١٩٤
قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم	١٤	التوبة	١٩٤
ويذهب غيظ قلوبهم	١٥	التوبة	١٤٢، ١٩٤
أم حسبتم أن تتركوا	١٦	التوبة	١٩٥، ١٩٦
ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله	١٧	التوبة	١٩٥
إنما يعمر مساجد الله	١٨	التوبة	١٩٥
أجعلتم سقاية الحاج	١٩	التوبة	١٩٥
الذين آمنوا وهاجروا	٢٠	التوبة	١٩٥
يبشرهم ربهم برحمة	٢١	التوبة	١٦٦، ١٩٥
خالدين فيها أبدا	٢٢	التوبة	١٦٦، ١٩٥، ١٩٦
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم	٢٣	التوبة	١٩٥
وأخوانكم أولياء			

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم	٢٤	التوبة	١٩٥
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة	٢٥	التوبة	١٩٥
ثم أنزل الله سكينته	٢٦	التوبة	١٩٥، ١٩٦
ثم يتوب الله من بعد ذلك	٢٧	التوبة	١٩٦
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس	٢٨	التوبة	١٩٨، ١٩٧، ١٤٢
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله	٢٩	التوبة	١٩٧
وقالت اليهود عزيز ابن الله	٣٠	التوبة	١٩٧
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم	٣١	التوبة	١٩٧
يريدون أن يطفئوا نور الله	٣٢	التوبة	١٩٧
هو الذي أرسل رسوله بالهدى	٣٣	التوبة	١٩٧
يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار	٣٤	التوبة	١٩٧
يوم يحمى عليها في نار جهنم	٣٥	التوبة	١٩٧
إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا	٣٦	التوبة	١٩٧، ١٦٥
إنما النسيء زيادة في الكفر	٣٧	التوبة	١٩٨، ١٩٧
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا	٣٨	التوبة	١٩٨
إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما	٣٩	التوبة	١٩٨
إلا تنصروه فقد نصره الله	٤٠	التوبة	١٩٩، ١٩٨
انفروا خفافا وثقالا	٤١	التوبة	١٩٨
لو كان عرضا قريبا	٤٢	التوبة	٢٠٠

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
عفا الله عنك	٤٣	التوبة	٢٠٠
لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله	٤٤	التوبة	٢٠٠
إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله	٤٥	التوبة	٢٠٠
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له	٤٦	التوبة	٢٠٠
لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا	٤٧	التوبة	٢٠٠
لقد ابتغوا الفتنة من قبل	٤٨	التوبة	٢٠٠
ومنهم من يقول ائذن لي	٤٩	التوبة	٢٠٠
إن تصبك حسنة تسؤهم	٥٠	التوبة	٢٠٠
قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا	٥١	التوبة	٢٠٠
قل هل تربصون بنا	٥٢	التوبة	٢٠٠
قل أنفقوا طوعا أو كرها	٥٣	التوبة	٢٠٠
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم	٥٤	التوبة	٢٠٠
فلا تعجبك أموالهم	٥٥	التوبة	٢٠٠
ويحلفون بالله إنهم لمنكم	٥٦	التوبة	٢٠١، ٢٠٠
لو يجدون ملجئا أو مغارات	٥٧	التوبة	٢٠١
ومنهم من يلمزك في الصدقات	٥٨	التوبة	٢٠١
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله	٥٩	التوبة	٢٠١
إنما الصدقات للفقراء والمساكين	٦٠	التوبة	٢٠٥، ٢٠١، ١٤٢
ومنهم الذين يؤذون النبي	٦١	التوبة	٢٠١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
يحلِفون بالله لكم ليرضوكم	٦٢	التوبة	٢٠١
ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله	٦٣	التوبة	٢٠١
يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة	٦٤	التوبة	٢٠١
ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب	٦٥	التوبة	٢٠١
لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم	٦٦	التوبة	٢٠١
المنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض	٦٧	التوبة	٢٠١
وعد الله المنافقين والمنافقات	٦٨	التوبة	٢٠١
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة	٦٩	التوبة	٢٠١
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم	٧٠	التوبة	٢٠٢
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	التوبة	٢٠٥، ٢٠٢
وعد الله المؤمنين والمؤمنات	٧٢	التوبة	٢٠٢
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين	٧٣	التوبة	٢٠٢
يحلِفون بالله ما قالوا	٧٤	التوبة	٢٠٢
ومنهم من عاهد الله	٧٥	التوبة	٢٠٢
فلما أتاهم من فضله بخلوا به	٧٦	التوبة	٢٠٢
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم	٧٧	التوبة	٢٠٢
ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم	٧٨	التوبة	٢٠٢
الذين يلمزون المطوعين في الصدقات	٧٩	التوبة	٢٠٢
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم	٨٠	التوبة	٢٠٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله	٨١	التوبة	٢٠٢
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا	٨٢	التوبة	٢٠٣، ٢٠٢
فإن رجعت الله إلى طائفة منهم	٨٣	التوبة	٢٠٣
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا	٨٤	التوبة	٢٠٣
ولا تعجبك أموالهم	٨٥	التوبة	٢٠٣
وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله	٨٦	التوبة	٢٠٣
رضوا بأن يكونوا مع الخوالم	٨٧	التوبة	٢٠٣
لكن الرسول والذين آمنوا معه	٨٨	التوبة	٢٠٣
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار	٨٩	التوبة	٢٠٣
وجاء المعذرون من الأعراب	٩٠	التوبة	٢٠٣
ليس على الضعفاء ولا على المرضى	٩١	التوبة	٢٠٣
ولا على الذين إذا ما أتوك	٩٢	التوبة	٢٠٣
إنما السبيل على الذين يستئذنونك	٩٣	التوبة	٢٠٣
يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم	٩٤	التوبة	٢٠٣
سيحلفون بالله لكم	٩٥	التوبة	٢٠٣
يحلفون لكم لترضوا عنهم	٩٦	التوبة	٢٠٤
الأعراب أشد كفرا ونفاقا	٩٧	التوبة	٢٠٥، ٢٠٤، ١٤٢
ومن الأعراب من يتخذ	٩٨	التوبة	٢٠٦، ٢٠٤
ومن الأعراب من يؤمن بالله	٩٩	التوبة	٢٠٦، ٢٠٤

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	١٠٠	التوبة	٢٠٤
وممن حولكم من الأعراب منافقون	١٠١	التوبة	٢٠٤
وآخرون اعترفوا بذنوبهم	١٠٢	التوبة	٢٠٦، ٢٠٤
خذ من أموالهم صدقة	١٠٣	التوبة	٢٠٦، ٢٠٤
ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة	١٠٤	التوبة	٢٠٤
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم	١٠٥	التوبة	٢٠٤
وآخرون مرجون لأمر الله	١٠٦	التوبة	٢٠٧، ٢٠٤، ١٤٢
والذين اتخذوا مسجدا ضارا	١٠٧	التوبة	٢٠٤
لا تقم فيه أبدا	١٠٨	التوبة	٢٠٤
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله	١٠٩	التوبة	٢٠٥، ٢٠٤
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة	١١٠	التوبة	٢٠٧، ٢٠٥، ١٤٢
إن الله اشترى من المؤمنين	١١١	التوبة	٢٠٨
التائبون العابدون	١١٢	التوبة	٢٠٨
ما كان للنبي والذين آمنوا	١١٣	التوبة	٢٠٨
وما كان استغفار إبراهيم	١١٤	التوبة	٢٠٨
وما كان الله ليضل قوما	١١٥	التوبة	٢٠٨
إن الله له ملك السموات والأرض	١١٦	التوبة	٢٠٨
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار	١١٧	التوبة	٢٠٩
وعلى الثلاثة الذين خلفوا	١١٨	التوبة	٢٠٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	١١٩	التوبة	٢٠٩
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم	١٢٠	التوبة	٢٠٩
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة	١٢١	التوبة	٢٠٩
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٢٢	التوبة	٢٠٩
يا أيها الذين آمنوا قاتلوا	١٢٣	التوبة	٢٠٩، ١٦٥
وإذا ما أنزلت سورة	١٢٤	التوبة	٢١٠، ٢٠٩
وأما الذين في قلوبهم مرض	١٢٥	التوبة	٢١٠
أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام	١٢٦	التوبة	٢١٠
وإذا ما أنزلت سورة	١٢٧	التوبة	٢١٠
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨	التوبة	٢١٠
فإن تولوا فقل حسبي الله	١٢٩	التوبة	٢١٠
ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا	٥	هود	١٥٢
فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا برحمة منا	٦٦	هود	١٢٣
واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه	٩٠	هود	١٣٤
قال يا قومي أرهطي أعز عليكم من الله	٩٢	هود	١٥٥
فاستقم كما أمرت	١١٢	هود	١٤٧
كما أتمها على أبويك من قبل	٦	يوسف	١٤٢
عسى الله أن يأتيني بهم جميعا	٨٣	يوسف	١٤٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إن ربي لطيف لما يشاء	١٠٠	يوسف	١٤٢
وإن ربك لذو مغفرة للناس	٦	الرعد	١٦١
ويسبح الرعد بحمده	١٣	الرعد	١٦٢
الر كتاب أنزلناه إليك	١	إبراهيم	١٢٣
وإن ربك هو يحشرهم	٢٥	الحجر	١٤٠
وإن من شيء إلا يسبح بحمده	٤٤	الإسراء	١٧
وما كان ربك نسيا	٦٤	مريم	٣٠
ومن الناس من يجادل في الله	٨	الحج	١٧٣
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله	٩	الحج	١٧٣
ذلك بما قدمت يداك	١٠	الحج	١٧٣
إن الله يدافع عن الذين آمنوا	٣٨	الحج	١٧٥
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩	الحج	١٥٠
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة	٤١	الحج	١٦٩
فينسخ الله ما يلقي الشيطان	٥٢	الحج	١٤٣
ذلك بأن الله يولج الليل في النهار	٦١	الحج	١٣١
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم	٧٦	الحج	١٦٩
وجاهدوا في الله حق جهاده	٧٨	الحج	١٨٤، ١٣٨
ولولا فضل الله عليكم ورحمته	١٠	النور	١٢٦
ويبين الله لكم الآيات	١٨	النور	١٤٣

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
كذلك يبين الله لكم الآيات	٥٨	النور	١٤٣
كذلك يبين الله لكم آياته	٥٩	النور	١٤٣
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين	٣١	الفرقان	١٣٨
وهو الذي خلق من الماء بشرا	٥٤	الفرقان	١٥٠
فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية	١٣٩	الشعراء	١٢٣
وإن ربك لهو العزيز الرحيم	١٤٠	الشعراء	١٢٣
وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم	٦	النمل	١٤٠
ومن الناس من يقول آمنا بالله	١٠	العنكبوت	١٥٣
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٦٩	العنكبوت	١٦٥
وكان حقا علينا نصر المؤمنين	٤٧	الروم	٣٥
الله الذي خلقكم من ضعف	٥٤	الروم	١٢٩
ومن يسلم وجهه إلى الله	٢٢	لقمان	١٧٠
ومن كفر فلا يحزنك كفره	٢٣	لقمان	١٥٣
يا أيها النبي اتق الله	١	الأحزاب	١٤٤
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم	٩	الأحزاب	١٨٠، ١٤٨
يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها	٢	سبأ	١٤٤
ولقد آتينا داود منا فضلا	١٠	سبأ	١٤٧
أن اعمل سابغات	١١	سبأ	١٤٧
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق	٢٦	سبأ	١٢٩

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي	٥٠	سبا	١٣١
وإن يكذبوك فقد كذبت رسل	٤	فاطر	١٦٩
وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن	٣٤	فاطر	١٣٢
إن الله عالم غيب السموات والأرض	٣٨	فاطر	١٥٣
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون	٥٨	يس	١٣٥
أم عندهم خزائن رحمة ربك	٩	ص	١٢٤
كتاب أنزلناه إليك مبارك	٢٩	ص	٥
إن تكفروا فإن الله غني عنكم	٧	الزمر	١٥٣
غافر الذنب وقابل التوب	٣	غافر	١٣٦، ٦١
وأنذرهم يوم الأزفة	١٨	غافر	١٥٤
يعلم خائنة الأعين	١٩	غافر	١٥٤
أولم يسيروا في الأرض	٢١	غافر	١٨٩، ١٣٦
ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات	٢٢	غافر	١٨٩، ١٦١، ٣٦
تدعونني لأكفر بالله وأشرك به	٤٢	غافر	١٢٤
إن الذين يلحدون في آياتنا	٤٠	فصلت	١٤٨
لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	٤٢	فصلت	١٢٧
من عمل صالحا فلنفسه	٤٦	فصلت	١٧٣
ألا إنه بكل شيء محيط	٥٤	فصلت	١٥٥، ٧٨
أم يقولون افتري على الله كذبا	٢٤	الشورى	١٥٣

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
ومن آياته خلق السموات والأرض	٢٩	الشورى	١٥٠
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا	٥١	الشورى	١٢٧
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض	٥٣	الشورى	١٧٠
وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله	٨٤	الزخرف	١٤٠
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	١	محمد	٢١١
والذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢	محمد	٢١١
ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل	٣	محمد	٢١١
فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب	٤	محمد	٢١٢، ٢١١
سيهديهم ويصلح بالهم	٥	محمد	٢١١
ويدخلهم الجنة عرفها لهم	٦	محمد	٢١١
يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم	٧	محمد	٢١١
والذين كفروا فتعسا لهم	٨	محمد	٢١١
ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله	٩	محمد	٢١١
أفلم يسيروا في الأرض	١٠	محمد	٢١١
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا	١١	محمد	٢١١
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات	١٢	محمد	٢١١
جنت			
وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك	١٣	محمد	٢١٢، ٢١١
أفمن كان على بينة من ربه	١٤	محمد	٢١٢

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
مثل الجنة التي وعد المتقون	١٥	محمد	٢١٢
ومنهم من يستمع إليك	١٦	محمد	٢١٢
والذين اهتدوا زادهم هدى	١٧	محمد	٢١٢
فهل ينظرون إلا الساعة	١٨	محمد	٢١٢
فاعلم أنه لا إله إلا الله	١٩	محمد	٢١٢
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة	٢٠	محمد	٢١٣
طاعة وقول معروف	٢١	محمد	٢١٣
فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	٢٢	محمد	٢١٣
أولئك الذين لعنهم الله	٢٣	محمد	٢١٣
أفلا يتدبرون القرآن	٢٤	محمد	٢١٣
إن الذين ارتدوا على أدبارهم	٢٥	محمد	٢١٣
ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله	٢٦	محمد	٢١٣
فكيف إذا توفتهم الملائكة	٢٧	محمد	٢١٣
ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله	٢٨	محمد	٢١٣
أم حسب الذين في قلوبهم مرض	٢٩	محمد	٢١٣
ولو نشاء لأريناكمهم	٣٠	محمد	٢١٣
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم	٣١	محمد	٢١٥
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	٣٢	محمد	٢١٥
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	٣٣	محمد	٢١٥

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	٣٤	محمد	٢١٥
فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم	٣٥	محمد	٢١٥
إنما الحياة الدنيا لعب ولهو	٣٦	محمد	٢١٥
إن يسألكموها فيحلفكم تبهلوا	٣٧	محمد	٢١٥
ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله	٣٨	محمد	٢١٥
ولله جنود السموات والأرض	٤	الفتح	١٤٤
إن أكرمكم عند الله أتقاكم	١٣	الحجرات	١٢٩
إن الله يعلم غيب السموات	١٨	الحجرات	١٤٨، ١٢٩
ما يبدل القول لدي	٢٩	ق	١٧٣
قالوا كذلك قال ربك	٣٠	الذاريات	١٤٠
فمن الله علينا	٢٧	الطور	١٣٥
إنا كنا من قبل ندعوه	٢٨	الطور	١٣٥
كذبوا بآياتنا كلها	٤٢	القمر	١٢٤
هو الأول والآخر والظاهر والباطن	٣	الحديد	١٧
هو الذي خلق السموات والأرض	٤	الحديد	١٤٨
له ملك السموات والأرض	٥	الحديد	١٦٩
يولج الليل في النهار	٦	الحديد	١٥٣
الذين يظاهرون منكم من نسائهم	٢	المجادلة	١٣٣
ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله	٤	الحشر	١٧٩، ١٦١

تابع فهرس الشواهد القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وما أفاء الله على رسوله منهم	٦	الحشر	١٨٦
وما آتاكم الرسول فخذوه	٧	الحشر	١٨٦، ١٦١
هو الله الذي لا إله إلا هو	٢٣	الحشر	١٢٥
لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم	٣	المتحنة	١٤٨
ذلكم حكم الله يحكم بينكم	١٠	المتحنة	١٤٣
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن	٢	التغابن	١٤٨
يعلم ما في السموات والأرض	٤	التغابن	١٥٣
يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم	١٤	التغابن	١٨١
إنما أموالكم وأولادكم فتنة	١٥	التغابن	١٨١، ١٦٦
قد أحاط بكل شيء علما	١٢	الطلاق	٧٨
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم	٢	التحريم	١٤٣
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة	١١	التحريم	٤٤
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم	٢	الملك	١٢٣
وأسروا قولكم أو اجهروا به	١٣	الملك	١٥٣
وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٣٠	الإنسان	١٤٤
إن بطش ربك لشديد	١٤	البروج	١٣٣

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
١٥	ابشر بنصر الله
٦١	إذا ظهر المسلمون على المشركين
١٥	أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين
١٠١	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا
٩٨	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث حمزة
١٤	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين
٥٠	أن قريشا تأمروا في دار الندوة
٧٦	أن المشركين أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٦	أن المشركين تعلقوا بأستار الكعبة
٥٢	الخير كله بيدك
٢٢٠	ذروة سنام الإسلام الجهاد
١٠٧	فأين الأموال التي دفعتمها إلى أم الفضل
١٠٢	فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦١	كانت الغنيمة تقسم على أربعة أخماس
٢٢٠	كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
٧٧	كانت يده في يد الحارث بن هشام
٦١	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة
١٥	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في العريش

- ٢٤ كان الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٥ كان يأخذ الحصى فيرمي به
- ٦٨ لقد قللوا في أعيننا
- ١٤ اللهم أنجز لي ما وعدتني
- ٢ من لا يشكر الناس لا يشكر الله
- ٤٠ نزلت فينا وقرأناها زمانا
- ٧٢ نصرت بالصبا
- ٢٨ هذه قريش قد جاءت بخيلائها
- ١١٦ ورجلان تحابا في الله
- ٤٨ يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن

للإمام السيوطي ، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٧ هـ ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

لأبي السعود - دار الفكر

أساس البلاغة

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر - بيروت

أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى

لمحمود السيد حسن ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية - ١٩٨٨م

الأسماء الحسنى ومناسباتها للآيات التي ختمت بها

الشيخ عبد الودود حنيف - رسالة ماجستير - جامعة أم القرى
١٤١٠ هـ .

الأسماء الحسنى ومناسباتها للآيات التي ختمت بها

محمد مصطفى آيدين رسالة ماجستير - جامعة أم القرى ١٤٠٩ هـ .

الأسماء الحسنی ومناسباتها للآیات التي ختمت بها

وداد يحي عبد الجبار - رسالة ماجستير - جامعة أم القرى ١٤١٣هـ .

إعجاز القرآن

لأبي محمد بن الطيب الباقلائي ، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، تحقيق أحمد

صقر ، نشر وتوزيع دار المعارف - ط ٤

الإيضاح

للخطيب القزويني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة

الأولى - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بدائع الفوائد

لابن القيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، نشر وتوزيع دار الكتاب

العربي - بيروت

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، المتوفى سنة

٦٥٤ - ٧٥٤ هـ ، دار الفكر - بيروت ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

البرهان في علوم القرآن

للعلامة بدر الدين محمد عبد الله الزركشي ، المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ،
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر وتوزيع دار المعرفة -
بيروت - ط٢

تاج العروس من جواهر القاموس

محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى - ١٤٠٦

التحرير والتنوير

لمحمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر .

التفسير الكبير

للإمام الفخر الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٣

تناسق الدرر في تناسب السور

للإمام السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، دراسة وتحقيق عبد القادر
أحمد عطا نشر وتوزيع ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى -
١٤٠٦ هـ

تهذيب مدارج السالكين

لابن القيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ - تهذيب عبد المنعم صالح
العلي العزي ، مطبعة كاظم - قسم البحوث بوزارة العدل والشؤون
الإسلامية والأوقاف في دبي .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المتوفى سنة ٢١٠ هـ - دار
الفكر - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع

لأحمد الهاشمي - نشر وتوزيع دار الفكر - ط ١٢ - ١٣٩٨ هـ

الجلالين

للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، والعلامة جلال الدين عبد
الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، نشر وتوزيع دار المعرفة - بيروت -
لبنان

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون

لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ،
تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى -
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

الدر المكنون في التفسير بالمأثور

للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الهوامش والفهارس بإشراف دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان

دلائل الإعجاز

لعبد القاهر الجرجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ٢ - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

للألوسي البغدادي ، المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت

زاد المسير في علم التفسير

للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ، ٥٠٨-٥٩٧ هـ - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

سنن أبي داود

للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، راجعه على عدة نسخه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه

محمد محي الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية

سنن الترمذي

وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه من العمل ، لأبي عيسى محمد بن
عيسى بن سورة ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، تحقيق محمد جميل العطار ،
أخرج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر عرفان العشا حسونة ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة

لسعيد بن علي القحطاني ، نشر وتوزيع إدارة البحوث العليمة - ط٢ -
١٤١١ هـ

صحيح البخاري

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ،
تحقيق الشيخ محمد علي قطب ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت -
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

صحيح مسلم بشرح النووي

المطبعة العصرية ومكتبتها

ظواهر علم اللغة في فواصل القرآن

للدكتور عبد المنعم عبد الله حسن - المنصورة - جامعة الأزهر

الفاصلة في القرآن

لمحمد الحسناوي ، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط ٢ -

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الفاصلة القرآنية

للدكتور عبد الفتاح لاشين - دار المريخ - الرياض

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

لمحمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ - دار الفكر

الفواصل القرآنية ومكانتها من الإعجاز

لفايزة عثمان أبو زيد - رسالة ماجستير - جامعة الأزهر

في ظلال القرآن

لسيد قطب ، المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ ، نشر وتوزيع دار الطباعة والنشر -

ط ١٢ - ١٤٠٦ هـ

الكشاف عن حقائق التزليل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر -

الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

لسان العرب

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار

صادر - بيروت

لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات

لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، راجعه وقدم له وعلق

عليه طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة

الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

لفوائد محمد عبده الباقي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى -

١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

معجم المقاييس في اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ حققه

شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى -

١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

مفردات ألفاظ القرآن

للاغب الأصفهاني ، المتوفى سنة ٤٢٥ هـ ، تحقيق صفوان عدنان
داوودي - دار القلم - دمشق - الدار الشافية - بيروت - الطبعة الأولى -
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

للغزالي (٤٥٠-٥٠٥ هـ) (١٠٥٨-١١١١ م) ، دراسة وتحقيق محمد
عثمان الخشت - مكتبة القرآن - القاهرة

المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير
الفخر الرازي

لعبد الله بن مقبل القرني - رسالة ماجستير - جامعة أم القرى -
١٤١٢ - ١٤١٣ هـ

مناهل الفرقان في علوم القرآن

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - ١٣٦٧ هـ نشر وتوزيع دار الباز -
مكة المكرمة - ط ٣

نظم الدر في تناسب الآيات والسور

لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي - المتوفى سنة

٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م - دار الأندلس للنشر والتوزيع - جدة - دار الكتاب

الإسلامي بالقاهرة - ط٢ - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

النكت والعيون

لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري - (٣٦٤ - ٤٥٠) ،

راجعته وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب

العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ

- ١٩٩٢ م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	١
شكر ودعاء	٢
المقدمة	٩-٤
الباب الأول	١١٧-١٠
الفصل الأول	٧٣-١١
الجزء الأول : نعم عظيمة وآيات مبينة	٣٨-١٢
قوله تعالى : ((إذ تستغيثون ربكم))	١٤
إلى قوله : ((إن الله عزيز حكيم))	
قوله تعالى : ((إذ يوحى ربك إلى الملائكة ...))	٢٤
إلى قوله : ((فإن الله شديد العقاب))	
قوله تعالى : ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ...))	٢٨
إلى قوله : ((وأن الله موهن كيد الكافرين))	
قوله تعالى : ((إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ...))	٣٦
إلى قوله : ((وأن الله مع المؤمنين))	
الجزء الثاني : توجيهات تربوية	٤٨-٣٩
قوله تعالى : ((واتقوا فتنة ...))	٤٠
إلى قوله : ((أن الله شديد العقاب))	

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
قوله تعالى : ((واعلموا أنما أموالكم ...))	٤٣
إلى قوله : ((وأن الله عنده أجر عظيم))	
قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا ...))	٤٦
إلى قوله : ((والله ذو الفضل العظيم))	
الجزء الثالث: مكائد الكافرين	٥٨-٤٩
قوله تعالى : ((وإذ يمكر بك الذين كفروا ...))	٥٠
إلى قوله : ((والله خير الماكرين))	
قوله تعالى : ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...))	٥٤
إلى قوله : ((نعم المولى ونعم النصير))	
الجزء الرابع: أسباب النصر	٧٣-٥٩
قوله تعالى : ((واعلموا أنما غنمتم من شيء ...))	٦٠
إلى قوله : ((والله على كل شيء قدير))	
قوله تعالى : ((إذ أنتم بالعدوة الدنيا ...))	٦٥
إلى قوله : ((وإن الله لسميع عليم))	
قوله تعالى : ((إذ يريكمهم الله ...))	٦٨
إلى قوله : ((وإلى الله ترجع الأمور))	

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
قوله تعالى : ((وأطيعوا الله ورسوله ...))	٧٢
إلى قوله : ((إن الله مع الصابرين))	
الفصل الثاني	١١٧-٧٤
الجزء الخامس : مصارع الكافرين	٨٧-٧٥
قوله تعالى : ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من	٧٤
من ديارهم بطرا ...))	
إلى قوله : ((فإن الله عزيز حكيم))	
قوله تعالى : ((ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ...))	٨٢
إلى قوله : ((وأن الله سميع عليم))	
الجزء السادس : أحكام قتالية	١١٠-٨٨
قوله تعالى : ((وإما تخافن من قوم خيانة ...))	٩٠
إلى قوله : ((إن الله لا يحب الخائنين))	
قوله تعالى : ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ...))	٩٢
إلى قوله : ((إنه عزيز حكيم))	
قوله تعالى : ((يا أيها النبي حسبك الله ...))	٩٧
إلى قوله : ((والله مع الصابرين))	

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
قوله تعالى : ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى...))	١٠١
إلى قوله : ((إن الله غفور رحيم))	
قوله تعالى : ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى...))	١٠٧
إلى قوله : ((والله عليم حكيم))	
الجزء السابع: أحكام الهجرة والجهاد ودرجات السبق اليهما.	١١١
قوله تعالى : ((إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا...))	١١٢
إلى قوله : ((والله بما تعملون بصير))	
قوله تعالى : ((والذين آمنوا من بعد وهاجروا...))	١١٥
إلى قوله : ((إن الله بكل شيء عليم))	
الباب الثاني	٢١٥-١١٨
الفصل الأول	١٥٧-١١٩
المبحث الأول : دراسة الفواصل الحسنی المقترنة في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من سور آخر	١٣٨-١٢٠
المبحث الثاني : دراسة التقديم والتأخير في الفواصل الحسنی	١٤٤-١٣٩
في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من السور	

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث : دراسة الفواصل الحسنى المفردة في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من سور آخر .	١٥٧-١٤٥
الفصل الثانى :	٢١٥-١٥٨
المبحث الأول : دراسة الفواصل العليا في سورة الأنفال ومقارنتها بغيرها من سور آخر .	١٧٥-١٥٩
المبحث الثانى : مقارنة بين بعض آيات الفواصل الحسنى والعليا في سورة الأنفال بما يماثلها في آيات آخر .	١٩٠-١٧٦
المبحث الثالث : مقارنة سورة الأنفال ، بسورتى ((التوبة)) و ((محمد)) .	٢١٥-١٩١
الخاتمة	٢٢٠- ٢١٦
الفهارس العامة	٢٦٥-٢٢١
فهرس الشواهد القرآنية	٢٤٥-٢٢٢
فهرس الأحاديث والآثار	٢٤٨-٢٤٦
ثبت المصادر والمراجع	٢٥٩-٢٤٩
فهرس الموضوعات	٢٦٥-٢٦٠